روايات عبير الجديدة

آن هامبسون

المستفيد الحبيب

www.elromancia.com
مرمورية

سدد ممتاز

www.elromancia.com

آن هامبسون

حظ كاتي كان عاثراً ومتخبطاً... لقد خسرت منزلها، ولا تملك المال وكانت تائهة على جزيرة يونانية.

وحينها إلتقت بآدم كاناريس الذي أتى سريعاً لنجدتها، وبوقت كلمح البصر كان قد غير حياتها بأكملها، بتأمينه العمل لها والمنزل الفاخر للإقامة.

وقد تفاجأت كاتي حين طلب منها بعد هذا ان تدعي بأنها خطيبته... لكي يظهر لقريبته ستيلا، كما شرح لها آدم، انه لا ينوي الزواج بها كما كانت تطمح ستيلا نفسها.

العرفان بالجميل والإمتنان أجبرا كاتي بالموافقة على طلب آدم... ولكن الى اين سيؤدي بها هذا؟

- ١ -

إندلع صوت المنبه وفتحت كاتي عينيها، الذكريات إجتاحتها وادارت رأسها على المخدة، والدها كان قد توفي البارحة بعد الظهر كانت تحضر جنازته، والآن لقد أصبحت وحيدة مع زوجة ابيها التي تكرهها، زوجة الأب التي البارحة مساءاً فقط طلبت من كاتي بعدم صبر ان تتوقف عن البكاء والنحيب.

«والدك كان مريضاً جداً» قالت ناتالي بجفاف: «لو بقي على قيد الحياة لإحتاج رعاية على قدم وساق طوال الأربع وعشرون ساعة كل يوم، وبما انني لم أكن لأقوم بذلك كنت ستجدين نفسك انت المسؤولة الوحيدة عنه وعن الأعتناء به والقيام بدور الممرضة للعشر والعشرين سنة القادمة من حياتك».

«ما كنت سأمانع بهذا» قالت كاتي من بين دموعها: «فذاك أفضل لي من خسرانه...».

«آه بحق الله، كاتي توقفي عن العويل».

تركت كاتي الغرفة تاركة ناتالي وابنتها كارلا في غرفة الجلوس الأنيقة وحدهما، هذه الغرفة التي كانت ناتالي ووالديها يعيشون بسعادة بها في يوم من الأيام.

وهي مستلقية في سريرها الآن فكرت بتلك الأيام السعيدة التي بدت كأنها بعيدة وقديمة جداً بالرغم من مرور ثلاث سنوات فقط على وفاة والدتها، كاتي التي كانت حينها في الرابعة عشر من العمر شعرت بإنخطاف قلبها وتحطمه لفقدانها لوالدتها الحبيبة وبدا كأن جورج، والدها قد تلقى ضربة صاعقة قوية بموت زوجته المفاجيء ولكن بعد مضي أقل من سنة ونصف على وفاتها كان قد تزوج ثانية مُحضراً ناتالي وإبنتها البالغة من العمر سبعة عشر عاماً الى مانور لودج، المنزل الصغير لكن الضخم بأثاثه وتحفه والذي كان ملكاً لعائلة زوجته السابقة لأربعة أجيال متتالية، بالإضافة الى المنزل كانت والدتها قد ورثت مبلغاً محترماً من المال وقد عاد كل شيء بعد وفاتها الى زوجها.

«انا أعرف انك ستعتني جيداً بطفلتنا في حال حصل أي شيء لي» كانت مارغريت تقول لجورج دائماً وعلى وجهها إبتسامة واثقة: «ولهذا فأنا سأترك وصيتي وميراثي كله لك وبإسمك».

والآن جورج قد توفي ايضاً، وافترضت كاتي ان النصف من كل شيء سيعود الى ناتالي التي كانت تكره دائماً فكرة بقاء إبنة زوجها معهم في نفس المنزل.

«تستطيع إدخالها في مدرسة داخلية» كان إقتراحها بعد زواجها بأسبوع فقط.

«هل ترغبين بإرسال كارلا الى مدرسة داخلية؟» سألها جورج بشك، وقد شكت كاتي انه بالرغم من إهتمام والدها بناتالي إلا ان إقتراحها هذا قد أغضبه منها.

«كارلا اكبر سناً، ولن يكون من الجيد لها ان تنتقل من مكانها الحالي» كان جواب ناتالي، وهز جورج رأسه.

«هذا هو بيت كاتي ناتالي، وكنت تعلمين قبل زواجنا ان ابنتينا ستعيشان معنا، انا آمل ان تكون كاتي وكارلا صديقتين حميمتين... ان تكونا أختين لبعضهما البعض».

هذا كان حلم في خيال جورج، فمنذ البداية العداوة توجهت نحو كاتي من زوجة أبيها ومن كارلا إبنتها، ولكن لاهتمامها بإبعاد المشاكل بعيدة عن والدها لم تكن كاتي تذكر لوالدها أي شيء ولم تكن تتذمر حتى، ولكن جورج لاحظ أخيراً طريقة تصرف إبنته وكيفية تعامل ناتالي وكارلا. وخلال الأشهر الأخيرة من حياته أخذ يبتعد عن زوجته تدريجياً ويقترب اكثر من إبنته، كان من الواضح انه لو ظل حيًّا لكانت ستحدث مشكلة حقيقية بين سكان بيتهم.

وكأن جورج كان شاعراً بهذا فقد أخذهم جميعاً في رحلة سوياً.

«أريد ان نكون كلنا عائلة واحدة متماسكة» قال وشعرت كاتي فوراً بنبرة التوسل التي كانت في صوته وهو يتحدث مع زوجته: «سنقوم برحلة بحرية حول الجزر اليونانية، ولا يهمني كم ستكلفني الرحلة طالما نحن سعداء سوياً».

«انا ذاهبة مع صديقي» قالت كارلا بسرعة معلنة

إنسحابها.

«وأنا أفضل ان أقوم برحلة بمفردي» قالت ناتالي بدورها: «فلن يكون من المريح لي ان أكون محاطة بالآخرين طوال الوقت، سأقوم بزيارة شقيقتي في كورنوال».

تبادلت كاتي ووالدها النظرات ورأت اليأس داخل عينيه.

أخيراً قال: «إذن كاتي وأنا سنقوم بالرحلة... بمفردنا».

وهكذا تم الأمر، هذا الكلام جرى قبل أربعة أشهر وقد قررا القيام بالرحلة في الرابع عشر من شهر تشرين الثاني... أي في اليوم التالي ليوم الجنازة...

وماذا الآن؟ إضافة لحزن وألم كاتي لفقدانها والدها فقد كان عندها القلق الكبير ايضاً من الطريقة التي ستعاملانها بها ناتالي وكارلا الآن وبعد ان أصبحت دون حماية أو عون.

«كاتي!» جاءها صوت ناتالي القاسي من أسفل السلالم: «ألم تستيقظي بعد؟ لقد أخبرتك اننا سنخرج هذا الصباح، هيا بسرعة! أريد ان أكون في المدينة في التاسعة تماماً».

«سأنزل فوراً».

كارلا كانت تجلس على طاولة الإفطار حين دخلت كاتي غرفة المائدة، رفعت نظرها اليها بعدم إهتمام حين دخلت وتجاهلت قول كاتي الهادىء: «صباح الخير» وطلبت منها الإسراع في تناول الفطور لأنها لا هي ولا والدتها مستعدتان

للإنتظار.

«سنذهب الى مكتب المحامي، تعرفين ذلك!» أضافت ناتالي وهي تدخل الغرفة حاملة صحني جبنة وبيض: «عليك تناول المربى والزبدة فصحتك تتدهور ووزنك يقل» تابعت باختصار وجلست واضعة أحد الصحون أمام كارلا والآخر أمامها.

«لا أرغب بتناول أي شيء» ردت كاتي وهي تنظر الى الصحن أمام زوجة أبيها الممتلىء بالبيض والجبنة والسلطة، كيف بإمكانها أكل كل هذه الكمية وهي التي فقدت زوجها البارحة فقط؟.

لكن كاتي تناست السؤال لأنها كانت واثقة منذ وقت طويل ان الحب لم يكن له شأن من ناحية ناتالي بالنسبة لجورج، ومع انها كانت فكرة غير جيدة لكن كاتي متأكدة ان سبب زواج ناتالي من والدها كان مجرد إرادة في ان تعيش بحبوحة وفي منزل مريح وجميل، أما بالنسبة لكارلا فهي لم تظهر بتاتاً أي إمتنان نحو زوج والدتها، فكل ما كان يُقدم لها كانت تأخذه كأمر متوقع وعادي، في الواقع لربما كانت الفتاة تظن ان إقامتها مع جورج وإبنته هو خدمة وتضحية وكرم أخلاق منها نحوهما.

قادت ناتالي السيارة الضخمة نحو المدينة وركنتها خارج مكتب المحاميان مارسلاند وويثرباي.

بعد نصف ساعة عادت ناتالي مجدداً لقيادة السيارة ومعها كاتي وكارلا.

«لا أستطيع ان أصدق ذلك» صوت كاتي كان مجرد همس لأنها لا تزال مصدومة من الأخبار التي سمعتها داخل

حجرة المكتب: «والدي كرر لأكثر من مرة انه سيهتم بي في وصيته» كانت تجهر بأفكارها عالياً وهي اكثر من مذهولة لما سمعته: «كان يقول ان هذا أمراً مهماً سيقوم به».

«لقد كتب وصيته في ليلة زفافنا» قالت ناتالي وعينيها تلمعان بغضب: «يبدو كأنه كان ينوي إعادة التفكير في هذا الموضوع، حسناً أية أفكار كانت تجول برأسه لم تتخطى مجال تفكيره فقط لأن الوصية لم تتغير وقد حصّلت انا على كل شيء، وليس لك الحق في أي قرش...».

«لكن كل المال، والمنزل هما ملكاً لوالدتي...» وأنقطع صوت كاتي لإرتجافة إجتاحت جسدها كله، المحامي السيد ويثرباي شرح كل شيء، والدها الذي كتب وصيته ليلة زفافه من ناتالي تاركاً لها كل ما يملك لم يغير أو يبدل تلك الوصية وحقيقة انه كان ينوي تغيير الوصية ولا يبدل في الأرث شيئاً.

لكن الظلم وعدم العدل كان واضحاً، كاتي التي ورثت عن والدتها الثروة والمنزل اصبحت الآن دون حق بينما ناتالي وكارلا اللتان لا تمتان بأي صلة لوالدتها أصبحا أصحاب الحق في الحصول على كل ما كان سيصبح ملكاً لها.

«المال والمنزل كانا ملكاً لوالدك» كانت ناتالي تقول مجيبة على كلام كاتي: «لقد تركت والدتك كل شيء له، وهو بدوره ترك كل شيء لي... لزوجته... والذي هو أمر قانوني وعادي».

«إفترض» قالت كاتي: «ان الأمر لا يهم حقاً، مانور لودج لا يزال بيتي وهكذا...».

«بيتك؟» قاطعتها كارلا بصوت حاد وحاجبيها يرتفعان

بتساؤل: «انه بيت والدتي وبيتي انا لكنه بالطبع ليس بيتك انت».

وقبل ان يكون لكاتي الوقت للإجابة على هذا أوقفت ناتالي السيارة وترجلن جميعاً منها.

وحين أصبحوا داخل غرفة الجلوس الساحرة إستدارت ناتالي نحو إبنة زوجها وقالت دون ان يرف لها جفن.

«كارلا على حق، هذا بيتنا نحن وليس بيتك، ولهذا فيجب ان ترحلي قبل مساء الغد».

«أ... أرحل...؟» قالت وإزداد إندهاشها وذهولها وحدقت بناتالي وقد خُطف اللون من وجهها: «انا... انا لا أفهم، لا تستطيعي ان تطرديني».

لكن وهي تتكلم كانت تدرك ان ناتالي كانت تقصد ما تقوله وانها تتخبط في أعماق اليأس وعدم الأمل، هذا ما كانت تخشاه وهذا ما توقعته هناك داخل مكتب المحامي حين أدركت ان والدها لم يكتب وصية جديدة، ناتالي تكرهها ولم تكن تريدها داخل المنزل، كارلا لا تحبها أبداً ولطالما كانت تعاملها كأنها أدنى مستوى منها.

«نعم... إرحلي» قالت كارلا بإختصار.

«لكن الى اين أذهب؟».

ناتالي بعدم إهتمامها العادي خلعت معطفها ووضعته على المشجب كما كانت كارلا تفعل ثم تنقلت عينا المرأة على كاتي بقرف وإحتقار وهي تجيب.

«لطالما حذرت والدك من انك لن تتمكني من الإهتمام بنفسك بمفردك حين تستدعي الحاجة لذلك لقد أفسدك بدلاله وتربيته الناعمة لك، لدرجة انك يائسة لمجرد كونك

أصبحت دون مأوى، أقترح عليك ان تجدي عملاً ما... هناك الكثير من الوظائف الشاغرة في المدينة، لقد رأيت إعلاناً اليوم فقط على نافذة محل شرنتون، انهم يريدون مساعدة في قسم بيع السلع، تستطيعين ان تقدمي الطلب غداً وأنا واثقة ان فرص حصولك على الوظيفة ستكون جيدة».

ظلت كاتي تحدق بها بذهول لقد بدا كأن العالم كله يتحطم حول أذنيها، منذ ثلاثة سنوات كانت تعيش ووالديها عيشة كلها هناء وسعادة وإطمئنان، المشكلة الوحيدة التي إعترضت سعادتهم هي عدم تمكن والدتها من الحمل مجدداً لأن ذلك كان يشكل خطورة على حياتها ولهذا فقد بقيت كاتي الأبنة الوحيدة لهما.

www.elromancia.com

- ٢ -

«لكن كاتي» صرخت وهي تدير نظرها بكل شيء محبب حولها والتحف التي تعود الى أجدادها: «هذا بيتي، انه لي ومن حقي...».

«حقك؟» قاطعتها كارلا بغضب وهي تضحك ضحكة قاسية قصيرة: «أمي هي التي تملك الحقوق هنا، مانور لودج هو ملكها الآن، بحكم القانون» وإنسحبت كارلا من الغرفة وهي تدور حول نفسها ودخلت قاعة المائدة، فأدارت كاتي عينيها الى زوجة أبيها.

«ليس بإمكانك ان تكوني بهذه القسوة» قالت كاتي وهي تهز رأسها.

ففي حالتها المذهولة لم تستطع ان ترتب أفكارها، موت والدها المفاجيء دون أي سابق إنذار ودون ان يشعر

بالمرض قد حدث فجأة وهزها بشدة لدرجة انها لا تزال غير مصدقة انها لن ترى ضحكته ثانية، وقد إزداد إنزعاجها بموقف ناتالي التي عالجت الموضوع بطريقة توصف فقط بأنها غير إكتراث بربري قاسي، بقولها انه من الأفضل لجورج ان يموت من ان يظل عبئاً على الأشخاص الذين يعيش معهم.

«يجب ان أتصرف بوصيتي» قال قبل يومين فقط من موته ولكن هذا ايضاً لم يدهش أو يخوف كاتي لأن والدها كان بصحة كاملة جداً قبل إنهياره الذي حدث وهو يخرج من غرفة الحمام.

بالنسبة لكارلا . . . فهي لم تتوافق أبداً مع زوج أمها، وكانت تتقبل كرم جورج اتجاهها بدون أي كلمة شكر، ومصروف كارلا كان اكبر من مصروف كاتي لأنها كانت اكبر سناً، وكانت قد تركت المدرسة وتتدرب على عمل السكرتيرة.

«قاسية؟» قالت زوجة أبيها أخيراً: «تقولين انني قاسية؟ هل تقولين هذا لأني اريد ان آخذ ما هو حقي بحكم القانون؟».

نظرت كاتي مباشرة الى عيني ناتالي، كانت كاتي أطول بكثير من زوجة أبيها وكان عليها ان تخفض نظرها لتنظر الى عينيها، ورأت أمامها وجهاً قاسياً وفماً رقيق الشفاه، يا لاختلاف هذه المرأة من المرأة الحبيبة التي كانت والدتها، حتى لحظة وفاتها كانت مارغريت ليندون جميلة جداً، بفم ناعم ودافيء، وعينين رماديتين واسعتين تلتمعان حين تضحك، وتملؤهما غيوم العاطفة حين تتأثر بشيء ما، كان

لها أنف صغير ناعم ووجه كالقلب بشعر لامع بخصله الذهبية العسلية اللامعة، بإختصار كانت مارغريت ليندون إمرأة جذابة وساحرة وكانت إبنتها صورة مصغرة منها مع الفرق بعدم إكتمال جسد كاتي لأنها كانت فقط في السابعة عشر من العمر.

في العمر وقد أُخبرت بأن تخرج من المنزل، وأدركت بعد ان رأت التعابير على وجه زوجة أبيها انه حتى التوسل لن يفيد بتغيير رأي هذه المرأة.

ناتالي كانت فرحة بفكرة إمتلاكها لمانور لودج وكل ما يختص به وبعد ثمانية عشر شهراً فقط من الزواج وصلتها الثروة.

«الظلم شيء لن أتمكن أبداً من فهمه أو تقبله» قالت كاتي بهدوء، وبتصلب كبرياء ومع ان قلبها كان مسحوقاً لفكرة طردها ورميها الى العالم الخارجي لكنها لم ترغب بإظهار تمزقها هذا لناتالي.

إستدارت وغادرت الغرفة وصعدت الى غرفتها والدموع تتجمع داخل عينيها وزاد من حزنها ان كارلا عادت وهي تضحك الى الغرفة وجلست على المقعد الذي كان مفضلاً لمارغريت والدة كاتي.

وحين أصبحت داخل ملجأ غرفتها جلست وقد اغلقت الباب خلفها بإحكام وأخذت تجهش بدموعها وشهقاتها للمستقبل المظلم الغامض الذي ينتظرها.

فهي قد أنهت مرحلتها الثانوية قبل شهرين فقط ولم تتدرب من قبل على أي عمل مكتبي أو وظيفي، ورغم هذا فقد رُمي بها الى معترك الحياة دون أي خبرة أو معرفة

www.elromancia.com

تمكنها من الوقوف على قدميها والثبات...

«لو والدي ووالدتي فقط يعرفون» شهقت من بين دموعها لكنها مسحت دموعها بسرعة ونهضت لأنها لا تريدهم ان يعرفوا ولا ترغب بأن تسبب لهم عذاب الضمير بسبب ما أدى اليه إهمالهما وفقدانهما لبعد النظر.

ظلت الأفكار حول مستقبلها الغامض تراود ذهنها ولم تنزل الى الطابق السفلي إلا في وقت تناول الشاي، حقيقة كونها لم تحضر لتناول الغداء مرّت دون تعليق وهي تجلس على الطاولة ناتالي وكارلا، كانتا تثرثران لكنهما توقفتا حالما رأتا منظر كاتي، الوجبة والتي كانت عبارة عن سندويشات خفيفة مع الشاي وبعض الفاكهة كانت دائماً تتحضر في الرابعة من بعد ظهر كل يوم ثم العشاء في الثامنة والنصف ومكوناته دائماً حسب رغبة ناتالي.

«هل قررت ماذا ستفعلين؟» جاءها السؤال من كارلا وهم يوشكوا على الإنتهاء من الوجبة.

هزت كاتي رأسها وأجابت: «كلا، ليس عندي أي فكرة عما سأفعل» ثم أضافت دون ان تكترث إن كانت كلماتها مهينة أم لا: «انا أتمنى بحرقة لو كان لي بعض الأقارب لألجأ اليه بمشكلتي، لكنني وحيدة تماماً الآن بعد وفاة والدي».

الكلمات الأخيرة غصت في حنجرتها وشعرت بأنها ستختنق من الحزن.

ناتالي أطلقت ضحكة قصيرة وقالت: «يا لك من طفلة صغيرة! من المؤسف ان والدك لم يفكر بمستقبلك ولم يقم بشيء ما ليؤمن لك حياتك».

«ستتغير فوراً حالماً تتوظف» قالت كارلا بضحكة تشبه ضحكة والدتها: «عندها لن يعود هناك أي وقت لهذه الدموع السخيفة».

نظرت كاتي اليها وبدأت بغضب: «انت لم تذكري والدك أبداً...».

«لكن كارلا قاطعتها فوراً: «ولا أريد ان أذكره! لقد طلقته والدتي، وهذا كل ما سأقوله لك عنه ولهذا فلا داعي ان تحشري نفسك في الفضول الغير المجدي».

طلاق... هل رحل وترك زوجته وطفلته؟ شعرت كاتي بثقة ان هذا ما حدث... ولا تستطيع ان تلوم الرجل، ففي بعض المناسبات سابقاً تساءلت إن كان والدها سيقرر أخيراً طلاق ناتالي والأستراحة من كل مشاكلها ولؤمها، لاحقاً في المساء أرسلت ناتالي بطلب كاتي وكلمتها بدقة وصلابة مخبرة إياها ان عليها مغادرة المنزل.

«لكني لا أستطيع المغادرة قبل ان أجد وظيفة ما» إحتجت كاتي: «سأغادر البيت أخيراً لأن ليس أمامي أي خيار آخر، بما انك لا تريدينني هنا، لكن يجب ان تمنحيني بعض الوقت... انا أطالب ببعض الوقت» وأضافت بقوة: «هذا البيت كان ملكاً لوالدتي ولوالدها قبلها ولجدها من قبله، فإذن مهما كان رأي القانون فأنا لي الحق بالبقاء هنا ولو لفترة قصيرة...».

«ايتها المخلوقة التافهة» قاطعتها ناتالي بغضب: «أرغب الآن بطلب سينثيا مدبرة المنزل لتجمع لك أغراضك ورميك خارجاً فوراً».

«سأذهب حينها الى الشرطة» قالت كاتي بهدوء: «لأني

www.elromancia.com

لا اظن انك تستطيعين ان ترمي بي خارجاً بهذه السرعة وقد توفي والدي البارحة فقط» شجاعة ظاهرة لكن قلب كاتي كان يرتجف وشفتاها ترتجفان وهي تضيف: «يجب ان تعطيني الوقت لأتدبر لنفسي مكاناً أقيم به» وإنقطع صوتها لتخيلها كيف وأين ستعيش وفكرت بالأثاث والسرير وفجأة إنفجرت بالبكاء وهي تتمنى لو تموت.

«الشرطة أيه!» تمتمت زوجة أبيها بقسوة: «إفعلي ذلك الأمر ايتها الفتاة وسيخبروك عن حقيقة وضعك وأنك داخل ملكيتي وبيتي الآن» توقفت ثم أضافت: «عندك رحلة بحرية بعد أسبوعين تستطيعين الذهاب بها لكن لا تفكري بالعودة الى هنا لأن الباب لن يُفتح حينها لك...».

«أذهب برحلة... ووالدي قد توفي للتو» وحدقت كاتي بها بعدم تصديق: «انت تقترحين ان أذهب بعطلة... في هذا الوقت؟».

«الفتاة عاطفية جداً» قالت كارلا بسخرية وهي تتحرك من مكانها قرب النافذة وبيدها سيجارة كما كانت والدتها وتساءلت كاتي للمرة الألف كيف شبك والدها نفسه مع هكذا إثنتين؟.

«انا واثقة ألف بالمائة انني لن ألغي رحلة لي فقط لأن أحدهم قد مات».

«ولا انا كذلك» وافقتها والدتها وعينيها السوداوين الحادتين مركزتين على وجه كاتي الأبيض الدامع: «على كل حال يبدو كأن كاتي تنوي متابعة عويلها ونحيبها على والدها لوقت طويل قادم ولهذا فهي لن تذهب بالرحلة» توقفت ثم تابعت: «الرحلة، كما أعرف مدفوعة التكاليف

كاملة؟».

«بالطبع، فالشروط ان يُدفع المبلغ كاملاً قبل أسابيع من موعد الرحلة».

«هل خطر ببالك ان بإمكانك إستعادة بعض من ذلك المال؟ فبعد كل شيء لقد كانت رحلة باهظة التكاليف لأن والدك كان يصر على الحجز بأفخر الدرجات والكبائن... والذي لا داعي لأذكرك انه كان إسرافاً سيئاً للمال، إذا أستطعت إسترجاع بعضاً من ذلك المبلغ فسيساعدك ذلك على ان تستقري في مكان ما».

«لكن بالطبع ذلك المال هو ملك لنا أماه» قاطعت كارلا بحدة وحاجبيها مقطبين بتقطيبة بشعة: «اظن ان عليك انت بنفسك ان تقابلي وكيل السفريات وتخبريه ما حصل وعلى ضوء التأمين تستطيعين ان تستعيدي كل المبلغ المدفوع».

«نعم أستطيع» تمتمت ناتالي بتفكير وعينيها تلتمعان: «نعم، هذه الإمكانية لم تخطر ببالي، أستطيع المطالبة بكل المبلغ المدفوع...».

«لكن المال ليس مالك» صرخت كاتي وغضبها يشتعل: «آه، كيف تجرؤين على التفكير بالمطالبة بمال لا يعود لك!».

إرتفعت حاجبا كارلا الرفيعة.

«ليس لوالدتي؟ بالطبع هو لها».

إبتلعت كاتي ريقها، من المؤكد انه من المستحيل ان تفكر هاتان الإثنتان بالمطالبة بمال الرحلة والإحتفاظ بالمبلغ لأنفسهما؟.

«سأتصل بهم حالاً» أعلنت ناتالي وهي تنهض من

www.elromancia.com

مكانها: «هناك اكثر من ألف باوند في هذه العملية وأنا لن أتخلى عن هذا المبلغ دون قتال».

كاتي نهضت قليلاً على قدميها ثم عادت وجلست مكانها مدركة انها عاجزة في هذه الحالة تماماً كما كانت عاجزة في كل ما مر بها في هذا اليوم وسابقه، مع تلك المرأة الشريرة وإبنتها.

بعد لحظات عادت ناتالي وعلى وجهها تعابير الأنتصار.

«سأستعيد المبلغ بأكمله» صرخت بإكتفاء: «كل قرش دفعه والدك، شكراً لك كاتي لرفضك الذهاب بالرحلة، والآن» أضافت بصرامة عائدة للموضوع السابق: «انا أقول لك مجدداً، كاتي ان معك أسبوعين تماماً لتجدي لنفسك مكاناً تأوين اليه، انا أحذرك» أضافت وهي تنظر مباشرة اليها: «انك إذا لم تجدي لنفسك مكاناً تأوين فيه قبل الرابع عشر من تشرين الثاني فأن أغراضك وملابسك ستوضع خارج تلك البوابة هناك» وأشارت الى البوابة الحديدية الضخمة في آخر الممر الحجري المحاط بالأشجار: «هذا بيتي انا وأنا لا أريدك فيه».

- ٣ -

بعد عشرة أيام كانت كاتي تتجول في شوارع المدينة متسائلة كما كل يوم سابق بعد تهديد ناتالي لها بمغادرة مانور لودج، لقد أتت بالباص من القرية حيث مانور لودج والحزن واليأس يثقل كاهلها، ويمنعها من التفكير الواضح، عبر غمام التعاسة أدركت ان عليها التصرف لكنها لم تستطع ان تصل الى أي شيء، بقي فقط أربعة أيام لتجد لنفسها عمل ومكان تقيم به.

«هذا مستحيل!» صرخت واستدارت بسرعة الى طريق فرعي ضيق لأن دموع القهر واليأس تدحرجت كالسيول على خديها، أمسكت بمحرمتها ومسحت دموعها وهي غير قادرة على الحركة لعظم تعاستها ويأسها، العالم كله بدا فجأة مكاناً بشعاً، مسكون بغيلان ينحتون على دمارها،

www.elromancia.com

أرادت ان تركض ان تهرب... ان تطير مبتعدة عن الأرض الى السماء حيث لا يهاجمها أحد، وإنتابتها دوخة قوية وترنحت واضعة يداً مرتجفة على رأسها، شاب أسرع عبر الشارع اليها ليمنعهامن السقوط ووصل اليها قبل ان تهوي سائلاً إياها إن كانت مريضة.

«كلا» قالت رافعة عينيها الى وجه جميل الملامح وعينين زرقاوين قلقتين.

«ا... انا سأكون، سأكون بخير، بـ... بلحظة...» وعاد سيل الدموع الذي اندفع على وجنتيها: «انا آسفة جداً... لو، لو سمحت ارجوك أتركني وحدي».

لكن الشاب هز رأسه.

«انت لست بخير» قال: «سيارتي في الموقف القريب جداً من هنا... لقد تركتها للتو تعالي...» وأمسك بذراعها بقوة ولطف: «أدخلي اليها وسأوصلك الى بيتك».

«لا» الكلمة الوحيدة المنطوقة بقوة هائلة جعلت الشاب ينذهل: «لا أستطيع العودة للبيت».

«هل تشاجرت مع والدك ووالدتك؟» سألها وهو ينظر اليها بفضول.

لم تقل شيئاً للحظة طويلة ثم وبنوع من اليأس لم تستطع السيطرة عليه أخبرته عن موت والدها.

«تعالي واجلسي في سيارتي؟» قال مجدداً وهو لا يزال ممسكاً بذراعها: «انت بأمان يا طفلة، ولهذا فلا تبدي مرعوبة هكذا، كنت على عجلة من أمري لأصل الى المكتب، لكن بما اني لحس الحظ رئيس نفسي فلا يهم فعلاً إذا تأخرت قليلاً، والدي يملك الشركة في الواقع».

رفعت كاتي نظرها مجدداً الى وجهه ورأت التعاطف والحنان، رأت الملامح الحنونة التي لم تراها أبداً على وجوه الإثنتين الموجودتين هناك في البيت الجميل الذي كان ملكاً لها.

«أود كثيراً ان أجلس في سيارتك» قالت محاولة بدون نجاح ان تبتسم.

«جيد» كلمة مختصرة واحدة وشعرت كاتي بالإمتنان للصمت الذي سيطر بينهما وهو يقودها وذراعه المريحة خلف ذراعها نحو سيارته.

«بيل هو إسمي» قال بمرح بعد ان أجلسها وجلس هو خلف المقود: «تكلمي إذا أردت وإذا لم ترغبي بذلك فلا بأس، فقط إسترخي وأخبريني إن كنت ترغبين بالذهاب الى أي مكان، سأكون مسروراً لإيصالك الى أي مكان تشائين».

«إسمي كاتي، وأرغب بالتحدث» أضافت بخجل بعد لحظة تردد، وأخبرته كل شيء بخمس دقائق، حدق بها ورأت اللون يندفع الى وجهه وسمعت الغضب في صوته وهو يقول حالما إنتهت من كلامها.

«لقد تعرضت للسطو! كيف بإستطاعة هذه المرأة ان تستولي على ما هو ملك لك؟ أستطيع ان أقتل شخص كذلك».

وتنهدت كاتي مطولاً: «ليس بيدي أي شيء أقوم به، هل هناك؟».

بدا عليه التفكير: «أخشى انني لا أعرف كاتي» أجابها بصراحة: «بعض الناس يطعنون بالوصية لكن ما هي

www.elromancia.com

النتيجة في مثل حالتك فهذا ما لا أعرفه».

«انا لا أعرف ما هي الوسيلة للطعن بالوصية».

«المحامي سيقوم بكل شيء».

«وهو يحتاج للإيجار، ولدفع المال، انا لا أملك اي شيء... على الأقل بضعة الشلنات هذا كل شيء والمبلغ قد جمعته من المصروف الذي كان والدي يعطيني إياه».

«يستطيع المحامي ان يتقاضى أجره بعد إنتهاء القضية».

«وإذا خسرتها...» قالت وبالخوف الذي لون صوتها قطب هو جبينه.

«انت مجرد طفلة» قال بغضب: «المرأة بحاجة للسجن لمعاملتها لك هكذا» توقف بتفكير ثم تابع: «بالنسبة لمسألة مال الرحلة البحرية» قال كأنه يكلم نفسه: «لن أدعها تحصل عليه كله! سأذهب بالرحلة، اللعينة هي لا تستطيع منعك من ذلك، وأنت ستمنعينها من الإستفادة من رفضك للذهاب».

كانت كاتي قد بدأت تهز رأسها.

«لا أستطيع الذهاب» قالت: «ستكون مجرد رحلة تعاسة وبؤس متخيلة دائماً ان والدي كان سيكون برفقتي».

«كم هي مدة الرحلة؟».

«ثلاثة أسابيع ونصف».

«على الأقل ستؤمنين مكاناً تعيشين به خلال هذه الفترة» توقف بتفكير ثانية ثم بإلحاح مفاجيء تابع: «إسمعي كاتي انه الشيء العاقل الوحيد الذي تقومين به، من المؤكد انك لم تستمتعي بالرحلة ولن يفعل ذلك أي شخص آخر مكانك... ليس أي شخص عنده قلب ومشاعر» تابع

مفكراً بزوجة أبيها: «لكن ذهابك بالرحلة سيعطيني بعض الوقت للقيام ببعض الإستفسارات، وعندها قد أتمكن من تحريك بعض طرق المقاتلة للطعن بالوصية».

«ستقوم بهذا من أجلي انا؟» شهقت: «لكنك لا تعرفني حتى».

«انت في ورطة، وليس عندك أي شخص تلجائين اليه، ولن يؤذيني أبداً ان أساعدك، والدي سيهتم بهذا ايضاً، لأنه مثلي... دائماً يرغب بمساعدة الأشخاص الواقعين في المشاكل ويبذل ما بوسعه لحل تلك المشاكل، هو وأنا سنقوم بعمل ما، لكننا بحاجة للوقت كاتي، إذهبي بتلك الرحلة البحرية ايتها الطفلة، وعلى الأقل لن تتساءلي حينها حول مكان إقامتك، أود ان أصطحبك معي الى بيتي لو كان ذلك ممكناً لكن والدي وأنا نعيش في غربة متحركة وهكذا فلن ينفع إصطحابك الى هناك، فكما ترين لقد بعنا منزلنا حتى نتمكن من تأسيس شركتنا».

«انا لن أرغب بإزعاجك بمشاكلي بأي طريقة» أجابت بسرعة: «ووالدك لن يرغب بأن تزعجه بمشاكلي...».

«كما أخبرتك والدي مثلي» قاطعها بسرعة: «هو يحب جداً ان يساعد الآخرين وأيضاً هذا تحدي وأنا متشوق جداً للخوض فيه، عندنا محامي سيخبرنا إن كان من المجدي لك ان تطعني بالوصية، لكنه خارج البلاد في عطلة لمدة أسبوع ولهذا فعليك القيام بالرحلة كاتي» وأدار رأسه ونظر باضطراب اليها: «ليس أمامك أي خيار آخر» قال بلطف وتابع: «وأيضاً ستكون حصرمة في عين زوجة أبيك تلك، لن تتمكن من المطالبة بحصتك من الرحلة».

www.elromancia.com

انتظر جواب كاتي الذي أتى بعد فترة طويلة: «حسناً سأذهب» قالت بالنهاية وأخبرته انه من الغريب جداً لها الخروج برحلة بعد فترة قصيرة جداً من وفاة والدها: «لكني أوافقك الرأي انه أفضل ما بإمكاني القيام به» تابعت وهي ترى التقطيبة الصغيرة التي ظهرت على جبينه.

«جيد يا فتاة» ابتسم لها بدفء وتطمين: «لن تستمتعي بها كما قلت لكنك على الأقل ستكونين بعيدة عن هاتين المخلوقتين وسيُهتم بك جيداً من ناحية المأكل والراحة، إستفيدي من الشمس وحاولي الإسترخاء، أعلم ان الأمر سيكون صعباً عليك لكنك على الأقل ستكونين بعيدة عن كل الهموم والمآسي» طأطأت برأسها.

«نعم سأفعل... ويجب ان اعترف ان هذا سيكون إرتياحاً كبيراً لي».

متناولاً ورقة وقلماً من محفظته وسألها بيل عن اسم السفينة: «أستطيع بعد هذا ان أتصل بك وأخبرك عن رأي المحامي بالموضوع حول إمكانية الطعن بالوصية».

«الأسترين» قالت وأضافت: «ستعلمني بالأخبار... حتى ولو كانت أخباراً سيئة؟».

قطب وتردد.

«يجب ان تخبرني فالترقب سيكون أسوأ من سماع الأخبار السيئة!» قالت.

«حسناً» وافق أخيراً: «سأخبرك بما سيحدث... سواء أكان جيداً أم سيئاً».

«شكراً لك بيل» قالت بإبتسامة ضعيفة سائلة إياه عما سيكلفه إرسال برقية الى السفينة.

«لن أدفع أي قرش» أجابها بسرعة: «عملنا يزدهر وسيتحمل الأمر... لا جدال ستحتاجين المبلغ الصغير الذي بحوزتك لشراء الحاجيات للرحلة».

أرادت الإحتجاج لكنه أسكتها وعرض عليها إيصالها الى مانور لودج.

لكنها رفضت قائلة: «لا أريد العودة الى هناك إلا في موعد النوم» إرتجفت متابعة: «انهما يشعراني كأنني دخيلة».

«من العار حقاً ان يحصل هذا معك» أراد قول المزيد شعرت كاتي لكنه فضل البقاء صامتاً.

على كل حال فقد دعاها لتناول الغداء معه ومع والده معطياً إياها إسم الكافتيريا التي يتناولان فيها الغداء يومياً، شكرته بحرارة مدركة انها قد وجدت صديقاً.

«وإذا كان عليك التجول كل اليوم من الآن وحتى يحين موعد رحلتك فعليك تناول الغداء معنا...».

«ليس كل يوم» إحتجت: «كلا، لن أزعجك...».

«ليس هناك أي إزعاج» طمأنها بسرعة: «على كل حال انها مجرد ثلاثة أو أربعة أيام».

«نعم هذا صحيح».

عاد مجدداً الى الشارع العام معها وبعد ان أخبرها انه ووالده سيكونان في الكافتيريا في الثانية عشر والنصف تركها بسرعة ودخل إحدى المباني.

عيناها تبعتاه وموجة إمتنان إجتاحتها، لا يزال هناك أناس جيدون في العالم... وقد وجدت للتو واحداً منهم.

«الأسترين» أبحرت من البندقية تحت أشعة شمس البحر الادرياتيكي، في اليوم التالي، يوم الأحد، لم يكن من

www.elromancia.com

محطة برية نكن يوم الإثنين وصلوا الى ساحل كورفو وبما ان معظم الركاب غادروا السفينة الى البر قررت كاتي ان تحذو حذوهم، تجولت على الشاطىء ثم قررت زيارة أشيليون القصر المميز الذي بنته الأمبراطورة اليزابيت من النمسا والتي اختارت تلة جميلة عالية كموقع له، من الحدائق الضخمة كانت المناظر تطل على البحر الفيروزي الرائع من جهة وعلى مدينة كورفو، وجبل بانتوكراتر وجبال البانيا من الجهة الأخرى.

www.elromancia.com
مـــروريـــة

- ٤ -

جلست كاتي وهي تشعر بالتأثر من السلام الإلهي المسيطر حولها، إسترخت جسدياً وعقلياً، شعرت كأنها في حالة غيبوبة وكانت راضية بغرابة عن هذه المشاعرة وحرة من كل الأسى والتعاسة التي تعلقت بها منذ يوم وفاة والدها، أحدهم مرَّ من أمامها وحيَّاها، رفعت نظرها وإبتسمت فهذان كانا رجل وزوجته من ضمن ركاب السفينة وكانا يتكلمان معها بين الحين والآخر.

نظرت الى ساعتها بعد حين وأدركت انها قد أمضت وقتاً طويلاً في المكان فعادت الى الشاطىء ومنه الى السفينة حيث تناولت غداءها.

كان الطعام لذيذاً وفاخراً لكنها تناولت القليل منه فالآن كانت الآلام والأحزان تكتنفها وقد تذكرت والدها ورغبته

الشديدة للقيام بهذه الرحلة، وفكرت أيضاً بزوجة أبيها وثورتها الغاضبة حين علمت ان كاتي ستقوم بالرحلة.

«هذا عمل أخرق وخبيث» قالت بغضب: «انت لا تريدين حقاً الذهاب لكنك أدركت فجأة انك تستطيعين ان تسرقي مني هذا المبلغ الكبير من المال».

كاتي لم تجيب بأي كلمة فقد أدركت انه من الخطر مجابهة ناتالي وهي بهذا المزاج الغاضب.

ثم أخبرت ناتالي كاتي بأن تأخذ معها كل أغراضها وأنها لن تسمح لها بالدخول الى مانور لودج، بعد خروجها منه للذهاب بالرحلة.

«لكني لا أستطيع ان آخذ كل شيء» إحتجت كاتي وهي على وشك البكاء: «بالطبع أستطيع ان أترك ورائي بعض الأشياء لأعود وآخذها بعد ان أتدبر مكان إقامتي».

زوجة أبيها كنت مصممة: «ما لا تأخذينه الآن فسيصبح ملكاً لي! انا لن أدعك تدقين على بابي ثانية لتطالبي بأشيائك! متى رحلت... فسيكون أمراً نهائياً! ولا أريد ان أرى وجهك أبداً بعد رحيلك».

أخبرت كاتي بيل بهذا حين إلتقته في اليوم التالي وكانت مرتاحة لعدم تواجد والده معه على الغداء لأنها في حالتها تلك كانت غير قادرة أبداً على منع نفسها من البكاء.

«أفكر... انني لا، لا أستطيع الـ... العودة الى منزل والدتي» قالت من بين دموعها: «انا لا أستطيع تصديق ذلك».

ابيض وجه بيل من الغضب لكنه كان عاقلاً كفاية ليسيطر على غضبه حتى لا يتفوه بأي شيء قد يزيد من تكدر كاتي

فقال لها بنعومة ولطف: «إجمعي كل ما تستطيعي أخذه معك في الرحلة وسآتي لآخذهم غداً مساءاً وسأضعهم لك في المكتب، عندنا بعض الغرف الفارغة خلف غرفة المكتب والتي لم نستعملها بعد وستستلقي أغراضك هناك بارتياح».

«انت لطيف جداً معي» قالت بامتنان: «لن أتمكن من رد جميلك أبداً... لقد رفعت عبئاً ضخماً عن كاهلي».

«انا سعيد لذلك» قال ببساطة ثم: «هيا كاتي، ماذا ستأكلين؟».

ذلك كان آخر غداء يتناولانه سوياً، في المساء التالي أتى بيل كما وعد ليأخذ أغراضها، ولن تنس كاتي ما حيت دهشة ناتالي أو نظرة كارلا العدم مصدقة.

«لم أكن أعرف ان لديك صديق» قالت حالما غادر بيل برفقة معظم ممتلكات كاتي الموضوعة في صندوق سيارته: «انت فتاة خبيثة دون أي شك».

«من هو... ومنذ متى تعرفينه؟» سألت ناتالي بفضول.

«هذا» قالت كاتي بثقة: «ليس من شأنك».

وفي الصباح التالي غادرت كاتي بسيارة أجرة الى المطار... وذلك كان آخر ما ستراه من بيتها الجميل.

«مرحباً آنسة ليندون، كيف وجدت كورفو؟» أتاها السؤال من ميشيل هاندلي أحد رفاق طاولتها وقفزت كاتي وقد تفاجأت، ميشيل كان يحمل صينية غداءه وبعد ان لمح المكان الفارغ بجانب كاتي سألها إن كانت تسمح له بالجلوس.

«طبعاً، تفضل» قالت دافعة صينيتها الى جهة الطاولة:

«لقد إستمتعت بكورفو كثيراً، كيف وجدتها انت؟».

«رائعة ليتني اقضي عطلتي هناك».

جلس أقربها وفوقهم مظلة ملونة كبيرة تتماوج أطرافها من النسيم البحري: «هل إبتعدت؟».

هزت كاتي رأسها: «حتى اشيليون وقد جلست في حديقته لم أظم الوقت».

نظر ميشيل اليها بفضول.

«انت ترغبين بالبقاء بمفردك اليس كذلك؟».

نظرت اليه ثم الى صينيته قرب صينيتها.

«بعض الأحيان نعم» أجابت بدبلوماسية مؤدبة.

ابتسم وقال: «انت صغيرة السن لتفضلي البقاء بمفردك» قال ميشيل: «هل عندك أي شقيقات أو أشقاء؟».

«كلا وليس عندي أي أقارب ايضاً».

قطب ميشيل عينيه لسماعه هذا.

«ولا أبوين؟» قال بعدم تصديق وهزت كاتي رأسها علامة النفي.

تناولت شوكتها وأخذت تتناول قطعة الحلوى خاصتها لطالما كانت حساسة للأسئلة دون ان تكترث للإجابة عنها حين يكون سائلها شخصاً غريباً.

ارتعشت رموشها ونظرت اليه عبر الطاولة، بدا وكأنه يلتقط أنفاسه قبل ان يخفض بصره الى الصحن أمامه.

أكل ميشيل بصمت لعدة لحظات قبل ان يقول: «كنت انا ايضاً وحيداً هذا الصباح، كان بإمكاننا التجول في كورفو سوياً».

تابعت كاتي تناول قطعتها دون ان تعرف بماذا تجيبه

لكنها قالت بعد حين: «نعم، كان بإمكاننا التجول سوياً في كورفو».

«ماذا عن اثينا؟ هل نتجول بها سوياً؟».

«لا أدري إن كنت سأنزل الى الشاطىء» فالنزول الى الشاطىء يعني صرف المال ولم يعد معها شيء لتصرفه.

هز ميشيل كتفيه فكرت انها علامة عن نفاذ صبره وليس عن إستقالة.

«انت وأنا والإثنان الآخران على طاولتنا قد نتمكن من إستئجار تاكسي للتجول داخل المدينة ورؤية معالمها قبل الوصول الى الاكروبوس» توقف لكن كاتي لم تعلق فتابع: «لا أحد يزور اثينا دون ان يصعد لرؤية الاكروبوس».

«أعرف هذا، لكن هناك أسباب لتفضيلي البقاء على متن السفينة».

«ستكونين الوحيدة التي ستبقى في السفينة، فالكل سينزل الى اليابسة».

«أتوقع انهم سيفعلون» كان كل ما قالته الآن، وإستأذنت لإنتهاءها من تناول الحلوى ونهضت لتحضر القهوة.

عند عودتها غير ميشيل الموضوع وأخذ يثرثر بطريقة ودية دون الإقتراح مجدداً بنزولهما معاً الى الشاطىء في اثينا.

عدة أيام مرت، أيام من الشمس اللامعة، من الساعات الكسولة على ظهر السفينة أو في رحلات الشاطىء، كاتي كانت تظل داخل حجرتها معظم الوقت لكن كان من المستحيل ألا تفكر بمستقبلها والأمور التي ستواجهها لدى عودتها من الرحلة، الوحدة كانت تخيفها وشعورها بعدم الأمان كان يُحدث الإنقباض والرعب في قلبها ويدفعها

www.elromancia.com

للتشاؤم بسبب عودتها دون ان يكون لها منزل تلجأ اليه أو وظيفة تعتاش منها، صحيح ان بيل قد وعدها بتأمين مكان لها لتنام فيه، فقريبته وهي إحدى بنات أعمامه ستستضيفها في فندق ما، كانت ممتلئة بالعرفان والإمتنان له ومذهولة من إهتمامه بها وهو غريب فكر بجعلها صديقة له ليساعدها.

وبمرور أسبوع آخر أخذت تفكر بشدة بالرسالة التي وعدها بيل بإرسالها حول قضية الوصية وفعلاً فقد فعل ووصلت الرسالة الى الباخرة لحظة توقف السفينة قرب سكايثوسن وهي جزيرة رائعة كبلاد الجان بعيدة عن الحضارة والتمدن الزائف وتعيش في كنف الطبيعة الرائعة والجمال.

لكن كاتي حدقت بالجزيرة بعيون لا ترى شيئاً لأن الرسالة التي تلقتها ملأتها بالرعب واليأس، لقد أعلن المحامي انه ينصحها بعدم القيام بطعن الوصية، لأن القضية ستكون فاشلة تماماً.

«الن تنزلي الى الشاطىء؟» جاء ميشيل الى سوار الباخرة حيث كانت تقف. إستدارت اليه ورأى نظرة الخوف داخل عينيها: «هل هناك خطب ما؟» سأل بإهتمام: «لقد سمعت إسمك في غرفة الرسائل والكابلات».

هزت رأسها بنفاذ صبر تقريباً.

«انا آسفة» قالت: «لكني لا أستطيع الشرح، كلا انا لن أنزل الى الشاطىء» أضافت مجيبة على سؤاله الأول.

تركها وظلت مكانها والسفينة ترمي بمرساتها وراقبت إنتقال الركاب الى الشاطىء، وفي النهاية إستدارت وذهبت

الى حجرتها لكن الراحة كانت مستحيلة، فقد شعرت كأنها على وشك الإختناق وأدركت كم وضعت من الأمال على رسالة محامي بيل والآن لقد فُقد كل شيء، ناتالي وكارلا تملكتا المنزل الذي كان يعود لوالدتها ولأجدادها منذ مئات السنين.

«لا أستطيع البقاء هنا» صرخت وهي تنهض عن السرير: «ماذا سأفعل؟» سألت نفسها بألم: «يجب ان أغادر هذه السفينة لبعض الوقت».

لقد أصبحت الحجرة كالسجن بالنسبة لها وكادت تعاستها تقتلها، فخرجت الى ظهر السفينة ثم الى الجزيرة لتروح قليلاً عن نفسها ولتنفرد بعيداً عن كل شيء.

ولأن طرقات الجزيرة كان ممتلئة بالركاب من الباخرة فقد أختارت كاتي طريقاً فرعياً عبر التلال وأخذت تمشي به وأفكارها ليست في المكان وهواجسها تغرقها في متاهات الحزن واليأس.

توقفت أخيراً وكانت شاعرة بالجمال الطبيعي الرائع حولها بالأزهار الملونة التي تفرش الحشائش السندسية بألوان الجمال والفراشات التي كانت تتنقل هنا وهناك متناولة مخامل الزهر بينها وبين النحلات التي كانت تطن بعيداً وتتوقف فوق الأزهار لترتشف رحيقها وتتابع مسيرها، لم يكن مزاج كاتي يؤهلها لتتمتع بهذا الجمال لكنها كانت تشعر بوجوده ولشدة إرهاقها جلست على جذع أحد الأشجار وكان الصمت مسيطراً والهدوء والسكينة تسكن كل شيء فإتكأت برأسها على الجذع وأغمضت عينيها... نعم كل شيء هادىء وساكن...

إستفاقت بذعر، ونهضت على قدميها، الشمس كانت تغيب بسرعة وأول الخيوط القرمزية أخذت تظهر في شفق السماء.

إنتفض قلب كاتي حين أدركت كم من الوقت مضى عليها هنا، كانت الباخرة سترحل في الرابعة من بعد الظهر...

«لقد رحلت بدوني» قالت لنفسها بهلع وهي تسرع نحو الشاطىء وتكاد تتدحرج على طريق التلة المائل: «لقد رحلت» فقد حُذر جميع الركاب من ان السفينة ستقلع في الرابعة وعلى الجميع ان يغادر الجزيرة قبل هذا الوقت.

- ٥ -

وتحققت مخاوفها حين وصلت الشاطىء ولم تر أي أثر للأسترين، نظرت حولها ورعب هائل يتنامى داخلها، ها هي، وحيدة على جزيرة غريبة بدون أي مال داخل حقيبتها الفارغة، من المؤكد ان قروشها الباقية لن تمكنها من قضاء ليلة في أي فندق.

حاولت التفكير بخطة ما لكن غمامة ضخمة من الخوف واليأس غلفت عقلها وأبعدتها عن الرؤية الواضحة، شعرت بالألم في رأسها وغطت الدموع وجهها وعينيها.

«ماذا سأفعل؟» همست وهي تمشي على الشاطىء وعينيها تمسحان البحر الداكن كأنها سترى الأسترين تعود: «ربما الشرطة...» الفكرة كانت غامضة وهي لم توقف أحد المارة لتسألهم عن مكان مركز الشرطة بل عوضاً عن

www.elromancia.com

ذلك أخذت تمشي وتمشي حتى اختفت الشمس كلياً وأضاءت النجوم كبد السماء، لم يكن عندها أي فكرة عن المسافة التي قطعتها لكنها عادت أدراجها الى وسط الجزيرة حيث المتاجر والسواح.

دون ان تدري بتصرفاتها نزلت الى الشارع حالما رأت سيارة تقترب قفز قلبها من بين ضلوعها وتوقفت لكن مع ان السائق تصرف بردة فعل سريعة وحكيمة إلا انها إصطدمت بجانب السيارة قبل ان يدور بها السائق الى الجهة الأخرى وصعدت كاتي الى الرصيف، إلا انها فقدت توازنها وأطلقت صرخة فيما إصطدم رأسها بجدار قربها.

«آه... رأسي» قالت بألم وهي تجاهد للنهوض.

ظهر رجل ما وبلحظات وجدت نفسها جالسة على الجدار ويدين قويتين تمسكان بها، على ضوء المغيب القرمزي رأت وجهاً صلباً منحوتاً كالغرانيت ويشبه الملامح الإغريقية التقليدية التي تعود لأحد آلهة أولمبوسن القدماء بخطوطها الدقيقة الكاملة والنبالة الواضحة المعالم، حتى على الضوء الخافت إستطاعت ان ترى العينان الواسعتان السوداوتان القاسيتان، الجبهة كانت منخفضة، الشعر بلون الابنوسن، إستدار ورأت نصف وجهه بذقنه القوية الناعمة وفكه الصلب، بكل ملامحه كان وجهاً وسيماً لكن صلباً الى حد القساوة، إستدار مجدداً لينظر الى وجهها، ورأت الشفاه الممتلئتين الجذابتين التي كانتا كباقي ملامح وجهه الصلبة، ساحر كانت الصفة المناسبة لهكذا وجه هذا ما ستقرره لاحقاً لكن الآن كانت مستعدة لتجيب على ما سيقول.

«ما الذي بحق السماء دفعك للنزول الى الشارع بتلك الطريقة؟» صوته كان منخفضاً، مثقفاً ويحمل تلك اللمحة البسيطة للنبرة الأجنبية.

«لا أعرف...».

يداه الطويلتان النحيفتان كانتا تتحسسان رأسها بحثاً عن جروح أو كدمات.

«مجرد كدمة صغيرة» قال: «كنت محظوظة لأقصى درجة، كان تصرفاً أحمقاً وغبياً منك» أضاف بتعنيف.

«انا آسفة جداً» تمتمت بإرتباك.

«انت انكليزية، سائحة؟».

هزت كاتي رأسها موافقة.

«انا موثوقة هنا» قالت وبدأت البكاء.

قطب الرجل جبينه.

«موثوقة؟» ردد: «انا لا أفهم».

تناولت كاتي محرمتها وجففت عينيها فيما كان الرجل ينظر اليها بفضول داخل عينيه.

بعد تردد بسيط تكلمت مخبرة إياه ما قد حصل.

«لقد فاتتك الباخرة هنا؟» ونظر بنفاذ صبر اليها: «كنت تعلمين بالوقت الذي ستغادر السفينة به سكايثوسن؟».

«نعم طبعاً، لكن...» ولم تكمل الجملة وهي تشعر بالغباء من فكرة نومها على قارعة الطريق.

«لكن... ماذا؟».

ظلت صامتة لبعض الوقت ثم إعترفت.

«لقد غفوت... على قارعة الطريق ولم أستيقظ إلا في ساعة الغروب» تعمقت تقطيبته.

www.elromancia.com

«انت نزلت الى الشاطىء بمفردك؟» والتمعت نظرته عليها، من الواضح انه كان منذهلاً ومحتاراً.

«نعم».

«لكن بالتأكيد انت لا تقومين بالرحلة لوحدك؟ فلا بد ان يكون والدك معك... أو صديقك ربما؟».

لم تجب كاتي بل إستدارت عنه وقالت: «هل ستساعدني... أخبرني ماذا سأفعل لأعود الى الباخرة؟» ونظرت عينيها الواسعتين اليه بتوسل لم يكن بمقدورها ان تعرف مدى العجز الذي ظهرت عليه أمام هذا الرجل... رجل كله ثقة وصلابة رجل اكبر بكثير منها لأنها خمنت ان عمره حوالي الأربعة والثلاثين أو الخمسة والثلاثين.

كان ينظر بقسوة اليها داخل عينيها الرماديتين المتوسلتين.

«كيف هو رأسك؟» سألها بعد فترة صمت.

«انه يؤلمني قليلاً... لكنه كان كذلك قبل ان أرتطم بذلك الجدار».

«طالما انك لست بحاجة لعناية طبية» قال بقرار مفاجىء: «سآخذك الى أحد الفنادق وأضعك هناك لترتاحي لهذه الليلة، ثم سأتصل بالأسترين وأتدبر لك أمر السفر جواً الى دبروفنك حيث بإمكانك إلتقاء الباخرة بعد غد، لن تتمكني من اللحاق بها في آتيا لأنها سترسو هناك صباح غد في السابعة والنصف صباحاً وستترك عند خمس ساعات فقط».

حدقت كاتي به.

«انت تعرف اين سترسو الباخرة؟... وفي أي وقت

تغادر؟».

«نعم» قال بهدوء: «انا أعرف ذلك».

لم تسأل المزيد لعلمها انه لن يجيب.

أصبح آمراً وطلب منها الصعود الى السيارة، نهضت لكنها توقفت.

«لا أستطيع الذهاب الى فندق» قالت: «انا لا أملك المال».

تقطيبة أخرى علت جبينه الداكن.

«لديك المال في الباخرة كما اعتقد؟ سأدفع للفندق وتستطيعين ان تردي المبلغ لي حين تصلين الى دبروفنك».

«لا أملك المال الكثير في الباخرة ايضاً...» قالت وعادت الدموع لتتجمع داخل عينيها: «لا اظن ان عليّ الذهاب الى فندق، هل تظن انهم سيعطوني مكاناً للمنامة في مركز الشرطة؟».

«لا يوجد أي مانع لعدم بقائك في الفندق، أستطيع إقراضك المال للفندق وللرحلة الى دبروفنك، وتستطيعين إعادة المبلغ لي حين تعودين الى موطنك».

حتى قبل إنتهائه من كلامه بدأت كاتي تهز رأسها رافضة..

«انا لا أملك هذا المبلغ من المال» قالت بصوت مخنوق: «لا أستطيع الإستدانة... ليس حين أكون لا أملك أي وسيلة عمل لرد المال اليك».

فجأة بدا متأثراً بحالتها لكن كل ما قاله كان: «انت مرهقة جداً هذا واضح، اظن انه من الأفضل لك ان تأتي

www.elromancia.com

الى منزلي لقضاء هذه الليلة».

«منزلك؟» رددت بعصبية وملأها الخوف.

«لا يوجد أي داعي للخوف» كان تطمينه الجاف: «في المنزل الحارس وزوجته وهما يعيشان معي».

وقفت كاتي في الضوء الخافت واللون يندفع الى وجهها من كلماته، وأخفضت رموشها الحريرية الطويلة لتخفي تعابيرها عن عينيه.

«انا ممتنة لك» قالت بصوت مبحوح وبعد لحظة كانت داخل السيارة التي إنطلقت بنعومة على الطريق.

بعد لحظة دخلت السيارة في طريق فرعي محاطاً بالأشجار، وموجة رعب مفاجئة سيطرت على كاتي، ما الذي فعلته... بصعودها الى السيارة مع رجل غريب؟ ويوناني!.

«أريد الخروج» صرخت بقوة وهي تنهض.

«الخروج؟» إستدار بسرعة ثم أعاد نظره على الطريق لأنه كان ضيقاً وخطيراً: «لماذا؟».

إبتلعت ريقها محاولة إبتلاع كرة الرعب التي تشكلت في حنجرتها.

«ما كان... ما كان يجب ان أصعد معك» تمتمت غير مكترثة إذا كان تصريحها بالخوف منه سيغضبه، فكل ما أرادته هو الخروج من السيارة وبعدها تفكر بما ستفعله.

«خوفك» قال: «لا يشكل أي إثارة لي، انا اطمئنك آنسة...» توقف للحظة ثم تابع: «ما هو إسمك؟».

«كاتي... كاتي ليندون».

«حسناً، آنسة ليندون لا داعي لترتعبي هكذا، فأنت

بأمان كامل معي».

مطمئنة كانت الكلمات مع ان النبرة كانت باردة، عادت كاتي لجلستها وحاولت الإسترخاء، ساد الصمت بينهما طوال الطريق التي لم تكن طويلة، فبالرغم من بعض الإلتواءات والأكواع إلا ان باقي الطريق كانت مستقيمة ودائماً كان الشاطىء قريب وظاهر، ولحظات ووصلت السيارة الى منزله الذي كان عبارة عن ڤيلا جميلة بيضاء تتماوج أشجارها الخضراء داخل الحديقة وتستقبل ضوء القمر المنعكس على مرايا البحر الداكنة أسفل الڤيلا.

بالرغم من شعور الأمان الذي أعطتها إياه كلمات رفيقها المطمئنة إلا انها إرتعشت حين توقفت السيارة أمام المدخل وساعدها الرجل على النزول.

فتح باب الڤيلا فوراً وظهر على عتبته رجلاً بوجهه اليوناني الملامح وإبتسامته المرحبة وبالرغم من الدهشة التي ظهرت عليه حين رأى سيده برفقة فتاة أجنبية إلا انه حياهما وتنحى جانباً ليدع كاتي تمر.

إستطاعت كاتي ان ترى أشجار الزيتون التي تحيط بالمدخل والورود البيضاء الضخمة لإحدى الأشجار قرب الباب إلا ان ذراع الرجل التي كانت تدفعها الى الأمام منعتها من رؤية المزيد ودخلا الى غرفة الجلوس الرائعة التأثيث تنبعث الأضواء فيها من اكواريوم للأسماك كبير موجود في طرفي الغرفة لكن عدا هذا لم يكن من أي أثر آخر للحياة داخل هذه الغرفة.

«إجلسي» قال وأشار الى كاتي على أحد الكراسي فجلست كاتي على حافته واضعة يديها أمامها، ظل الرجل

www.elromancia.com

واقفاً كالبرج أمامها ورفعت نظرها اليه عبر رموشها الطويلة المعقوفة.

«هل ترغبين بشراب ما؟» سألها وبدا بعض اللطف في نبرته، وأخبرته كاتي انها ترغب بشرب المياه.

«ماء؟» ردد بتلسية: «بالتأكيد انت ترغبين بشراب أقوى بقليل من الماء؟».

«إذا كان بالإمكان فنجان من القهوة إذن... لو سمحت؟».

«بالطبع» وقرع الجرس فظهر رئيس الخدم، تكلم سيده معه باليونانية وإختفى الخادم.

«هل ترغبين بالشرح آنسة ليندون؟» سأل ولمحة الفضولية تلون نبرته ولكن لمحة إهتمام ايضاً، فكرت كاتي، ترددت ثم شعرت بنفس ما شعرت به مع بيل أخبرته بكل القصة من البداية حتى النهاية.

«والآن تستطيع ان تعرف لماذا لا أستطيع تقبل أي قرض منك...» وتلاشى صوتها بسكون لمحاولتها ضبط المشاعر والدموع التي هددت بالإندفاع من عينيها.

الرجل كان مقطباً بشدة فيما كانت هي تتكلم عن موت والدها وعن تصرفات زوجته، الآن رموشه الكثيفة تحركت بدا كأنه يفكر تفكيراً عميقاً.

«ليس عندك أي أحد... ولا حتى قريب بعيد... بإمكانه مساعدتك؟» قال أخيراً وهزت كاتي رأسها.

«كلا، ليس عندي أي قريب بتاتاً».

قطب مجدداً ولسبب ما رق قلبها له بالرغم من قساوة ملامحه

«هل تقصدين فعلاً انه بعودتك الى انكلترا لن يكون عندك مكان تعودين اليه... ولا حتى أي منزل تنامين فيه؟».

قضمت شفتها غير قادرة على الكلام لشعورها باليأس العارم.

«هناك شاب إلتقيته وسيساعدني لإيجاد مكان أقيم به...» وإختفى صوتها وهي تفكر إن كان بيل سيستمر بمساعدتها كما وعد، نعم في البداية ممكن لكنه لن يستمر بمساعدتها الى الأبد: «انا أشعر... بالعجز الكامل» إعترفت: «كما ترى لم أكن أبداً من قبل دون مساعدة ودعم والدي».

«أستطيع تفهم كيفية شعورك» كان تعليقه المفاجيء: «هنا في اليونان لا تخرج الفتيات الى الحياة بمفردهم، هم ينتقلون من الأمان في كنف والدهم الى الأمان في كنف أزواجهم».

لم تعلق كاتي على هذا كانت تراقب تعابيره وهي تشعر بالحيرة من إهتمامه المفاجيء، لأنه كان يفكر عميقاً بشيء يخصه، ثم وفجأة تبدلت ملامحه وإلتمعت عيناه، وكأن فكرة ما قد أتت اليه... فكرة تسعده فقط بل أشعرته بالرضى والإكتفاء الكامل.

ظهر كبير الخدم ودق بهدوء على الباب قبل ان يدخل بالصينية الفضية حين كان عليها ركوة قهوة وفنجانين من السكر والحليب.

«شكراً لك لاكيس» الصوت كان منخفضاً ونبيلاً، ابتسم كبير الخدم لكاتي وإنسحب مغلقاً الباب بهدوء خلفه.

«إسمي هو كاناريس» قال اليوناني لكاتي وهو يتكلم: «آدمانتيوس كاناريس» وصمت للحظة ورددت كاتي إسمه في عقلها مخمنة ان الباقين يدعونه آدم للإختصار.

ظل صامتاً وهو يصب القهوة بدا كأن عقله موجوداً في مكان آخر وأفكاره مشغولة بقرار حديث وجديد: «سكر وحليب؟» سألها وهو ينظر اليها وكان لا يزال يفكر.

- ٦ -

طأطأت رأسها وهي تشعر بالأرتياح الكامل معه الآن والعجب ايضاً للسلام الذي سيطر عليها مذ دخلت منزل هذا الرجل، لم تعد خائفة منه بل على العكس، كانت تحس بشعور آمن وكأنه سيحميها من أخطار العالم الخارجي كما كان والدها يحميها دائماً.

ناولها فنجان القهوة وقرّب منها صحن الكعك، نظرت بإمتنان نحوه ونصف ابتسامة تتراقص على شفتيها الناعمتين الطفوليتين.

«انت لطيف جداً سيد كاناريس» تمتمت بخجل: «لا أدري ماذا كنت سأفعل لو لم تأتي انت».

ابتسم قليلاً متذكراً الطريقة التي أتى بها لمعرفتها وإبتسمت هي بدورها لكنها ظلت صامتة وهي تحتسي

www.elromancia.com

القهوة.

ثم حين إنتهت من إحتساء القهوة نظر اليها مباشرة وسألها: «هل ترغبين بالبقاء في منزلي هذا للإعتناء بطفلتين انكليزيتين تتراوح أعمارهما بين السادسة والسابعة؟».

هذا الطلب فاجأها وجمّدها مانعاً إياها من التفكير السليم الواضح، ثم شعرت وكأنها تُنقذ من أعماق الظلمات والأخطار واليأس التي سقطت به منذ تسلمها رسالة بيل حول عدم جدوى الطعن بالوصية، هنا أمامها عرض عمل ومنزل لتعيش به! وأين؟ في هذه الجزيرة اليونانية الرائعة التي تعيش في كنف الطبيعة والسكينة، والقليل الذي رأته من هذه الجزيرة كان ممتعاً... لا يوجد كثافة سكان، لا دخان، لا زحمة سير أو أناس يتدافعون هنا وهناك.

نظرت حولها ثم سمحت لنظرتها ان ترتكز على الرجل الجالس أمامها، آدمانتيوس كاناريس، الوجه الإغريقي... والذي يذكرها بالتماثيل التي رأتها في متحف كورفو، رجل صلب قررت لكنه رجل عادل، إذا وافقت على عرض عمله فستؤمن لنفسها معاملة محترمة ومعاش كافي وستعامل بكل الأعتبار والتقدير، الأطفال الانكليز... فتيات صغيرات، وتساءلت من تكونان؟ لكنها أدركت انها ستعرف ذلك لاحقاً... إذا قررت ان تأخذ الوظيفة، إذا؟ لا داعي لكلمة إذا لأنه لم يكن في عقلها أدنى شك انها ستوافق بكل جوارحها على هذه الوظيفة المنقذة.

«هل يحتاج الأمر لكل هذا التفكير؟» الصوت الهادىء للرجل جلب ابتسامة صغيرة على شفتيها.

«كلا، سيد كاناريس لا يحتاج الأمر للتفكير» ولاقت نظرته الباردة ثم تابعت بخجل: «لا أعرف كيف أعبر لك عن إمتناني، الأمر وكأنه معجزة».

يده التي إرتفعت أسكتتها وصوته حين تكلم كان جافاً وغير شخصياً.

«أؤكد لك، آنسة ليندون انه لا داعي للإمتنان، لم أكن لأقدم لك عرض العمل لو لم يكن الأمر لصالحي انا ايضاً» صوته كان ملوناً بتعبير غريب وشعرت كاتي بالإنزعاج للحظة، لكنها تجاهلت هذا الشعور الغامض وركزت على النقطة المهمة في الموضوع وهي الأمان داخل منزل هذا الرجل وتأمين تحصيلها على المال من الوظيفة.

وكأنه عرف أفكارها طرح آدم كاناريس فوراً موضوع معاشها، والمبلغ الذي إقترحه كان بالدراخما، والتمعت عيناه حين لاحظ إنذهالها حين حوله الى العملة البريطانية.

«لكن هذا كثير» قالت قبل ان تتمكن من منع نفسها: «انا لا أملك الخبرة...».

«انت لست بحاجة للخبرة لتعتني بطفلتين بمثل هذا العمر» قاطعها فوراً: «عندهم حاضنة تأتي للإعتناء بهم أربع ساعات كل يوم... من الإثنين حتى الجمعة، وهكذا فعملك ينحصر بالإعتناء بهم خلال الوقت الباقي».

طأطأت رأسها موافقة وهي لا تزال تتساءل عن هوية هاتين الطفلتين ولكنها بالطبع إمتنعت عن طرح الأسئلة في هذا الوقت خوفاً من ان تبدو فضولية وثرثارة، آدم كاناريس كان يتكلم مجدداً معلناً ان العشاء سيُقدم بعد حوالي ساعة من الوقت.

www.elromancia.com

«سأحضر كاليبو... انها زوجة لاكيس... لتريك غرفتك، أقترح ان تستريحي لنصف ساعة قبل ان تستعدي للعشاء» توقف وعيونه الناقدة تتنقل على ملابسها: «سأتصل بالسفينة فوراً وأحضر لك ثيابك وأغراضك منها، ستصلك الأغراض يوم الأربعاء على أبعد تقدير».

«أي بعد غد!» تعجبت: «بهذه السرعة!».

ابتسامة رائعة داعبت شفتيه كأنه يضحك لنكتة خاصة به.

«ستلتقين الأطفال في الصباح» قال وهو ينهض ويرن الجرس.

لاكيس دخل الغرفة وتكلم آدم معه باليونانية ونظرة الرجل توجهت فوراً الى كاتي، وطأطأ رأسه، إنسحب وبعد لحظة ظهرت زوجته، التي كانت في الخامسة والثلاثين تقريباً وكانت سمينة وداكنة البشرة بذراعين قويين ويدين قادرتين، ابتسمت وإنحنت قليلاً بعد ان أمرها آدم بمرافقة كاتي الى غرفتها الخاصة، لكنها تكلمت مع آدم وخمّنت كاتي انها تسأل أية غرفة ستعطيها لكاتي أجابها آدم.

ثم نظر الى كاتي وقال: «ستأخذين أحد غرف الضيوف في الوقت الحاضر ثم سنجد لك غرفة بالإمكان تحويلها الى غرفة نوم وجلوس، وسيكون من المريح اكثر لك ان يكون عندك شقتك الخاصة».

نهضت كاتي شكرته، ابتسمت ثم لحقت بكاليبو.

النسيم العليل داعب شعر كاتي وهي تقوم بمشيتها الصباحية على الشاطىء، وقفت بصمت وهي تراقب الشمس التي أخذت ترتفع مرسلة أشعتها فوق البحر

وشعرت بالسعادة تغمرها! يا له من مكان مثالي... بدفئه وشمسه اللامعة، بتلاله وجداوله، بسحره وقلّة سكانه.

وجدت صخرة ملساء فجلست عليها وأخذت تحدق بالبحر وتتذكر تلك الأمسية قبل حوالي أسبوع حين دخلت لأول مرة منزل آدم كاناريس.

بعد ان ارتاحت واغتسلت نزلت الى غرفة المائدة التي قادتها اليها كاليبو وفقاً لأوامر سيدها الذي كان يرتدي بذة إستوائية بيضاء تظهر بشدة لون بشرته الداكن وقد نظر اليها بتفكير ومطولاً حين دخلت الغرفة قبل ان يقول بلهجة مختصرة مفاجئة.

«تعالي الى هنا أتفحص رأسك مجدداً» تكلم وكأنه يتحدث مع طفل، وأطاعت هي بصمت ومشت نحوه فوق السجادة الكثيفة مفكرة كم هو طويل القامة وأرستقراطي المظهر، الأيدي الطويلة النحيلة تفحصت رأسها بدقة وخبرة.

ثم قال: «عندك فقط كدمة متورمة لكنها لا تدعو للقلق، إجلسي العشاء سيحضر فوراً».

جلسا متواجهين، كان هذا أمراً غريباً بالنسبة لكاتي فقد شعرت بأنها في موقف غير حقيقي فمنذ وقت قصير كانت على وشك الإنتحار من اليأس والتعاسة وها هي الآن وقد تغيرت الأوضاع كلياً تجلس آمنة داخل منزل هذا الرجل الذي تشعر بكل الأرتياح والأمان معه رغم انه غريب عنها لم تلتقيه إلا منذ فترة قصيرة.

القسم الأول من الوجبة تناولوه بصمت، آدم مشغول بالأكل وكاتي أفكارها تنتظر ان يعطيها آدم المزيد من

المعلومات حول الأطفال، وأخيراً جاءتها هذه المعلومات وعرفت سبب تواجد الطفلتين هنا مع آدم كاناريس.

فشقيقته قد تزوجت حديثاً من رجل انكليزي والطفلتين كانتا إبنتيه من زوجته الأولى التي توفيت منذ أربع سنوات.

«وما حدث انه بعد أسبوع على زواجه إستلم ريشتارد... والد الطفلتين ملاحظة من شركته ان عليه السفر الى موقع خارج البلاد لمدة ستة أشهر شقيقته كانت ستبقي الطفلتين عندها، لكن لسوء الحظ، مرض زوجها وللأشهر القليلة القادمة سيكون بحاجة لكل وقتها وعنايتها، ولهذا فقد عرضت عليهما ان أحضر جنيفر ولوسي للبقاء معي هنا».

«هذا كان لطفاً منك» بدأت كاتي حين قاطعها فوراً.

«كلا أبداً، بما انه لم يكن هناك أي شخص للمساعدة فكان واجب عليّ ان أتقدم انا لمساعدتهما، في اليونان نحن نعلق أهمية قصوى على الواجب، لن تري أبداً العجائز في تعاسة في بلدنا أو حتى ترينهم في بيوت العجزة، فهناك دائماً أولادهم المستعدون للإعتناء بهم».

هذا كان رائعاً فكرت لكنها ظلت صامتة وإستمر آدم بحديثه عن كيفية تأمينه للحاضنة الإنكليزية غريش هالدين.

قال: «لقد تم توظيفها من قبل رجل انكليزي يقيم هنا للإعتناء بأطفاله الثلاثة لكن زواجه فشل وقرر العودة الى انكلترا، الآنسة هالدين كانت راغبة بالبقاء في الجزيرة ولهذا فكلانا انا وهي كنا محظوظين» توقف ونظر الى كاتي بتعبير غريب جداً وتابع: «والآن» بنبرة غير معبرة: «لقد وجدتك... وهكذا فكل مشاكلي يجب ان تنتهي...».

وإنشغل مجدداً بالأكل وكلماته الأخيرة بدت كأنها تمتمة لنفسه وليس لكاتي، وأيضاً وجدت شيئاً غريباً ومحيّراً في كلمته: «يجب ان تنتهي مشاكلي».

وتساءلت لماذا لم يقل ان مشاكله قد إنتهت، يبدو وكأنه هناك عنصراً مخبئاً ما سيظهر له لاحقاً إن كان سيستفيد من توظيفه لكاتي، قطبت لنفسها ولكنها عادت وتجاهلت أسئلتها هذه وقالت انها تتخيل الأشياء.

الآن عاد رب عملها للتكلم وعلمت ان الطفلتين تقيمان عند أحد أصدقائه على الجهة الأخرى للجزيرة وإنهما ستعودان صباح اليوم التالي.

تابع قائلاً: «ستهتمين بهما حتى الساعة العاشرة صباحاً حيث تستلمهما الآنسة هالدين وتأخذهما الى غرفة الصف حيث ستبقيان حتى الظهر وسيكون لك ساعتين من الإستراحة، من الظهر حتى الساعة الثانية ستكونان معك من الرابعة حتى وقت نومهما».

وقت نومهما كان في السابعة مساءاً تابع هكذا فالأمسية ستكون لكاتي وحدها، وسيكون عندها ايضاً يوم كامل كعطلة حيث ستهتم كاليبو بالطفلتين.

«هل هذا يناسبك؟» سألها آدم بصرامة حتى انتهى.

«جيد جداً» قالت مطمأنة إياه.

«حسناً» قال وصوته بارد غير عاطفي ولبقية الوجبة تكلم قليلاً ولهذا فقد شعرت كاتي بالراحة حين إنتهيا وذهبت الى غرفتها، ولاحقاً لأنها كانت سعيدة لاطمئنانها على مستقبلها القريب فقد تمشت قليلاً في الحدائق التي تحيط بالڤيلا.

الليلة كانت ساحرة ونسيم البحر المالح يمتزج مع روائح

www.elromancia.com

الحديقة العطرة ويضفي على الجو رونق العبير، ظلت كاتي تحدق بإنعكاس القمر في البحر لفترة طويلة والسكون يسكنها ثم عادت أدراجها بعد ذلك الى الڤيلا وإلى غرفتها.

- ٧ -

صباح اليوم التالي إلتقت كاتي بالطفلتين وللمرة الثانية شكرت حسن حظها فهي كانت قلقة من ألا تحبها الطفلتين ولم يكن عندها أدنى فكرة عن طريقة الإعتناء وكيفية تسلية الأطفال، لكن الطفلتين أحبتاها فوراً ووجدت قلقها كله يتبخر بعد خمس دقائق فقط، وقد إزدادت ثقتها حين علق رب عملها على إنسجامهم.

قال: «انا متأكد ان الأمور معكم ستجري بأحسن حال، فأنت صغيرة السن وهذه نقطة مهمة جداً فتستطيعين ان تلعبي وتشاغبي معهما».

لاحقاً حدثها عن المكان الذي جهزه لها لتقيم به، كان عليها ان تشعر بالخصوصية كما قال ولهذا فقد أخبرها قائلاً: «لقد إخترت لك غرفة مواجهة للبحر ولأن للغرفة

www.elromancia.com
مـــرجـــوعـــيـــة

ملحق صغير كغرفة ملابس وحمام خاص بها فستكون كأنها شقة خاصة بك».

حدق بها للحظة بتفكير ثم تابع: «إذا إحتجت لأي شيء يؤمن لك الراحة الإضافية فأطلبيه مني فوراً».

طمأنته كاتي ان كل شيء كامل وحسبما ترغب.

«لا أستطيع التصديق كم كنت محظوظة برؤيتك» تابعت بخجل: «حين فاتتني السفية شعرت كأنني منسية في صحراء ما».

«انا أفهم ذلك تماماً» قال فوراً: «من السهل عليّ الآن ان أعرف لماذا فاتتك السفينة، الأخبار التي تلقيتها كان لها تأثير طبيعي قوي على أعصابك خالقة فجوة رعب هائلة داخلك حول مستقبلك، والنتيجة كانت انك بالكاد عرفت ما كنت تقومين به».

حدقت كاتي به مندهشة من دقة تحليله الصحيح لحالتها السابقة.

«انت على حق سيد كاناريس كنت مذهولة ومرعوبة» طأطأ آدم رأسه لكنه لم يعلق فتابعت كاتي بخجل: «كل شيء قد تغير الآن ولا أعرف كيف أشكرك بطريقة لائقة...».

إرتفاع يده أسكتها ثانية ولاحظت نبرة غريبة في صوته وهو يقول: «انا لا أزال على رأيّ آنسة ليندون ان كلانا مديون للآخر».

تركها بعد ان قال ذلك وللساعتين اللاحقتين إنشغلت بالإهتمام بالطفلتين.

الحاضنة والمربية هالدين هي التي أعطت كاتي بعض

المعلومات حول آدم كاناريس فالأولى كانت قد أمضت فترة لا بأس بها في الجزيرة وعرفت بالتالي أخبار وأحوال الأثرياء الموجودون على الجزيرة.

ولدهشة كاتي فقد عرفت ان آدم كاناريس كان مالكاً لبعض السفن... كمعظم اليونانيين الأثرياء.... وأنه بالذات كان صاحب السفينة استرين التي كانت كاتي مسافرة بها.

«إذن لهذا فهو كان يعرف أمكنة رسو السفينة» وتابعت كاتي مخبرة غريس كيف تم توظيفها عند السيد كاناريس.

ولراحة كاتي لم تكن غريس فضولية لتسأل المزيد حول كاتي ووضعها فإكتفت بما أخبرها إياه كاتي التي لم تتطرق الى زوجة أبيها وإبنتها.

«سفنه تقوم بالرحلات لمئات الأميال» قالت غريس متحدثة عن آدم: «وسترينها إذا ذهبت الى اثينا أو الى ميسينا، آدم كاناريس مليونير».

«يبدو صغير السن ليكون مليونيراً» قالت كاتي.

«انها الورثة التي ورثها عن والده، يقال ان الوالد كان ذا لمسة سحرية وكان كل ما يلمسه يتحول الى ذهب، آدم كاناريس كان في السابعة والعشرين فقط حين ورث الملايين أي عند وفاة والده قبل ثمانية سنوات».

طأطأت كاتي رأسها فهي قد قدرت عمره بالخمسة والثلاثين تماماً.

«أتمنى ان تعجبك الإقامة هنا» قالت غريس وتابعت: «ليس هناك الكثير من مجالات التسلية خلال أشهر الشتاء، فكما ترين سكايثوس قد أكتشفت حديثاً بالنسبة للسواح،

www.elromancia.com

هي لا تزال غير مفسدة بالحضارة كما لاحظت ولا بد؟».

«نعم، سيكون من المؤسف إذا تغير حالها».

«لا اظن انها ستتغير، من الصحيح ان بعض الغرباء قد غزوا الجزيرة بانين لأنفسهم ڤيلات جميلة قرب البحر أو قرب التلال لكن بشكل عام لم يحدث أي ضرر أو إفساد، فالسكان الأصليين هم الذين يمتلكون كل شيء... ليس كما في بعض الجزر الأخرى قد إستولى الأجانب على معظم الممتلكات وحوّلوا الجزر الطبيعية الى أخرى متحضرة ومزدحمة كالمدن وقضوا على الأشجار والجمالات الطبيعية واضعين مكانها مباني عالية كالأبراج».

وتعاطفت كاتي مع غريس التي كانت تتكلم بحرقة فكاتي بدورها كانت تحب الجمال الطبيعي وتكره تخريب الإنسان للطبيعة بحجة التطور والتحضر.

«كنت محظوظة بإستئجار ڤيلا صغيرة تركها أصحابها وسافروا للخارج» تابعت غريس: «وأحب كثيراً الإعتناء بنباتات الحديقة هناك، مع اني في الوقت الحالي مشغولة بتغيير ديكور البيت من الداخل وهكذا فأوقات فراغي ممتلئة تماماً».

وذهبت أفكار كاتي وهي في جلستها الى دورها هي كمربية للأطفال، بالطبع عملها كان سهلاً لأن الطفلتين كانتا مؤدبتين وهادئتين تبعاً لوجود خالهما معهما، مع ان شقاوة كلا الطفلتين كانتا تملكان سحراً خاصاً بالرغم من إختلاف شخصيتيهما، وشكّت كاتي ان لوسي تسبب لغريس بعض المتاعب لأن الطفلة لا تتحمل البقاء محصورة في مكان واحد لفترة طويلة من الوقت وفي

الساعة الرابعة كانتا الطفلتان تركضان نحو كاتي المنتظرة في الحديقة.

«شكراً لله اننا إنتهينا» كانت لوسي تقول دائماً: «ها هي الآنسة هالدين... في طريقها الى منزلها، آه! انا سعيدة جداً انها لا تقيم معنا».

«نحن سعداء لأنك تعيشين معنا كاتي» تقول جنيفر بإبتسامتها البريئة: «ماذا سنلعب اليوم؟».

كلا الطفلتين كانتا تجيدان السباحة وهكذا كانت كاتي تصطحبهما يومياً الى حوض السباحة الموجود أسفل الحديقة والمحاط بالأزهار والنباتات الرائعة وكانت تلاعبهما لعبة الغميضة أو تصطحبهما بمشوار على شاطىء البحر، إحدى المرات كانوا محظوظين برؤيتهما لبعض طيور البجع التي حطت على الشاطىء قبل ان تتابع طيرانها ومرة أخرى فاجئوا بعض الطيور اللقلق وبعد ان يعودوا كانت الطفلتان تهرعان الى غرفة الجلوس حيث خالهما موجود وتتسابقان بإخباره كل ما حدث لهما، كان يستمع لهما وعيناه الداكنتين تنظران بين الفينة والأخرى الى كاتي التي كانت تتلون فوراً وتتمنى لو كانت اكثر نضجاً وثقة، لماذا كانت تتمنى هذا لا تعرف لكن مع مرور الأيام أخذت تدرك ان رغبتها في ان تكون اكبر سناً وأكثر نضجاً كانت تزداد وتقوى.

وإعترفت كاتي لغريس إحدى المرات انها تشعر بعدم النضج وعدم الثقة كلما إلتقت بآدم كاناريس، ولدهشتها وافقتها غريس.

«انه شبه كامل» أعلنت غريس: «والمرء يشعر برفقته

كأنه برفقة الإله زيوس بنفسه».

ضحكت كاتي وقتها وضحكت الآن وهي تتذكر كلمات المربية التي نطقت بثقة وصدق.

ناظرة الى ساعتها أسرعت كاتي قليلاً بخطوات العودة، كانت الساعة الثانية عشر إلا ربعاً وقد مضت الساعتين تقريباً وهي جالسة هنا.

يا للوقت كيف يمضي سريعاً! فهي كانت تريد ان تعود باكراً للڤيلا حتى تتمكن من كتابة رسالة الى بيل، لقد ارسلت له واحدة بعد تسلمها الوظيفة بيوم وأخبرته بها عن ذلك وتريد الآن ان ترسل له بالمزيد من الأخبار لتطمئنه انها سعيدة ومرتاحة جداً في عملها وأنها ستعود الى انكلترا بعد عدة أشهر وسيكون معها مبلغاً من المال لتدبر أمر إقامتها كما وأنها ترغب في ان يبقى رب عملها مسروراً وراضياً عن عملها فحينها تستطيع ان تطلب منه إذا أراد شهادة منه بحسن إداءها لعملها وقد يفيدها ذلك في إيجاد عمل مماثل في انكلترا فهي قد أصبحت ذات خبرة بالإعتناء بالأطفال.

ظهرت أمامها الڤيلا من بعيد بجمالها الآخاذ وموقعها الساحر وأدركت كاتي ان آدم كاناريس فعلاً يسعى الى الكمال في كل شيء.

كان يقف على الشرفة حين وصلت هي الى مدخل الڤيلا وراقبها تقترب وعينيه الداكنتين تنظران الى الجسد اليافع المتمايل رغم عدم إكتمال نضوجه بعد بأنوثة ونعومة وإلى الرأس والشعر المنسدل على الكتفين، وبدون ان يبتسم تكلم حالما وصلت الى الشرفة.

«هل تمتعت بهذه النزهة؟».

«نعم شكراً لك» عرفت ان صوتها كان يرتعش وتمنت لو تستطيع الإسترخاء برفقته.

«اين كنت؟».

أشارت بأصبعها الى الجهة وقالت: «على الشاطىء هناك، انه مكان خلاّب» بالكاد تحركت شفتاه بإبتسامة، كان من النادر ان يبتسم تذكرت لكنه كان نصف مبتسماً الآن.

«انت لا تسبحين في البحر؟».

«نحن نستعمل حوض السباحة حتى الآن... أقصد الأطفال وأنا» كانت لا تزال تشعر بالخجل والتلبك مع انها صممت على الظهور بمظهر الواثقة: «اظن ان هذا مناسب اكثر».

«لكنه لا يقارن مع البحر».

«كلا لا اظن انه كالسباحة في البحر».

وفي تلك اللحظة أتت الطفلتان تتراكضان نحوهما ولم يخفيا فرحتهما الغامرة بإنتهاء الدرس.

«لقد كرهت عمليات الحساب» قالت لوسي وفمها الصغير ملتوي: «كانت صعبة جداً».

«وأنا كذلك لم أحب عملياتي الحسابية، ولم أحب ايضاً كتابة فقرة حول لعبتي، لم أعرف ماذا أكتب».

نظر آدم الى لوسي.

«إفترض ان الآنسة هالدين تعرف تماماً ما تعطيك إياه من عمليات حسابية» قال: «ليس من اللائق لك ان تتذمري من دروسك».

www.elromancia.com

قطبت لوسي قليلاً وهي تنظر اليه وقالت: «معلمتنا في انكلترا تدعنا نلعب كل الوقت».

«لكنك لست في انكلترا الآن».

«انا لم أكن العب طوال الوقت» صححت جنيفر: «فأنا في صف أعلى من صف لوسي».

«كنت تلعبين حين كنت في صفي، حين كنت في صف الآنسة جونسون».

«لكن ليس كل الوقت».

«أتمنى لو ان الآنسة هالدين تسمح لنا باللعب».

«الآنسة هالدين هنا لتعلمكما دروسكما» قال آدم بصرامة: «إذا لم تنتبها جيداً فسأعطيكما ساعة درس إضافية وستبدأون من الساعة التاسعة عوضاً عن الساعة العاشرة صباحاً».

«آه... انا لا أرغب بذلك» ونفضت لوسي يديها نحو كاتي وعلى وجهها عدم إرتياح: «دعينا نذهب في نزهة هل نفعل؟».

«اظن انه من الأفضل ان تدعي الآنسة ليندون ترتب لك شعرك أولاً» قال خالها وهو ينظر الى شعر لوسي: «لماذا شعرك ليس مرتباً كما هو شعر جنيفر؟».

«ربطات الشعر دائماً تنسل من شعري» قالت لوسي وهي تسحب ربطة الشعر الحمراء من جيبتها: «لقد وقعت...».

«كلا لم تقع» قاطعتها جنيفر: «انت سحبتها، لقد رأيتك».

«حسناً كانت على وشك السقوط فسحبتها».

«لقد شددتها كما شددت ربطة جنيفر» قالت كاتي وهي تشعر بالذنب: «هل انت واثقة انها كانت رخوة؟».

«بالطبع لم تكن كذلك، لا تهتمي لها فهي تقول الحيل».

«كلا انا لا أفعل انها انت من تقول الحيل» ووضعت لوسي يدها ثانية في جيبها وتناولت قطعة حلوى رخوة ثم نظرت اليها ثم أعادتها مكانها ومسحت أصابعها بطرف فستانها.

«يا لك من طفلة وسخة» قال خالها: «والآن أصبح ثوبك بحاجة للتغيير».

«آه لا يهم، فالثوب الجديد سيتسخ بدوره وهكذا فليس من الضروري تغيير هذا الثوب».

مع انها كانت أذكى من سنها لكن لوسي لم تكن تهتم بمظهرها فيما كانت أختها تهتم كثيراً بالبقاء نظيفة ومرتبة، كونها اكبر من عمرها كان لجنيفر شعور بالنضوج أكده إصرارها على رفع شعرها الدائم بطريقة تقليدية ككعكة على رأسها.

لوسي من ناحية أخرى كانت تفضل ترك شعرها منسدلاً ولكن وفقاً لأوامر خالها كانت تسمح لكاتي بربطه لها كذنب حصان بربطة ملونة.

وعلى طاولة الطعام الفرق كان واضحاً ايضاً بين طبيعة لوسي وجنيفر، فالثانية كانت تأكل بهدوء مستعملة الفوطة بين الحين والآخر فيما الأولى كانت تأكل بسرعة وتلوث فمها وأحياناً أنفها.

لم تخفي غريس هالدين تفضيلها لجنيفر على لوسي

كونها طفلة جذابة وأكثر لطافة، لكن كاتي لم تكن توافقها فهي كانت تعرف انها تحب الطفلتين بنفس القدر وآدم بدوره كما شعرت لا يفرّق بين حبه للطفلتين.

تلك الأمسية بعد ان وضعت الطفلتين في السرير دخلت كاتي الى مخدعها وكتبت الرسالة الى بيل وجهزتها لتنزلها معها الى الطابق السفلي حيث تضعها مع رسائل آدم كاناريس ليأخذهم ساعي البريد غداً، ثم إستحمت وإرتدت ثوباً كان قد أهداها إياه والدها على عيد الميلاد، كاد الثوب ان يتسبب بعراك وقتها لأن ناتالي إحتجت لأن ثمنه يوازي ضعف ثمن هدية كارلا ولهذا فكاتي لم ترتديه على العشاء تلك الليلة لخوفها من إزدياد المشاكل.

وقفت أمام المرآة لتلقي بالنظرة الأخيرة على شكلها قبل ان تنزل لتناول العشاء مع رب عملها وأصيبت بالدهشة لما رأت.

«أبدو مختلفة تماماً» همست لنفسها بتعجب: «وليس الثوب وحده هو السبب.

لا بد انها الحرية من المشاكل والهموم قالت في نفسها، فاللون قد عاد لوجنتيها واللمعان قد رجع لعينيها، وشعرها كان يبرق بالصحة وهو ينسدل على كتفيها العاريتين الملوحتين من الشمس، الثوب كان حقاً رائعاً بانسداله على جسدها الرشيق، بلون الخوخ وبالنقاط البيضاء فيه كان للثوب تنورة طويلة وربطات أمامية من نفس القماش تشبك خلف عنها وكان ظهره كله عاري، القماش والموديل كانا رائعين حقاً.

وحول عنقها إرتدت سلسلة الماسية كانت ذكرى من

والدتها ولم تستطع ناتالي الطماعة ان تستولي عليها وحول رسغها كانت ترتدي إسوارة ذهبية ناعمة كانت هدية والدها لها في عيد ميلادها السابع عشر.

وبالرغم من قلة مجوهراتها إلا انها شعرت كأنها سيدة راقية وهي تغادر غرفتها متجهة نحو السلالم الى غرفة المائدة والرسالة في يدها.

كانت في وسط السلالم تقريباً حين سمعت صوت باب يفتح وظهر آدم ببذلة رمادية فاتحة وقميص أبيض حريري خارجاً من غرفته وحين سمع صوت أقدامها إستدار... ثم توقف فوراً وأخذ يحدق بها، سيطر صمت متوتر فيما توقفت هي على آخر السلالم، نظرت داخل عيون داكنة وغير مصدقة... عيون تظهر الإعجاب رغم تحركهما.

إبتلعت كاتي ريقها وقد تصلبت حواسها متأثرة بطريقة غريبة لم تستطع حتى ان تفهمها.

«آنسة ليندون... تبدين ساحرة» بهدوء وببطء قال الكلمات كأنها تخرج منه رغماً عنه: «ثوبك رائع» سيطر على نفسه فوراً وعاد الى طبيعته الباردة الواثقة والمسيطرة.

«شكراً لك سيد كاناريس» تمتمت بخجل: «انه... انه لطف... لطف منك ان تقول هذا».

الإستمتاع المفاجيء غير ملامحه بدا وكأنه قد تحول الى إتجاه آخر بسبب إرتجاف صوتها.

على كل حال عادت النبرة الباردة الغير شخصية لصوته وهو يقول: «اعتقد ان العشاء سيتأخر حوالي الربع ساعة بسبب بعض الأمور في المطبخ ولهذا فلربما رغبت بشرب شيء ما قبل العشاء؟».

www.elromancia.com

الطلب كان غير متوقعاً فحدقت به بدهشة، حدقت بملامحه البرونزية ثم إلتقت بعينه، عينيه كانتا مركزتين عليها بتفحص واضح وشعرت كاتي بتسارع ضربات قلبها والدم أخذ يتسابق داخل عروقها، وغمرها دفء غريب وإجتاحتها موجة من الإثارة إنسابت في كيانها كالخمرة، بصوت مخنوق قالت بخجل وعينيها الجميلتين منخفضتين.

- ٨ -

«نعم... هذا سيكون لطيفاً، شـ... شكراً لك، سيد كاناريس».

«ونستطيع ايضاً الإنتظار على الشرفة، ماذا تشربين؟».

أخبرته ووضعت الرسالة على المنضدة، نظر الى الرسالة منتبهاً للإسم وللعنوان.

«انها ليأخذها ساعي البريد غداً» شرحت له.

طأطأ آدم رأسه ثم تنحى وأشار لها الى الباب الواسع الذي يؤدي الى الشرفة وقبل ان يدخل غرفة المائدة ليحضر الشراب قال: «سأحضر الشراب فوراً».

خرجت كاتي الى الشرفة ووقفت تحدق عبر الحديقة الى الشاطىء الرملي للبحر في الأسفل، عاد آدم حاملاً كأسي شراب وفيما إستدارت توقف هو بنفس الطريقة التي

www.elromancia.com

توقف بها حين رآها على السلالم قبل لحظات على ضوء المصباح الخافت المتدلي من سقف الشرفة رأت تعابير وجهه . . . وتعجبت كثيراً مما رأت، لأنه كان هناك تقطيبة بين عينيه رغم ان العيون نفسها كانت ممتلئة بالإعجاب.

«شرابك» قال بصوته المختصر المؤدب البارد.

«شكراً لك سيد كاناريس» تناولته منه وجلست وهي شاعرة بوجوده بطريقة جديدة تماماً عليها مما أشعرها بالإستغراب وأكثر من السابق أدركت انها غير واثقة من نفسها.

«أخبريني» قال آدم بعد فترة صمت: «هل انت سعيدة تماماً في عملك؟».

نظرت اليه غير قادرة على التقرير إن كان يتكلم ليملأ الصمت فقط أم انه كان مهتماً فعلاً لمعرفة إن كانت سعيدة وراضية.

«انا أحب هذا العمل» أجابته بإبتسام: «انا لا أزال غير مصدقة لحظي الجيد، انا . . .» وكالسابق كان يسكتها فوراً بحركة يده حين تريد ان تبدأ بالشكر.

«الإعتناء بالطفلتين يسير على ما يرام إذن» قال متجاهلاً كلماتها: «الآنسة هالدين تشكو بعض الأوقات من تصرفات لوسي».

«لوسي لا تسبب لي أية متابع بتاتاً».

«إذا فعلت ذلك مرّة عليك إخباري فوراً» توقف آدم محركاً السائل داخل كأسه.

«أريدك ان تبقي هنا حتى يعودوا الأطفال الى منزلهم».

نظرت بسرعة اليه وهي مقطبة قليلاً فقد كان هناك ذلك

القلق في نبرته، القلق من عدم تأكده انها كانت مرتاحة تماماً في منزله.

«انا لن أترك العمل قبل ان تطلب انت مني ذلك» قالت بجدية: «فكما تعلم، انا لا أملك بيت او عمل أعود اليهما».

جاء دور آدم ليقطب.

«هذا سيء جداً» أسند ظهره على كرسيه وأخذ يحدق بوجهها للحظات: «أخبريني المزيد عن ذلك الأمر، أخشى انه حين أخبرتني ما حدث المرة الماضية كنت انا مشغولاً بأمر آخر».

فوراً هزت كاتي رأسها لأنها خمنت ذلك سابقاً وقالت: «هل تقصد إخبارك عن زوجة والدي؟».

«انا أريد ان أعرف كيف تمكنت من سرقتك مما هو حق طبيعي لك في بلادي هذا لا يمكن ان يحدث، وأنا متأكد ان الأمر كذلك في بلادك ايضاً، انا أعرف العديد من الأشخاص الانكليز الذين قد يعطوني النصائح».

توقف منتظراً لتخبره القصة ثانية ففعلت ورأت تغير تعابير وجهه وحين إنتهت من حديثها كان فمه متصلباً والغضب يلتمع داخل عينيه، شعرت بالقشعريرة قليلاً فمنذ ان إلتقته أدركت انه شخصاً قاسياً صلباً لكنه الآن يبدو دون رحمة وعرفت انه سيكون عدواً شرساً لمن يعاديه.

«هذه الملكية إذن كانت ملكاً لعائلة والدتك منذ سنوات؟» سأل أخيراً وصوته قاسياً وحاداً.

«نعم، لقد كان في السابق أقل مساحة لكن جدي أبو والدتي وسّعه وحسّنه».

www.elromancia.com

توقفت وعيناها حزينتين: «انه منزل محبب جداً، سيد كاناريس أتمنى لو كان بإمكانك رؤيته».

آدم كان يحدق بكأسه لكنه الآن حوّل نظره الى كاتي.

«انا واثق انه محبّب» وافقها: «فمن وصفك أرى انه يشبه منزل أحد أصدقائي وهو يدعى ليونارد آڤري ويعيش في كوتسولد».

«لقد ذهبت الى انكلترا إذن؟».

«بالطبع عدة مرات».

ابتسامة دافئة أضاءت عينيها.

«وكيف وجدتها، سيد كاناريس؟».

«جميلة جداً» وقرب كأسه من فمه وشرب: «نعم» تابع: «يجب ان نرى ما بإستطاعتنا القيام به بالنسبة لمنزلك».

وضع كأسه على الطاولة ثم جلس ثانية وقال: «أحد أصدقائي قد تزوج حديثاً من محامية وشقيقيها ايضاً يعملان في سلك المحاماة، وهكذا فإذا كانت هناك أي فرصة لك لإستعادة ما هو حق لك فهم سيعرفون ما هو السبيل الى ذلك».

«انه لطف كبير منك ان تتحمل أعباء هذا العالم سيد كاناريس».

«لا أبداً، ان أكره الظلم وإذا كان بمقدوري القيام بأي شيء لأبعد الظلم وأعيد الحق فهذا سيكون كافياً لأي عناء أقوم به في هذه المسألة».

نظرت كاتي بإمتنان اليه وأدركت انه يعني كل كلمة يقولها وأنه ليس من الرجال الذين يلقون الوعود جزافاً سيفعل ما باستطاعته لمساعدتها إذا كان هناك أي مجال

لذلك، فكرت وهي تحدق بالبحر أمامها وشعرت بكل الراحة والأمان وتبخرت كل سحب الشك والخوف من أمامها فأدارت وجهها لتنظر الى الرجل الذي كان السبب بكل هذه السكينة والسلام، وشعرت بواجب نحوه لما كان يفعله لها وهو الغريب تماماً عنها والذي تعود معرفتها به لوقت قصير مضى.

وكأنه هو نفسه كان يمر بشيء جديد كلياً عليه، أصبح آدم فجأة حذراً وهو ينظر بحدة اليها كأنه يتوقع ان يرى شيئاً ما في تعابيرها سيعطيه أشارة يحل بها حيرته المفاجئة، لكن وجهها الجميل كان هادئاً وعادياً وشبح ابتسامة يجول على شفتيها، الصمت بينهما أصبح غريباً، ثقيلاً، تململت كاتي في مكانها بعدم إرتياح متمنية ظهور لاكيس أو زوجته ليعلنا إنتهاء العشاء وكأن تحقيقاً لأمنيتها يحدث فقد ظهر لاكيس فوراً وأخبرهما بأن العشاء قد أصبح جاهزاً.

لحظات وكانت كاتي تجلس مكانها أمام رب عملها مستمتعة بتناول الدجاج والفاكهة.

«كان ذلك شهياً» أعلنت برضى وهي تبتسم، صب آدم لها بعض النبيذ مالئاً كأسها بالرغم انها لم تحتسي منه إلا القليل.

«حالاً» قال: «سنحظى برفقة جديدة».

«رفقة جديدة؟».

«أحد أقاربي سيأتي ليقيم معي» فكه كان متصلباً وعينيه مقطبتين.

شعرت كاتي بمسحة الغضب الخفيفة في صوته وأدركت

www.elromancia.com

انه لا يحب قريبه هذا كثيراً ولكن ما الذي يدعوه لإستضافته وإبقاءه في منزله ما دام هكذا شعوره نحوه وعرفت انه بحضور هذا القريب سيتغير آدم الذي يجلس الآن أمامها.

ولن يكون هناك المزيد من هذه العشاءات الممتعة التي تقضيها مع رب عملها بالرغم من فقدانها لثقتها الكبيرة بنفسها.

«متى سيأتي؟» كان عليها ان تسأل بالرغم من إمكانية إعتبارها فضولية.

«قريبي هو أنثى وتدعى ستيللا».

أنثى... وشعور غريب بالانزعاج غمرها ووجدت كاتي ان صوتها كان متصلباً وهي تسأله إن كانت هذه القريبة ستعيش في الڤيلا لفترة طويلة، لم تدرك إلا بعد ان طرحت السؤال انه من الغريب ان رب عملها يتحدث معها بهكذا أمور شخصية، وتلاشى كل البرود والتجريد الذي إستعمله معها منذ البداية.

نظر اليها بتعبير غريب متوقفاً قبل ان يجيب على سؤالها.

«ذلك يعتمد...» قال أخيراً وهو لا يزال يحدق بها بقوة: «نعم... ذلك يعتمد».

«يعتمد على ماذا؟» سألته ونظرته متركزة على وجهه المتصلب الغير باسم.

«على نجاح الخطة التي أفكر بها» بدون شك كان هناك مسحة من الجليد في صوته الهادىء الجميل: «سنتناقش بتلك الخطة لاحقاً».

«نتناقش؟» سألت باندهاش لفكرة مناقشته أي موضوع معها هي الخجولة والفتاة الانكليزية التي استخدمها كمربية لأطفال أخته، لكن بالطبع بدأت كلماته تعطي معنى من انه وهي مديونان لبعضهما البعض.

«نعم، لكن في الوقت الحالي سنهتم بتناول العشاء الشهي الذي حضره خدامي لنا» نبرته الآن كانت ناعمة وخفيفة: «فكما ترين حين يقضي شخص ما الوقت ويقوم بالجهد لإرضاء شخصاً آخر فمن الطبيعي ان تقدّر هذه المجهودات، ولنسمح لطعامنا بأن يبرد نكون كمن يهين لاكيس وزوجته».

«طبعاً...» قالت وعقلها لا يزال مشغولاً، بقوله انهما سيناقشان الخطة لاحقاً، ما هي هذه الخطة؟ ولأنها لن تتمكن من تخمين ماهية هذه الخطة مهما حاولت فقد قررت تناسي الموضوع والإستمتاع بالوجبة وهذا ما فعلته فعلاً.

وحين إنتهوا من الطعام طلب آدم القهوة والعصير قال وشبح إبتسامة يطوف على فمه: «تعالي آنسة ليندو، الهواء منعش ومرطب على الشرفة ولكنه دافىء فلن تحتاجي الى غطاء».

فضولية لمعرفة ماذا ينوي ان يقول كاتي مشيت فوراً نحو الشرفة وجلست على كرسيها السابق، ظل صامتاً وعينيه متجهتان نحو البحر، وكان ضوء القمر المكتمل كان يلون الجزيرة بالضياء.

«كل شيء رائع ومتكامل» علقت كاتي لتكسر الصمت بينهما وهما ينتظران لاكيس ليحضر القهوة.

«تبدين مستقرة تماماً؟».

ابتسمت كاتي ولكن كلماته ذكرتها انه إستقرار مؤقت وإنه بعد عدة أشهر ستترك كل شيء وتعود الى انكلترا الشاحبة.

«انا مستقرة في عملي طبعاً» قالت بنبرة جدية: «لكني واعية طوال الوقت ان الوظيفة مؤقتة».

لم يجيب آدم بشيء بل أدار رأسه لأن لاكيس قد وصل ووضع الصينية أمامهم ثم تبادل مع آدم بعض الكلمات إن كان يريد شيئاً آخر فشكره آدم وإنصرف لاكيس الى الداخل.

- ٩ -

وفوراً صارت قهوتها أمامها وقال آدم دون أي مقدمات.

«عندي شيء مهم أقوله لك آنسة ليندون...» توقف وإبتسم قليلاً قبل ان يتابع: «سأدعوك كاتي من الآن وصاعداً».

«آه...» واللون القاني لون وجنتيها، طريقة لفظه لإسمها بصوته الدافيء وتلك اللكنة المحببة جعلتها تشعر وكأنها مديح لها: «هذا... هذا الشيء المهم الذي تريد ان تقوله لي...؟» ونظرت بإستفسار اليه مدركة ان نبضها قد تسارع.

«عندي خطة في رأسي كما قلت سابقاً» النبرة باردة وغير عاطفية.

ولكن كاتي أحست ان هذه اللحظة ستكون تاريخية في

www.elromancia.com

حياتها وأنها لن تنساها طالما بقيت حيَّة.

«سأكون بحاجة لدعمك الكامل في إنجاح هذه الخطة».

فتحت كاتي عينيها بدهشة.

«لدعمي انا؟» رددت بتحذير.

طأطأ آدم رأسه موافقاً.

«من الضروري لك ان تصبحي مخطوبة لي» قال.

قفزت كاتي مبعثرة القهوة على مقدمة فستانها الجميل، باستفسار يوناني نهض آدم على قدميه فوراً وأخذ يمسح فستانها بفوطته بعد ان وضعت كاتي فنجانها على الطاولة.

«انا آسف... كانت هذه غلطتي» كان لا يزال يمسح مقدمة فستانها... فوق صدرها مباشرة، بدا غير مدرك لحساسية هذا الأمر لكن بالنسبة لكاتي لمسته كانت كالتيار الكهربائي التي إعترت كل جسدها، غريزياً تراجعت قليلاً لكن آدم تابع عمله بقوة اكبر ليزيل البقع، إرتفع اللون الى خدود كاتي وتسارعت الدماء في عروقها، يمر بها الآن شعور طارىء وسريع.

إرتعاشة إثارة تركتها بدون انفاس ومتعجبة، جسدها إرتعش بخوف لذيذ، فما رفعت عينيها الجميلتين الى وجه آدم، اليد الممسكة بالفوطة أصبت بطيئة للحظات فيما عيون آدم تلتقي عينيها ورأت عصباً يتحرك على جانب حنجرته وفكرت ان شفاهه إرتعشت قليلاً لكنها لم تكن واثقة.

«لا... لا بأس الـ... الآن» قالت بتلعثم متمنية ألا يتابع تنظيفه لثوبها.

«نعم اظن ذلك» قال بصوت خالي من التعبير: «على كل حال فثوبك بحاجة لتنظيف، نظفيه وأرسلي الفاتورة لي».

«آه، لا» إحتجت: «لم يكن الخطأ خطأك».

«وانا أقول انه كان خطأي» النبرة كانت ناعمة لكن متحدية، وعرفت كاتي ان عليها ألا تجادله.

«هل أغيره؟» تمتمت وهي ترغب بحرقة ان تهرب وتبتعد عنه ولو للحظات مشاعرها الغريبة الجديدة كانت غامضة وغير معروفة لها وليس الآن وقت التحليل كل ما تريده هو ان تبتعد عنه لتستعيد توازنها وسيطرتها على نفسها.

«إذا كان ذلك يشعرك بالراحة اكثر» قال آدم وهو يبتسم قليلاً: «لا تغيبي طويلاً فلدينا الكثير لنتحدث به» وأمسك كأسه محركاً السائل كما السابق.

نهضت كاتي من كرسيها وإعتذرت قليلاً وتركته.

أغلقت باب غرفتها واتكأت على الباب لتلتقط أنفاسها، يا الله ما الذي يحصل لها؟ ما هذه المشاعر المثيرة اللذيذة الغامضة التي أخذت تنتابها قبل لحظات؟ لماذا استشعرت بقربها منها، بأنفاسه التي كانت تداعب وجهها؟ ولكن الآن سيطر عليها الفضول لسماع بقية كلامه فأسرعت بتغيير ثوبها ووضعت ثوباً جميلاً يظهر جمال قوامها وسحر عينيها ثم سرحت شعرها جيداً حتى التمعت أطرافه ثم ألقت بنظرة على نفسها ثم نزلت.

نهض آدم عن كرسيه حين سمعها تقترب ثم بإبتسامة رقيقة على فمه تنحى لها وهي تمر بجانبه لتجلس على الكرسي الذي كانت تجلس عليه سابقاً.

«تشعرين بتحسن؟» إستفسر حين جلست وطأطأت هي رأسها، وعينيه مركزتين عليها مما جعل وجهها يتلون، بماذا كان يفكر؟ ربما هو يتذكر الطريقة التي لامسها بها... هزت كاتي رأسها قليلاً دافعة هذه الأفكار عنها لتواجه تلك الملامح الباردة الغير مبتسمة.

«نعم بتحسن اكبر شكراً لك» تمتمت بارتباك.

«ما كان عليّ ان أرمي بتلك الجملة بهذه الطريقة» إعتذر: «فقد أصبت بالصدمة طبعاً».

بعد لحظة تدبرت ان ترفع عينيها.

«إذن انت تعني ذلك؟».

«انا لا أهدر الوقت أبداً بقول أشياء لا أعنيها».

«لكن انا لا أستطيع ان أتزوجك» قالت بنبرة ثابتة.

«لكنني لم أسألك ان تتزوجيني».

توسعت عينا كاتي.

«انا لا أفهم سيد كاناريس؟».

«الخطوبة ستكون تمثيلية... ترتيب مؤقت...».

«لتناسب خطتك؟» قاطعته بطريقة غير لائقة ندمت عليها، لكنه لراحتها إكتفى بالإبتسام.

وقال: «نعم في الواقع لتناسب خطتي».

قالت بتوسل: «لو سمحت إشرح سيد كاناريس».

«انا أنوي الشرح» قال: «لكن ليس كل شيء، من الكافي لك ان تعرفي ببعض الأشياء فيما يختص بخطتي هذه... لا بد انك قد أدركت انني لا أريد من قريبتي هذه ان تبقى هنا لفترة طويلة في الواقع» أضاف بنبرة جافة: «سيناسبني كثيراً إذا لم تأتي من الأصل».

«إذن لماذا؟» سألت كاتي بتعجب: «تسمح لها بالمجيء؟».

«لأنه ليس أمامي أي خيار، والدها عمي انقذمرة حياة شقيقتي. وعندها سألته ماذا بإستطاعتي ان أفعل لأرد له جميله فطلب مني ان آوي إبنته في منزلي في حال أصبحت دون مأوى وأن أتركها هنا لحين تقرر هي بنفسها الرحيل وهكذا فقد وعدته بذلك، وحين تترك منزلي سأكون في حل من أي مسؤولية مالية عنها» صوت آدم كان صلباً وقبضته قوية بأصابع متشنجة.

«انا لا أزال غير فاهمة» قالت كاتي بإعتذار بعد ان مضى وقت وهو صامت كأنه لا ينوي ان يخبرها بالمزيد: «هل خطبتك لي ستجعلها ترحل؟» أضافت بشك.

«لا حاجة لستيللا لتأتي اليّ فعندها الكافي من المال مما يمكنها من شراء منزلها الخاص، هي ستأتي فقط لأنها تأمل في ان نتزوج».

صمت طويل إستمر بعد كلماته، فقد بدا متصلباً وغاضباً جداً فخشيت كاتي من الكلام حتى لا يهبط بعضاً من غضبه على رأسها ولكن فترة الصمت المتوتر إستمرت فكان عليها التكلم مجدداً لتقطع هذا الصمت.

قالت: «انت تتوقع ان تحرجها خطوبتنا فسترحل وتبتعد؟».

«هذا ما آمله نعم».

«هل كانت بدون منزل منذ فترة طويلة؟ أقصد... لماذا لم تأتي اليك من قبل؟».

«كانت تعيش في منزل زوجها حتى شهر مضى».

www.elromancia.com

«انها متزوجة إذن؟» قالت كاتي بدهشة: «إذن كيف...».

«لقد توفي زوجها منذ سنة تقريباً، وقد سمح لها البقاء في منزل العائلة لمدة إثنتي عشر شهراً وبعدها وفقاً لوصية الوالد كان عليها تسليم المنزل للإبن الأصغر وتشتري لنفسها منزلاً من مال زوجها الذي تركه لها، لو كان لها طفل لكانت بالطبع ستبقى في المنزل الذي سيكون من حق طفلها ولكن طبقاً لوصية الوالد فعليها ترك المنزل للعائلة».

كاتي كانت تهز رأسها بذهول.

«ما الذي يجعلك تظن انها تريد الزواج منك؟» فبالطبع إذا كان زوجها قد توفي منذ سنة فقط فليس من الممكن انها قد تخطت ذلك وأيضاً فهي لن تفكر بالزواج مجدداً بهذه السرعة فنظرت اليه بعدم تصديق وتابعت: «الأمر غير مفهوم بالنسبة لي».

«بالنسبة لك كاتي، لا انه غير مفهوم... لكنك لست ستيللا، أؤكد لك ان إصرار ستيللا على إيفاء وعدي لوالدها هو بسبب انها تريد ان نكون انا وهي سوياً» وإستدار فجأة وعرفت ا نه يريد ان يخفي عنها تعابيره.

«هناك الكثير من الأشياء المتعلقة بالموضوع والذي لم تخبرني بها السي كذلك؟» قالت بسرعة وأدركت بعد فوات الأوان انها كانت تفكر بصوت عالي.

إستدار فوراً والآن كان هناك إستنكاراً على وجهه لم تشاهده من قبل.

«انت تعرفين ما يكفي للحالة هذه» قال بشبه حدة: «لا

نية عندي بإطلاعك على معلومات غير ضرورية لك لتتفهمي الخطة التي تدور في رأسي، انت وأنا ستتصرف وكأننا مغرمين ببعضنا البعض، هذا كما أقدر سيبرهن لستيللا ان لا نية عندي للزواج منها... وستترك حينها منزلي».

«نتصرف كأن... كأننا مغرمين... ببعضنا البعض؟» قالت كاتي بدهشة غير قادرة على تصور نفسها في ذلك الموقف: «انا لا أستطيع...».

«لن أجعل الأمر صعباً عليك يا عزيزتي» قاطعها بصوت ناعم والتفهم يضيء عينيه: «لا داعي لك لتخافي من أي شيء» تابع مصراً على طمأنتها: «ستكون كل القضية مجرد تمثيلية... مثل الخطوبة نفسها».

«أتمنى لو تخبرني المزيد» بدأت ثم توقفت لعدم رغبتها برؤية الإستنكار مجدداً على وجهه.

«هذا غير ضروري كما قلت لك قبل قليل» توقف قليلاً ثم نظر اليها وتابع: «ألاحظ انك لم ترفضي طلبي» ونبرة فضولية تلون صوته.

«كلا، لم أفعل... هل فعلت؟» قالت بتعجب في الواقع لم يخطر ببالها أبداً ان ترفض وحتى إدراكها انه كان ينوي إستغلالها منذ البداية لم يؤثر على تقديرها الكبير له، فهو قد قدم لها أشياء كثيرة وأنقذها من حفرة الله وحده يعلم مدى عمقها وهكذا فهي كانت تشعر بأنها تدين له بالكثير.

انه طلب غريب جداً، كان عليها القول: «لا أعرف إن كان باستطاعتي إنجاح الدور فعلاً، فمثلاً ماذا ستقول

للآنسة هالدين؟».

بذكرها للمربية إرتفع حاجبا آدم بعجرفة.

«ما» سأل بتعجب: «هو شأن هالدين بهذا؟».

تلونت خدود كاتي وقالت: «حسناً... لا شأن لها إطلاقاً» ونظرت الى ذلك الوجه القاسي المتعالي، تناولت كأسها وإحتست منه قبل ان تتابع: «ما كان يجب ان أقول ذلك».

«هذا صحيح».

«انا آسفة».

www.elromancia.com

- ١٠ -

لم يقل آدم شيئاً وسمحت كاتي لنفسها ان تفكر بما سيأتي.

عاد آدم ليتكلم مجدداً سائلاً إياها إن كانت قد صممت رأيها وشعرت برغبة في القيام بمحاولة أخرى لتسحب منه المعلومات لكن نظرة واحدة على ملامحه المتصلبة منعتها من ذلك.

وفيما إستمر بالتحديق بها رقّت عينيه وإسترخى فمه، وشعرت كاتي بالدفء نحوه فجأة، مدركة للإرتعاشة التي غمرتها وعرفت فوراً ان كل ما تريده هو ان ترضيه، وظل منتظراً بصمت وسكون لتتكلم هي.

«نعم» تمتمت بإبتسامة حلوة ولكن مترددة: «انا مستعدة ان أكون خطيبة لك».

وسمعت صوت تنهيدته المرتاحة، كانت تساعده ولم ترغب بأي شيء اكثر من الرضا بمعرفتها انها كانت تؤدي له خدمة.

«شكراً لك كاتي» قال بعد فترة صمت: «لقد ساعدتني اكثر مما تتصورين».

ابتسامة فورية لامست شفتيها وجلبت البريق الى عينيها، نظر آدم اليها بتعبير مندهش وعينيه تنتقلان على قسمات وجهها الجميل، وتحركت عيناه الى كتفيها وصدرها وجسدها.

نظرت كاتي بعيداً الى القمر الفضي المنير ولسحره العجيب، وكان الهواء دافئاً منعشا يحمل عبير البحر والزهور، صمت عميق يسيطر على الجزيرة، لكن عاد آدم للتحدث مجدداً وأدارت كاتي رأسها نحوه، متجاهلة المتعة الداخلية لديها بمجرد النظر الى وجهه النبيل الملامح، وجهه كان جذاباً جداً ومريحاً.

«لا يزال هناك نقطة أو إثنتين كاتي عليك الإنتباه لهما» قال: «أولاً منذ الآن مناداتي بآدم...» توقف قليلاً وأطراف فمه تلتوي بشبه ابتسامة فقد بدا مستمتعاً بنظرة الذهول التي كانت على وجه كاتي ولم يظهر أي إندهاش حين أخبرته كاتي ان مناداته بإسمه المجرد سيكون أمراً صعباً.

«لأنك رب عملي أترى؟» أضافت ببعض اللوم لأن عليها ان تفعل فقط ما يطلبه منها.

«هراء» وهذا كان كل ما يراه في هذا الموضوع والشيء الآخر الذي تحدث عنه كان الخاتم، ما هو النوع الذي تفضله؟ بذهول هزت رأسها، كان ينطلق بسرعة الصاروخ

بالنسبة لها فكرت بعجز.

«لا أعرف... أي شيء سيفي بالغرض».

«هراء» قال مجدداً: «يجب ان تحصلي على خاتم يليق بك كخطيبة لي».

«هل نستطيع ترك هذا الأمر للغد؟» توسلت وبعد ان رأى ملامحها طأطأ رأسه وقال بلطف.

«بالطبع نستطيع، لكني أريدك ان ترتديه حين تأتي إبنة عمي ولهذا فعلينا شراؤه سريعاً».

«نعم لقد فهمت».

«وأخيراً... يجب ان أشدد مجدداً على إتقانك لدورك وكأنك غارقة تماماً في حبي...».

«آه ولكني لا أستطيع!» أسرعت بالإحتجاج: «كيف بإمكاني ذلك؟» لأول مرة رأت ظلال السخرية على وجهه.

«لقد أكتشفت نظراً لخبرتي في النساء أنهن خبيرات في فنون التظاهر والإدعاء».

ناسية انه رب عملها قطبت كاتي بشدة وقالت بحدة: «ليس لك الحق في إنتقاد بنات جنسي! ولا الحق في ان تعتبر انني مماثلة لبقية النساء! في الواقع انا لست كذلك! انا عندي شخصيتي الخاصة التي تتضمن مفاهيمي الخاصة، علمني والدي ان أكون صادقة وألا أمارس الخداع أو التظاهر...».

«حسناً» قاطعها آدم بنفاذ صبر خفيف: «انا لا أصنفك مع الباقيات لكني أشعر بثقة انك تستطيعين تأدية دورك دون صعوبة كبيرة...».

«كيف بإمكاني التظاهر بأني أحبك، يا سيد... سيد»

توقفت عبست به ثم قالت: «آدم» بسرعة كأنها تسرقها ولدهشتها إنفجر هو بالضحك.

«يا لك من طفلة متقلبة» قال بعد لحظة من انتهاء ضحكته: «انا متأكد انني سأكون مسروراً بعملك».

قالت وقد خطرت الفكرة على بالها فجأة: «وانت... انت ستتذكر دائماً دورك في التمثيل بأنك تحبني؟».

«بالطبع سأفعل» جاءها رده: «من المهم جداً ان أفعل».

تابعت النظر الى وجهه متسائلة فيما قاله للتو، ليتظاهر انه يحبها... كم سيكون الأمر غريباً وأيضاً... شعرت بالتوقع ومرة ثانية شعرت بالإثارة من فكرة هذه المغامرة الجديدة، آدم كان يراقبها بدقة فابتسمت»، وعاد الصمت ليسيطر وسكونه المسالم كأنه ينتشر بينهما، ابتسم آدم بإختصار وأدركت بغريزتها انه هو ايضاً كان متأثراً بالجو حولهما.

«حان الوقت لندخل» قال أخيراً: «وبالنسبة لك...» كان قد وقف على قدميه وتكلم الآن وهو ينظر الى عينيها الجميلتين: «انت متعبة ايتها الطفلة، هيا الى السرير».

«تصبح على خير» قالت لحظة دخولهما الى الڤيلا.

«تصبحين على خير كاتي، نامي جيداً».

«آمل ان أفعل» قالت: «لكن عندي الكثير من الأشياء في عقلي...».

ضوء الشمس الخافت قليلاً بسبب الستائر أيقظ كاتي من نوم هانيء طويل، رمشت بعيونها لكنها لم تفتحهما مستمتعة بحالة عدم الوعي الكامل تلك، وبالتدريج أعاد

عقلها اليها أحداث الليلة السابقة وهي تمد جسدها بتكاسل على الفراش الناعم.

خطيبة آدم... كانت هذه مجرد تمثيلية فلماذا إذن يغمرها هذا الشعور من السعادة الخالصة؟ لربما الأمر لا يتعلق بالخطوبة، بل بالأمان داخلها بعد ان كانت بلا مأوى ولا عمل.

نهضت قليلاً ونظرت الى الساعة قربها، لم تبلغ الساعة الخامسة بعد... إستلقت مجدداً على السرير ثم نهضت وفتحت الستائر، كانت أشعة الشمس قد بدأت غزوها للأرض ورأت كاتي رجلين في حديقة الڤيلا، انهما الجنائني ومساعده، راقبتهم كاتي للحظات ثم إمتد بصرها نحو البحر مياهه اللامعة الراكدة التي كانت تتلون بألوان الضحى الرائعة والتلال القريبة تبدو رائعة ضمن ظلال الضباب الخفيفة، فكرت كاتي فوراً بالإتحاد مع هذه الطبيعة فأسرعت بأخذ حماماً ثم إرتدت ملابسها وغادرت الغرفة.

توقف العاملان انغريس وكلايثوس عن العمل لينظروا اليها وهي تمر قربهما وتتابع طريقها نحو البحر، الألوان المتناغمة كانت كالسحر العجائبي بتلوينها السماء والأرض بألوان براقة لامعة وإستمرت كاتي بسيرها وسعادة قصوى تغمرها لتمتعها بهكذا محيط ولو لفترة قصيرة وفكرت بوالدها بحزن وأدركت انه سيظل في بالها لفترة طويلة من الوقت مع حسرتها بموت والدها ووالدتها باكراً جداً.

في طريق عودتها الى الڤيلا بعد نصف ساعة رأت أحدهم يسبح داخل البحر وغريزتها دلتها فوراً انه آدم

www.elromancia.com

فأسرعت الخطى حتى تلتقي وإياه لحظة خروجه من الماء فهو كان يسبح نحو الشاطىء.

وجهه الغير مبتسم إتجه نحوها حالما إقتربت منه بعد لحظات من خروجه من الماء.

«كنت أقوم بجولة» قالت بخجل: «كان صباحاً رائعاً ومن الظلم إفساده بالنوم».

عينا آدم الداكنة التمعت عليها بتقدير: «انت مغرمة جداً بالمساحات المفتوحة اليس كذلك؟».

«لطالما أحببت الطبيعة الشاسعة» قالت وهي تنظر حولها: «الأمر مختلف في سكايثوس».

«مختلف؟».

«الجزيرة خضراء، لقد مررنا بعدة جزر اثناء الرحلة قبل ان نصل الى هنا وباستثناء كورفو لم تكن أي جزيرة خضراء مثل سكايثوس، انظر هناك الحشائش الخضراء تنمو حتى خلف تلك الصخرة، في معظم جزر اليونان الأرض دائماً رملية ومجدبة».

«واحدة من أهم الخصائص لجزيرتنا انها تتمتع بمخزون ضخم من المياه» قال وتوقف لتناول المنشفة التي بجانبه: «الماء، تذكري هو دائماً العنصر الأساسي لوجود أي شيء أخضر في الأرض هنا في سكايثوس... التي تدعى الجزيرة الخضراء... مزروعاتنا الأساسية هي أشجار الزيتون كما ولا بد لاحظت».

«اليس صيد الأسماك هو الأساس؟» سألت باهتمام: «كنت اظن ان كل سكان الجزر اليونانية يعتمدون بحياتهم على البحر».

«تستطيعين ان تقولي ان الصيد ساعد في فترة من الوقت وكذلك بناء المرافىء الصغيرة، لكن الآن طبعاً أصبحت السياحة هي الأكثر أهمية» كان آدم يجفف نفسه بحركات رتيبة متكررة وكانت كاتي تراقبه وهي تفكر انه في يوم ما ستصبح سكايثوس كرودس وميكونوس.

«سيكون من المؤسف ان تفسد السياحة سكايثوس» قالت ولانت نبرتها، كانت حزينة حقاً فقد توقف آدم عن تجفيف نفسه ورفع نظره اليها.

«هذا لن يزعجك» قال: «فأنت لن تكوني هنا».

«أعرف... لكني لا أحب ان أفكر ان كل شيء سيصبح مزدحماً بالناس والفنادق والسيارات».

تنهد آدم قليلاً وقال: «من المحتمل ان يحدث ذلك خاصة اننا نملك سبعين خليجاً صغيراً صالحاً للسباحة حول الجزيرة».

«سبعون؟ لكن سكايثوس جزيرة صغيرة».

«بالرغمن من صغر حجمها إلا انها تملك شاطئاً متعرجاً جداً وبالإضافة لسحر تلك الخلجان فأنها مفصولة كلياً كل عن الأخر مما يؤمن الخصوصية للسابحين».

إنتهى آدم من التجفيف ووضع المنشفة على كتفه ثم إتجه نحو الفيلا فمشت كاتي معه وعادا سوياً.

«يجب ان تخبريني عن الخاتم» قال حين وصلا الى المدخل: «فأنا ذاهب الى اثينا اليوم وسأجلبه من هناك».

كانت قد صممت على خاتم من الألماس والياقوت لأن خاتم والدتها كان كذلك وقد اختفى ذلك الخاتم من غرفة كاتي ليلة وفاة والدها، ناتالي قد أخذته من غرفة كاتي قبل

www.elromancia.com

ان تشك كاتي ان بإمكانها مجرد التفكير بسرقة هكذا خاتم.

وبعد ان أخبرت آدم عن رغبتها بهكذا خاتم أضافت بنبرة معتذرة: «قد يكون باهظ الثمن لأني أعرف والدتي كانت تحب كل ما هو ثمين إذا اعتقدت انه سيكلف كثيراً فـ...».

«لا تقلقي يا طفلتي» قاطعها آدم فوراً: «سيكون الخاتم الماسياً مع حبات من الياقوت».

- ١١ -

بعد ساعتين وبعد ان قامت بتحميم الطفلتين وإلباسهما ثيابهما كانت كاتي تقضي معهما ساعة أخرى قبل ان يحين موعد درسهما في الساعة العاشرة.

«أريد الذهاب لإكتشاف واحدة من البرك» قالت لوسي وهي تنظر بأمل الى كاتي: «أعرف انك ستقولين انك لا تملكين الوقت لذلك لكن...».

«هذا تماماً ما سأقوله» ردت كاتي بسرعة: «لا نستطيع ان نتركك تتأخرين على وقت الدرس».

«انا لا أكترث لو تأخرنا».

«انت لا يهمك» قالت جنيفر: «لكني أريد ان أكون هنا باكراً لأرى الآنسة هالدين الصدف الذي جمعته قبل يومين فاليوم عندي حصة أشغال».

www.elromancia.com

«انت تحبين ان تكوني المفضلة عندها! هي لا تحبني انا» تابعت لوسي بلهجة واثقة وعينيها الزرقاوين الواسعتين ترتفعان الى كاتي: «هي لا تدعني أمضغ قلمي، لكني كنت دائماً أمضغه في مدرستي في انكلترا».

«انها عادة قذرة... هذا ما تقوله الأنسة هالدين» قالت جنيفر وهي تبدو أنضج كالعادة وهي تنظر الى وجه كاتي وظهرت ابتسامة جنيفر المفاجئة وهي تمسك بيدي كاتي وتتابع: «لوسي لا تزال صغيرة السن، اليس كذلك؟... ولهذا فهي عندها تلك العادات الخاصة».

كان على كاتي ان تضحك.

«اين سمعت تلك التعابير؟» سألت كاتي وأخبرتها جنيفر ان الأنسة هالدين قالت ان عند لوسي اكثر العادات الغريبة المعروفة».

«هل تظنين انني أملك عادات غريبة؟» تساءلت لوسي ونبرة صوتها تعاكس المرح داخل عينيها.

غير راغبة بقول شيء سيتسبب بالإنزعاج للأنسة هالدين التي ستحذرها كاتي لاحقاً من إطلاق هكذا تعابير أمام الطفلتين.

فقالت: «انا لا أعرفك منذ فترة طويلة حتى أصدر حكماً عليك لوسي».

لدهشتها قالت جنيفر بإبتسام: «انت تتصرفين بدبلوماسية آنسة ليندون اليس كذلك؟».

«اعتقد ذلك» إعترفت كاتي وقد خطر ببالها ماذا سيكون ردة فعل الطفلتين حين تعرفان بأمر خطوبتها لخالهما فالطفلتين كانتا بالغتا الذكاء وسرعة الإستيعاب.

وقد أوضحت ذلك لآدم بعد ان دخلت الطفلتين الى صف الأنسة هالدين.

هز آدم كتفيه وقال: «لقد بدا واضحاً لي منذ البداية ان الطفلتان تحبانك وبالتالي فهما ستكونان سعيدتان لخطبتنا فلا شك عندي انهما ستكونان اكثر سعادة بكونك عمتهما اكثر من أي شيء آخر».

قطبت كاتي وقالت: «وهل ستناديني بالآنسة ليندون؟».

«ستناديك بالعمة كاتي».

«لكني لست عمتهما بعد...» وصمتت والإرباك يلون وجهها.

فحقيقة ان آدم كان يتكلم معها مستمتعاً بالموقف لم يساعدها إطلاقاً.

«ما أقصده هو، انني لن أكون أبداً عمتهما ولهذا فيبدو من الخطأ ان أتركهم يناديني بالعمة كاتي».

«هم لا يعرفون انني لن أتزوجك» بدأ آدم حين قاطعته كاتي.

«هذا غير عادل بالنسبة لهما، سيد أقصد آدم، فكما تقول هما تحبانني وستفرحان لفكرة ان أصبح عمتهما وحين نفسخ خطبتنا...» وقطعت كاتي جملتها وهي تضغط على جبينها بيدها: «إفترض ان هذا ماتفكر به؟» أضافت أخيراً وهي تنظر بإستفسار.

«نوعاً ما» قال وهو يهز كتفيه كأن الأمر لا يهمه أو على الأقل غير مهم في الوقت الحالي وتابع: «سنعبر جسرنا حين نصل اليهما حسناً؟».

هزت كاتي رأسها وقالت: «سأكره ان أتسبب لهما

www.elromancia.com

بالحزن آدم» بصوت منزعج: «حين كنت طفلة كان قلبي ينفطر لهكذا أمر».

«حقاً؟» والتمعت عيناه الداكنتين بإستغراب ثم طأطأ رأسه قليلاً وقال باقتناع: «نعم انا واثق انك كنت تشعرين بذلك».

ثم تغيرت نبرته وهو يتابع: «على كل حال أطفال اليوم ليسوا حساسين جداً كذلك... وخاصة هاتين الإثنتين، لا أستطيع تصور أي واحدة منهما تشعر بالإنزعاج أو الحزن الشديد لفسخنا لخطوبتنا».

كان على كاتي ان تكتفي بذلك متقبلة رأي رب عملها في هذا الموضوع كما في غيره، وكان عليها ان تتمنى فقط ان يكون محقاً في إفتراضه ان كلا الطفلتين لن تتأثر أو تتأذى.

«ما الذي تنوي ان تفعليه الآن؟» سألها وصوته يقطع أفكارها.

«لا شيء خاص، قد أذهب الى البلدة لجولة أو قد أكتب رسالة لصديقي فقط لأسلي وقتي».

«هذا الصديق... هو نفسه الذي كتبت له في المرة السابقة؟».

«نعم هذا صحيح».

«عندك صديق لك في انكلترا؟».

تذكرت كاتي انه قد رأى الإسم والعنوان على رسالتها السابقة.

فقالت: «بيل... حسناً هو ليس صديقي بالطريقة التي تظن انه شخص قابلته قبل فترة قصيرة من ذهابي بالرحلة

البحرية، في الواقع انه هو الذي أقنعني بالذهاب في هذه الرحلة، لم أكن أنوي ذلك ليس ووالدي كان قد توفي للتو لكن بيل قال ان هذا أفضل ما أقوم به في الوقت الحاضر... لأن زوجة ابي أخبرتني انها تريدني خارج مانور لودج حتى تاريخ الرحلة» اختنق صوتها قليلاً وهي تنطق بكلماتها الأخيرة ولاحظت التبدل في تعابير وجه آدم ولون الغضب الذي ظهر داخل عينيه.

«سأبعث برسالة الى سكرتيرتي غداً حين أذهب الى اثينا، وسترسلها فوراً الى أصدقائي المحامين في انكلترا».

«سكرتيرتك؟» سألت كاتي بدهشة.

«مكتبي هو في اثينا» كان كل ما قاله مجيباً على إستفسارها ثم عاد لموضوع قضاءها للساعتين الفراغ خاصتها: «إذا كنت حقاً تريدين ان تنزلي الى البلدة للتجول فتستطيعين ان تقومي بخدمة لي».

«بالطبع سأفعل» كان جوابها السريع: «أي شيء تريده مني...» وتوقفت ببطء وإنزعاج لأنه كان يبتسم بتلك الطريقة المستمتعة وحين رمته بنظرة مستفسرة قال وطرف حاجبه يرتفع بخبث.

«أي شيء كاتي؟».

احمرت وجنتاها ولكنها تدبرت ضحكة قصيرة.

«انت تغيظني» إتهمته والتعجب يلون نبرتها.

«وهذا تصرف غير عادل... أو غير لائق» قال ثم تابع لهجة عادية عملية: «لقد طلبت من احد المحال تحضير لوحة لي، وقد أتصلوا بي يخبروني انهم قد وضبوها، انها هدية لأحد أصدقائي في اثينا وقد فكرت انه إذا أردت

www.elromancia.com

الذهاب الى البلدة فقد تتمكني من إحضارها معك انها ليست ثقيلة ولا كبيرة الحجم».

«سأحضرها لك» قالت بإبتسام وقد غمرتها السعادة لأنها تقوم بخدمة له: «إذا ذهبت الآن فوراً فسألحق بالباص الذاهب الى البلدة».

نظر آدم اليها وقال: «هل انت واثقة من رغبتك بالنزول الى البلدة؟ إذا لم ترغبي بذلك فلا بأس كاتي، سأحاول تدبير بعض الوقت لأحضر اللوحة بنفسي لاحقاً من هذا اليوم حتى آخذها معي غداً».

«انها ليست بمشكلة» طمأنته: «سأتمتع بذهابي للبلدة، المرفأ هناك يسحرني».

«وصلت كاتي الى البلدة وقررت إحضار اللوحة لآدم أولاً ثم إذا ظل معها وقت فستتجول قرب الشاطىء، كان آدم قد أعطاها أوصاف المكان وأخبرها عن إسمه، ولم تجد صعوبة بإيجاد محل التحف هذا فدخلته وإنذهلت من التحف واللوحات الرائعة التي كانت بداخله.

«هل أستطيع مساعدتك؟» جاءها الصوت من فتاة تتكلم الانكليزية بطلاقة فظنتها كاتي انكليزية مثلها.

«انت انكليزية؟» سألت بفرح: «من أي منطقة؟».

لكن الفتاة ابتسمت وقالت: «انا من نيوزيلندا».

«نيوزيلاندا؟» رددت كاتي: «أتيت من ذلك المكان البعيد جداً لتعملي في هذا المكان الصغير في هذه الجزيرة اليونانية؟».

«من الواضح انك لم تقضي هنا وقتاً طويلاً» قالت الفتاة وهي تضحك: «عندنا أناس يعملون هنا من مناطق مختلفة

وبعيدة جداً».

طأطأت كاتي برأسها ثم سألت عن لوحة آدم.

وأضافت: «لقد إتصلتم صباحاً لتقولوا انها قد أصبحت جاهزة».

«هذا صحيح» قالت الفتاة وقد تغيرت ملامحها وأخذت تحدق بكاتي بفضول.

«لا بد انك الفتاة الشابة التي تعتني بطفلتي شقيقة السيد كاناريس؟».

«نعم انا هي» قالت كاتي وهي تدرك ان الأخبار تنتشر بسرعة في هكذا مجتمع صغير.

غابت الفتاة للحظات ثم عادت وهي تحمل اللوحة التي تمثل مرفأ سكايثوس بمنظرها الرائع الذي تعشقه كاتي.

«لقد أعجبتك؟» قالت الفتاة وهي تنقل عيونها من اللوحة الى وجه كاتي المستمتع: «انها جميلة جداً، ألا تظنين؟».

«بلى انها كذلك» قالت كاتي وعيونها تتجه الى حافة اللوحة وتابعت: «پول دالي... الرسام هو فنان انكليزي!».

«نعم هذا صحيح السيد دالي يعيش هنا في كايثوس، يستأجر فيلا صغيرة خلف التلال، لقد أتى الى هنا هرباً من كل شيء ويتدبر أمر معيشته من بيعه للوحاته والتي أبيعها له كلما أستطيع» بدأت الفتاة تلف اللوحة: «هذه هي اللوحة الثالثة التي يشتريها السيد كاناريس ويبدو لي بأنه يحاول مساعدة پول دالي لأنه إذا لم يستطع هذا الأخير ان يجني ما يكفيه فسيكون عليه ترك الجزيرة والعودة الى

www.elromancia.com

انكلترا».

«هذا لطف كبير من السيد كاناريس».

«له سمعته الكبيرة باللطف».

«حقاً؟».

هزت الفتاة رأسها بتأكيد.

«هو يساعد أي شخص بحاجة فعلية للمساعدة، لكن إذا خانه أحدهم فهو سيصبح دون رحمة معه».

www.elromancia.com

- ١٢ -

ظلت كاتي تفكر بملاحظة الفتاة الأخيرة بعد ان خرجت من المحل واللوحة تحت ذراعها فهي فعلاً قد شعرت بأنه قد يكون دون رحمة بعض الأحيان: «لكن اظن انه رائع بكل صفاته» همست كاتي لنفسها وهي تتمشى على المرفأ.

نظرت الى ساعتها ثم عادت الى المقهى حيث تناولت العصير وعادت الى موقف الباص ومنه الى الڤيلا.

لم يكن آدم هناك حين رجعت ولم يكن عندها وقت سوى لوضع اللوحة على طاولة غرفة الجلوس قبل ان تستقبل الطفلتين التين ركضتا اليها من غرفة الصف.

«الآنسة هالدين ستتناول الغداء معنا اليوم» سارعت لوسي بالقول.

«لقد نست ساندويشاتها في المنزل وهكذا فهي لن تستطيع الذهاب الى المرفأ... كما تفعل عادة لتناول غداءها بهدوء بعيداً عنا».

«لا تقولي نست» قالت جنيفر مصححة: «بل نسيت».

عبست شقيقتها بها وقالت: «وكيف تعرفين؟ انه فقط ما تقوله الآنسة هالدين... وهي لا تعرف كل شيء».

«إذا قالت الآنسة هالدين انه صحيح فهو كذلك» قالت كاتي وتابعت: «هيا تعالا، يجب ان تغسلا إيديكما قبل تناول طعام الغداء».

بعد ربع ساعة كانوا يجلسون حول مائدة الطعام التي وضعت على الشرفة وشرحت غريس سبب تناولها للطعام معهم.

«نعم» قالت كاتي: «لقد أخبرتني لوسي انك قد نسيت غداءك».

«ماذا فعلت هذا الصباح؟» سألت لوسي كاتي: «أوف! انا لا أحب هذا الحساء! انه يحتوي على البصل».

«إشربيه» أمرت غريس: «البصل مفيد لك».

حدقت كاتي بغريس وبعض الغضب يتفاعل داخلها فخارج ساعات الدرس الأطفال هم مسؤولياتها وليس مسؤولية غريس، لكنها لعدم رغبتها بإفتعال الإزعاج تغاضت عن ذلك، لكن حين وبخت غريس لوسي لإسقاطها نقطة من الحساء على ثوبها لم يعد بإستطاعة كاتي ان تبقى صامتة.

«ارجوك أتركي الأمر لي» قالت: «فبعد كل شيء الأطفال هم مسؤوليتي الآن».

هزت غريس كتفيها وقالت: «لا حاجة لتفهمي الأمر بطريقة خاطئة، انت صغيرة السن ومن الواضح ان لا خبرة لك بالإعتناء بالأطفال ولا أعرف إن كان لك أي تجربة سابقة...؟».

سؤال لكن كاتي لم تجيب عليه وأضافت غريس بعد فترة: «لوسي بحاجة لتربية صارمة لتتعلم النظام...».

«انت لا تحبينني ولهذا السبب انا شقية معك! آنسة ليندون تحبني ولهذا فأنا لطيفة معها» وأعطت كاتي ابتسامة كبيرة وتابعت: «لم تخبريني ماذا كنت تفعلين هذا الصباح آنسة ليندون؟».

«كنت في البلدة».

«لماذا؟».

«لقد طلب مني خالك ان أحضر له شيئاً من هناك».

«وما كان ذلك؟».

«انت تسألين الكثير من الأسئلة» تدخلت جنيفر: «لا تقولي لها آنسة ليندون».

«ولِمَ لا؟» قالت كاتي وهي تشعر بالتعاطف مع لوسي: «لقد كانت لوحة» أضافت وهي تبتسم للطفلة.

«من محل التحف؟» سألت غريس: «لوحة لپول كما أتوقع؟».

«هذا صحيح، هل تعرفين السيد دالي؟».

«معرفة قوية».

«انه فنان موهوب جداً».

«من حسن حظه ان السيد كاناريس يهتم بلوحاته».

«لقد إشترى ثلاثة من لوحاته حتى الآن».

www.elromancia.com

هزت غريس رأسها كأنها تعلم مسبقاً بذلك.

وتساءلت كاتي عن كيفية معرفة غريس بذلك لا بد ان حياة آدم وخصوصياته هي موضوع حديث في هذه الجزيرة الصغيرة، وتتابع الحديث بينها وبين غريس بمختلف المواضيع.

ثم قالت غريس: «انه ذاهب غداً الى اثينا كما أخبرني، لكنه لن يغيب طويلاً، لربما هو قد أخبرك عن قريبته التي ستأتي لتعيش هنا؟».

«نعم لقد أخبرني» أجابت كاتي وهي تفكر بخطوبتها وما ستجره عليها من فضول وأسئلة من غريس والقريبة القادمة لكنها كانت واثقة ان آدم سيقوم بعمل يسهل عليها هذا الأمر.

«هذه القريبة» تابعت غريس: «يقولون انها ساحرة الجمال، ولا أستطيع ان اخمن سبب مجيئها الى سكايثوس... إلا إذا كان الدافع هو رب عملنا، السيد كاناريس نفسه».

«ما... ماذا تقصدين؟» سألت كاتي مدركة ان غريس تتوقع منها هكذا سؤال.

«لن يدهشني إذا ما ارتبطا».

قررت كاتي انه من الأفضل ألا تعلق بشيء وأتت جنيفر لإنقاذها وهي تشكو من ألم في معدتها.

«اللحم... كان كثير الدهن» قالت جنيفر بنفس متقطع مما دفع كاتي للنهوض فوراً من مكانها ومرافقة الطفلة بعيداً عن الطاولة لتتقيأ.

غريس قطبت جبينها وهي تتابعهما بنظراتها.

«يا للقرف! لماذا نسيت ساندويشاتي؟ سأعتني جيدا ألا أنساهم مجدداً».

الخاتم أصبح في أصبعها ولم تستطع إبعاد ناظريها عنه، خاتم زواج والدتها كان جميلاً لكن هذا الخاتم كان رائعاً.

وأخيراً رفعت عينيها الى مخدومها ولم تستطع منع نفسها من التساؤل إن كان هذا الخاتم سينتقل يوماً الى المرأة التي يحب، فهي كانت متأكدة انه سيسحب منها حالما تنتهي مهمتها فالخاتم كان أثمن بكثير من ان يبقى معها كهدية.

«أشعر بالغرابة» قالت بصدق: «انا أتساءل ماذا ستفكر الآنسة هالدين... أقصد انا لا أعرف ماذا سأقول لها حتى ترى... الخاتم».

«الآنسة هالدين تعرف الآن اننا مخطوبين» كان جواب آدم البارد ودهشت كاتي لدرجة كبيرة من تصريحه هذا.

«هي تعرف؟».

«لقد أخبرتها قبل ان تذهب هذا المساء».

كانت الساعة تقارب الثامنة الآن وقد أعطى آدم الخاتم لكاتي حين نزلت لتناول العشاء.

«وماذا قالت؟» سألت كاتي وعقلها يعود لما قالته غريس عن إمكانية قصة حب بين آدم وقريبته.

«لقد عبرت عن دهشتها» أجابها بطريقة عادية.

«انها لا تصدق اننا واقعين في الحب».

«ستصدق لاحقاً».

«آدم» قالت كاتي بحرقة: «انا اعتقد انها ستشك بشيء ما».

www.elromancia.com

«مثل ماذا؟».

«انت تتصرف بطريقة عادية» قالت بشبه تأنيب: «كل شيء يحدث بسرعة فائقة مما يسبب عدم التصديق».

«الحب من النظرة الأولى يا عزيزتي» قال ناظراً اليها ببعض الإستمتاع: «فأنت لست قليلة الجمال...».

«آه، لكن... كلا انا لست كذلك» قاطعته محتجة: «على كل حال حتى ولو كنت كذلك هذه الخطوبة مفاجئة جداً».

«انني رجل يصمم رأيه فوراً».

بنفاذ صبر نظرت اليه وفمها متصلب قليلاً، تلطفت عيناه وقد لاح المرح داخلهما.

«حتى ولو وقعت في حبي من النظرة الأولى فأنت لن تعطيني خاتم خطوبة بمثل هذه السرعة».

«كم تكونين ساحرة في حالة الغضب» قال آدم مغيراً الموضوع: «وأنا أتساءل كيف تكونين في حالة الغضب الشديد».

تصاعد نفاذ صبرها.

«انت لم تستمع لما كنت أقوله» ذكرته محاولة تذكير نفسها انه لا يزال رب عملها وعليها ان تعامله بإحترام.

«حول وجوب عدم إعطائي خاتماً لك بهذه السرعة؟».

«نعم».

«لقد قلت لتوي انا رجل يقرر بسرعة بالطبع سأشتري لك خاتماً بسرعة، فهذا الإجراء المتبع بعد ان يتوافق الشخصين على الزواج».

أضاف ضاحكاً، ثم أصبح جدياً مؤكداً لها ان عليها ألا

تقلق من أي شيء لأن الآنسة هالدين لن تسألها أي سؤال ليس الآن بعد ان أصبحت خطيبة رب عملها: «سيكون تصرفاً غير مناسب منها إذا فعلت» تابع آدم بهدوء: «والآنسة هالدين هي واحدة من الأشخاص الذين يحترمون أرباب عملهم» توقف قليلاً رامقاً إياها باهتمام جديد وتابع: «لقد إنتقلت من كونك مساوية لها الى كونك أعلى منها...».

«لا، آدم» إحتجت كاتي: «انا لا أحب فكرة ان أكون أعلى شأناً من أي شخص آخر».

«ربما لا تحبي ذلك» قال بلطف: «لكن على كل حال ستعتبرين الآن بطريقة مختلفة عما كنت عليه سابقاً فأنت لم تعودي موظفة عندي بل ستصبحين زوجتي المستقبلية وبالتالي فقد ارتفعت مكانتك الإجتماعية».

توقف مجدداً: «سأتوقع منك ان تتذكري مكانتك كاتي من حسن الحظ انك لم تكوّني أصحاباً لك هنا، من الآن وصاعداً أصدقائي سيكونون أصدقائك، أتمنى ان تعجبي بهم».

«آدم» قالت ببعض الخوف: «لم يكن عندي أي فكرة حين وافقت على خطوبتي لك ان الأمر سيتضمن كل هذا، فأنا فقط مربية الأطفال بعد كل شيء».

هز آدم رأسه وقال: «لقد استخدمت مساعدة إضافية للإعتناء بأمور المنزل، كاليبو كانت تعتني بهم قبل مجيئك وستقوم بذلك الآن، تستطيعين ان تصطحبيهم بنزهات إذا أردت أو ان تلعبي معهم هنا في الحديقة لكنك لم تعودي موظفة هنا في بيتي» يا لأسلوبه المتعالي ولنبرته الواثقة،

www.elromancia.com

وأدركت كاتي ان دورها كخطية لهذا المليونير صاحب البواخر ستكون تحولاً كبيراً في حياتها.

«لا أعرف لماذا لم أفكر بكل ذلك من قبل» تمتمت وهي تنظر اليه كالطفل الخائف، كان أطول قامة منها أرستقراطي المظهر وواثق، شعرت بالصغر والعجز... وأنها كلياً تحت سيطرته.

«بماذا تفكري كاتي؟».

ابتلعت ريقها بصعوبة.

«التغير الكبير» أجابت مدركة ان جوابها غير واضح تماماً لكنها كانت واثقة انه سيفهم وهذا ما فعله.

«انت لا تستطيعي ان تكوني مخطوبة لي دون ان يحدث تغيير كبير في حياتك» قال بمنطق: «من الواضح انك لم تفكري بهذه النقطة لكني أؤكد لك انه ليس بالأمر العظيم، فقط تصرفي بطبيعية وكوني كما انت، كاتي وكل شيء سيسير على ما يرام».

«انت مؤمن بي وواثق» قالت بنبرة قلقة: «وأنا خائفة جداً من ان أخذلك».

ومجدداً حدقت به، بعينيه وعينيها لامعتين كأنها على وشك البكاء بتفهم وضع آدم يداً مطمئنة على كتفها، وشعرت بالدفء بقوته ومرة ثانية تحركت مشاعرها بلذة، وهدأت فوراً وداعبت الإبتسامة ثغرها.

«سأحاول ألا أخذلك آدم» قالت بصوت مبحوح: «لكن أرجوك لا تغضب مني إذا فعلت».

هز رأسه وقال: «لن أغضب».

أرادت ان تسأله عن قريبته لكنها لم تعرف كيف تبدأ

بهذا الموضوع ثم بدأ هو يثرثر معها بمرح وقررت تناسي كل شيء والإستمتاع فقط برفقته.

تناولا القهوة والشراب على الشرفة بعد العشاء حيث الهواء المعطر بنسيم البحر وعبير الأزهار وهواء التلال، وضاعت كاتي بهذا الجو الساحر الخيالي، وقد شعرت بالسعادة بالحيرة لكن بالرضى، كل شيء حولها كان غير حقيقي وحقيقي بنفس الوقت... آدم الجالس أمامها والذي يحرك السائل داخل كأسه بطريقته الجميلة، نعم انه حقيقي، واقعي... ومثير... شعرت كاتي فجأة برغبتها للاقتراب منه... لتلتصق به... لتلامس جسده...

«بماذا تفكرين يا طفلتي؟» إستفسر وقد رفع عينيه من كأسه الى وجهها ملاحظاً التعبير عليه: «تبدين وكأنك في مزاج رومانسي؟».

تدبرت ان تضحك مما سبب لها الدهشة.

«لا شيء» أجابت وهي تلتقط فنجان قهوتها... فقط لتقوم بعمل ما: «اليس المكان رائع هنا؟» سألت فقط لتقول شيئاً ما.

ضحك آدم لكنه بدا مستمتعاً.

«انت كاللغز كاتي، وأنا أجد صعوبة كبيرة في فهمك».

«من أي ناحية؟».

صمت للحظة وظهرت تقطيبة على جبينه.

«أود كثيراً ان أعرف ما الذي يدور في رأسك الجميل هذا.

تساءلت فوراً عماذا ستكون ردة فعله لو عرف فعلاً ما كان يدور بخلدها.

«متى ستأتي قريبتك؟» سألته لاحقاً جداً بعد ان انتهوا من شرب القهوة وأراد آدم ان يقوم بنزهة بالحدائق حول الڤيلا ودعا بالتالي كاتي لمرافقته، كان مرتاحاً جداً معها وقد وضع جانباً بروده وإنعزاله فتمكنت من سؤاله أخيراً.

«بعد غد» أجابها: «تلقيت رسال منها تقول انها ستكون هنا غداً مساءاً لكن برقية أخرى وصلت اليّ وأخبرتني انه قد حصل بعض التأخير لها وأنها ستصل مساء يوم الجمعة أي بعد غد».

شعرت كاتي بتسارع نبضات قلبها.

«سأشعر بالإرتباك الشديد آدم».

«عندك دعمي الكامل» أجابها مطمئناً.

«نعم...».

«انت تقلقين كثيراً يا عزيزتي».

«سأكون سعيدة جداً بعد إنتهاء اللقاء الأول».

«قريبتي لن تسبب لك أي إزعاج» قال لها بثقة: «كبرياؤها لن يسمح لها بقول الكثير».

لم يقولا المزيد حول ستيللا وتابعا نزهتهما بصمت وسكينة الحدائق والبحر يلتمع أمامهما كالزجاج البراق ومرة أخرى إرتفعت كاتي الى قمم غير معروفة وطارت الى فضاء غريب حيث تجولت دون ان يكون عندها أي شيء لتتمسك به، وشعرت بخوف مفاجيء... خوف عدم الأمان لكنه ليس الخوف الذي عانته سابقاً... لكنه ذلك الشعور الخائف بأنها ترمى بالمجهول حيث لا شيء ملموس ومحسوس.

إفترضت انها كانت خائفة من ستيللا لأنها لا تتمكن من تخيلها كما هي، كانت خائفة من ان تقوم بتصرف خاطيء، خائفة من ان تخيب أمل آدم وتخذله، كانت خائفة من لقاء أصدقائه، من ذهابها للبلدة حيث سيحدق الجميع بها كونها قد أصبحت الآن شخصاً مهماً حتى انها كانت خائفة من الأطفال ومن تخييب أملهم بها، فيوماً ما هم سيحتقروها... حين تكبران وتعرفان كيف انها قد خدعتهما.

تنهيدة صغيرة خرجت منها دون وعي وتوقف آدم وأراد ان يعرف سبب هذه التنهيدة، وقررت ان تكون صادقة معه.

«انا غير سعيدة آدم» قالت وصوتها يرتجف كطفل غير واثق من نفسه.

«غير سعيدة؟» وبلطف رفع ذقنها ليتفحص وجهها على ضوء القمر: «والدك كاتي؟ انت تفكرين بوالدك؟».

«كلا» أجابت: «ليس به».

«ماذا إذن؟».

حدقت بوجهه.

«كل شيء جديد بالنسبة لي» قالت: «أشعر... بعدم القدرة والعجز».

نبرات متوسلة ولا إرادياً رفعت ذراعيها محركة كفيها بتعبير محتار، حدق آدم بكفيها وقطّب.

«كيف بإمكاني إراحتك؟» قال فجأة: «انت صغيرة السن يا عزيزتي وقد مررت بالكثير خلال الأسابيع القليلة الماضية».

www.elromancia.com

توقف شاعراً كما كانت هي بأصابعه الملامسة لذقنها وإرتعشت هي برغبة عميقة... رغبة بالإلتجاء الى صدره لتريح رأسها على كتفه، ستكون تلك نعمة! عرفت انها ستكون نعمة تعطيها كل الراحة والإطمئنان.

«آدم» قالت وبدأت بالبكاء.

وعندها قربها منه اكثر واضعاً رأسها بالمكان الذي كانت ترغب به وأحنى رأسه ليلمس خدها بشفتيه، كانت قبلة والد لطفله، أدركت كاتي ذلك فوراً لأن والدها كان معتاداً على تقبيلها بتلك الطريقة... آه، كان يقبلها لعدة مرات بعد وفاة والدتها حين بدا لها انها غير قادرة على تحمل ذلك العبء لوحدها، بعد فترة طويلة تحركت رافعة رأسها لتنظر الى عيني آدم.

«شكراً لك» قالت ببساطة: «انت تذكرني بوالدي».

«حقاً؟» سأل دون أي سخرية فقط بتعبير عادي وشد قبضة ذراعه حول كتفيها وأعادت رأسها الى صدره.

«نعم» قالت وصوتها العذب اليافع مختنقاً لأن عواطف كثيرة إجتاحتها ولأن شفتيها كانتا قريبتين جداً من ياقة قميصه، إحدى يديها إستراحت على معطفه حركت أصابعها وشعرت بنعومة القماش.

«والدي كان يحضنني هكذا حين توفيت أمي، اظن ان ذلك كان يشعره هو ايضاً بالراحة من ضمي هكذا» تمتمت شيئاً آخر وعقلها يطير الى الماضي واضعاً إياها مجدداً مع والدها، فتكلمت معه بنبرات متقطعة وصوت مبحوح سائلة إياه إن كان بإمكانها ان تضحك مجدداً في حياتها.

«والآن هو ايضاً قد ذهب» قالت أفكارها بصوت عالي

دون أي شعور.

«يا لك من طفلة مسكينة» قال بنبرة ناعمة، لطيفة وحنونة.

«أحبك» قالت كاتي واجدة مكاناً اكثر راحة لرأسها على كتفه: «انت لطيف جداً معي آدم ولهذا السبب انا أحبك» لا عاطفة في صوتها فهي كانت تقول حقيقة واقعة، أحبت آدم بنفس الطريقة التي كانت تحب بها والدها.

«تعالي يا طفلتي» قال الآن: «تعالي لنعود الى المنزل وأخلدي لسريرك، انت تعبة جداً، اليس كذلك؟».

هزت رأسها دون ان تبعده عن صدره وكتفه، لاحقاً ستخجل من تصرفها هذا، لكن الآن لم تستطع إلا ان تبقي رأسها متكئاً بكل راحة واطمئنان على صدره.

«نعم، آدم انا تعبة جداً» قالت دون ان تتحرك من مكانها، وبعد لحظة تردد رفعها آدم بين ذراعيه وبخطوات واسعة حملها الى المنزل.

كما توقع آدم لم تسأل كاتي أي سؤال حول موضوع الخطوبة، مخفية فضولها نظرت غريس الى الخاتم واكتفت بالتعبير عن إعجابها وتمنت لكاتي كل السعادة.

يا للموقف الخاطىء فكرت كاتي ولكن لدهشتها وجدت نفسها تتصرف بطريقة عادية بالنسبة لهذا الموضوع لكن ما كان يربكها هو مشهد الليلة الماضية وتساءلت ما الذي يقوله آدم عنها؟.

على الفطور، حيث لاقته قبل ان يستيقظ الأطفال... كان عادياً جداً كالعادة وسألها بأدب إن كانت قد نامت جيداً وأظهر إهتمامه بما تنوي ان تفعله أثناء النهار.

«انت حرة الآن أتذكرين؟» قال بابتسام: «فلا داعي بأن تشعري بأن عليك القيام بأي واجب، ولكن عليك الإهتمام بالطفلتين هذا الصباح حتى تصل انجي الخادمة الجديدة فحينها ستتمكن كاليبو من الإهتمام بهما».

«لا أعرف ماذا سأفعل» أجابت كاتي وعدم التأكيد يلون صوتها: «أخشى انني سأشعر بالملل حين لا يكون عندي أي شيء لأفعله».

«أخبريني» قال وهو يتناول قطعة الخبز ويناولها إياها: «كيف كنت تقضين وقتك في منزلك في انكلترا؟».

«قبل ان يتزوج والدي ثانية كنت أقضي كل عطل نهاية الأسبوع معه، أو في الحديقة أو كنا نذهب بنزهات في السيارة، خلال الأسبوع كنت في المدرسة، لم أترك المدرسة إلا منذ أسابيع قليلة ماضية» أضافت وابتسامة سريعة لاحت على شفتيه.

«بالطبع... لقد نسيت، للحظة انك لا تزالين صغيرة كبنات المدارس».

- ١٣ -

مع انه لم ينس ذلك الليلة الماضية، كان لطيفاً جداً، حنوناً ويعاملها كأنها طفلة صغيرة بحاجة ماسة للراحة والتطمين، يا له من شخص رائع... يساعد كل من يحتاج للمساعدة، لقد أحضر اليه الطفلتين حتى تتمكن شقيقته وزوجها من السفر بفكر مرتاح متأكدين ان الأطفال سيحصلون على كل عناية واهتمام، وقد اشترى لوحات پول دالي ليساعده على البقاء على الجزيرة التي يحب، لقد ساعد كاتي نفسها مؤمناً لها المنزل والعمل، حقيقة انه يستغلها الآن لهدف خاص به لا يغير من الوضع شيئاً لقد أعطى بكل كرم ولن تمتنع عن القيام بأي شيء لأجله.

الساعة الواحدة من صباح اليوم التالي كانت موعد اللقاء الأول لكاتي بستيللا التي تفاجأت من تقديم آدم لكاتي

www.elromancia.com

على انها خطيبته، ولم تستطع إلا ان تحدق بكاتي لنصف دقيقة تقريباً وظلت صامتة لتفاجأه بسماع هذا الخبر.

رافعة عيون واسعة صادقة اليه رأت كاتي علامات الرضى والنصر على ملامح وجهه ولم تستطع فهم أي من هذه التعابير، لكنها تذكرت انه لم يخبرها بالكثير عن الأمر وهو بنفسه قال لها انه ليس عليها معرفة معلومات غير ضرورية لها لتقوم بدورها.

هذه الأشياء التي لا تعرفها ولا بد هي السبب لهذا الانتصار وهذا الرضى...

ناظرة الى وجه الفتاة قرأت كاتي الغطرسة خطوط الوجه والبرودة في العيون... لكن خيبة الأمل ايضاً مما يؤكد انها كانت تأمل بأن تكون زوجة آدم، هل ستقرر الرحيل الآن؟.

لأسباب لم تستطع كاتي ان تشرحها شعرت بثقة ان ستيللا ستبقى في ڤيلا كارانا لفترة طويلة من الوقت.

«قد أكون مخطئة» قالت كاتي بنفسها: «لكني اظن انها ستشك في النهاية ان هذه الخطوبة ليست حقيقية وبذلك الحالة ستبقى... فقط لترى ماذا سيحدث».

بعينيها التي لا تزالان على وجه الفتاة رأت كاتي فمها يتصلب بالطريقة التي تتصلب بها شفاه آدم احياناً.

نظرت ستيللا الى كاتي وطيف إبتسامة على فمها وجبينها كان مقطباً بشدة فخفضت كاتي عينيها هاربة من تلك النظرات الفاحصة، رأت الفتاة تمسد بإحدى يديها طية وهمية في الفستان الرائع الذي كانت تريديه.

«خطيبتك... إذن» تمتمت ستيللا أخيراً: «انا سعيدة

بالتعرف عليها» أكملت وقد استعاد صوتها صلابته فقد إستعادت الفتاة سيطرتها على نفسها فوراً: «انها مفاجأة عظيمة آدم لدرجة ان لساني إرتبط في البداية» وعينيها السوداوين الواسعتين مركزتين على وجهه بتعبير غريب داخلهما: «منذ متى وأنت مرتبط بهذه... الطفلة؟».

إرتفع اللون الى خدود كاتي لكنها ظلت صامتة لأن ستيللا كانت توجه الكلام الى آدم نفسه.

«لقد أرتبطنا حديثاً» كان جواب آدم العادي.

«من الأكيد ان الأرتباط حصل حديثاً فالفتاة بالكاد تبلغ السادسة عشرة».

«انا في العشرين» ردت كاتي باندفاع.

«بهذا السن المتقدم؟» علقت ستيللا والسخرية تتراقص داخل عينيها: «لم أفكر أبداً ان...».

قاطعها آدم فوراً قبل ان تكمل: «لا بد انك تعبة بعد رحلتك ستيللا ربما ترغبين بأخذ قسطاً من الراحة؟ سأدع انجي ترافقك الى غرفتك».

إنتقلت عيناها اليه والغضب واضح داخلهما.

«والغداء؟ من المؤكد انكما لم تتناولاه بعد؟».

«كلا، ليس بعد وأهلاً بك لمشاركتنا إياه لكني ظننت فقط انك قد تفضلين الذهاب الى غرفتك فوراً».

«وارتاح؟» وارتفع حاجباها: «هل من الممكن انك لا تريدني ان أشاركك انت و... وخطيبتك الغداء؟».

«شاركينا بكل طيبة خاطر ستيللا» قال ولكن كاتي بعيونها المركزة على وجهه لاحظت العضلات حول فمه تتصلب علامة على غضب داخلي.

www.elromancia.com

«إذن سأفعل ذلك تماماً» ردت ستيللا بنعومة: «مع اني أود الذهاب الى غرفتي لبضعة دقائق قبل ذلك».

بعد ان ذهبت برفقة انجي استدارت كاتي نحو آدم وقالت بنبرة مضطربة: «سيكون هذا وضعاً مربكاً لنا نحن الإثنين».

عيناه كانتا بعيدتين للحظات قليلة.

«لكنه وضع سنتخطاه ونعالجه بأحسن طريقة» كان جوابه الواثق: «وقد يكون ممتعاً جداً».

«لا اظن ان قريبتك سترحل قريباً» قالت كاتي: «لن يدهشني إذا بدأت تشك بأنني لست خطيبتك حقاً».

«سنقنعها بذلك بطريقة تعاملنا مع بعضنا البعض» بدأ ثم توقف ونظرته تخطت كاتي الى الشرفة المطلة والواصلة الى غرف النوم: «حبيبتي تبدين رائعة الجمال وأشعر برغبة قوية بتقبيلك».

وقبل ان تتمكن كاتي من إستيعاب هذا سحبها بين ذراعيه وقبلها بشغف على شفتيها.

«آه...» بكل إستغراب الدنيا همست وأدارت رأسها وعقلها وكل جسدها متأثراً بهذا التصرف المفاجيء الغير متوقع، ستيللا كانت على الشرفة تحدق بغرفة الجلوس حيث هم.

«آسف يا عزيزتي» ضحك بنعومة وهو يلامس وجنة كاتي: «لم أعلم اننا كنا مراقبين».

كاتي كانت ترتعش بكل ذرة في كيانها وكانت لا تزال تشعر بشفتيه على فمها، كانت هذه قبلتها الأولى وقد تركتها متقطعة الأنفاس... ومثارة قليلاً.

عينيها إنخفضتا لأنها كانت اكثر من خجلة لتنظر الى وجهه، وإنفرجت أساريرها حين وصل لاكيس فوراً معلناً ان الغداء قد أصبح جاهزاً.

مرَّ أسبوع أخيراً لكن كاتي الآن وعندها القليل لتقوم به، لم تكن سعيدة جداً، صحيح انها كانت تستمتع بجولاتها الى التلال وعلى الشاطيء لكنها كانت تفضل لو انها لا تزال تقوم بوظيفتها كمربية للطفلتين.

«هذا لم يكن ممكناً» قال آدم بنبرة نفاذ صبر حين ذكرت كاتي له حالها: «لا أعرف لماذا تتذمرين ايتها الطفلة، فمعاشك لا يزال سارياً ولا تبدين بأنك تشعرين بالملل؟» ذلك كان سؤالاً وليس واقعاً لكنه لم يعطها الفرصة للإجابة وتابع: «لقد سمعت من انكلترا على فكرة، رغم ان صديقي المحامي لم يباشر بالقضية بعد، ان بالإمكان رفع قضية للطعن بالوصية».

«من اللطف منك ان تتحمل عبء هذا الأمر» قالت بإمتنان: «سيكون من الرائع ان أحصل على حصة ما من الممتلكات عندها سأتمكن من الشراء لنفسي كوخاً صغيراً في مكان ما».

«هل فكرت بنوع العمل الذي ستقومين به في المستقبل؟».

هزت كاتي رأسها: «نعم، لقد فكرت بأن أجعل تربية الأطفال والعناية بهم وظيفتي وقد أملت انك ستعطيني إفادة منك» أضافت وهي ترفع اليه عينيها الرماديتين: «لكني لا أملك الكافي من الخبرة اليس كذلك؟».

ابتسامة متسلية لامست فمه.

«في الواقع ليس عندك أي خبرة إطلاقاً...».

«آه، هذا غير صحيح! لقد أعتنيت جيداً بهما...».

وصمتت كاتي فجأة لرؤيتها لستيللا التي اتت لتشاركهما جلستهما على الشرفة تحت ظلال الكرمة الخضراء.

«ارجو ألا أكون دخيلة» قالت ستيللا بصوتها الرقيق.

«لا أبداً» نبرة آدم كانت باردة لكن ليست غير ودية ونهض وأعطى لستيللا مقعده ثم جلب لنفسه كرسياً آخر: «ماذا كنت تفعلين طيلة الصباح؟» سأل بأدب مدروس بعد ان جلس.

«كنت أقرأ في غرفتي» ووضعت ستيللا ساقيها الطويلتين فوق بعضهما ونظرت الى كأسي الشراب على الطاولة.

«هل ترغبين بكأس ليموناضة؟».

«شكراً آدم، نعم أرغب بذلك».

صفق آدم بكفيه وبعد لحظات حضر شراب ستيللا، رافعة كأسها قريباً من شفتيها وعينيها الداكنتين مركزتين على وجه قريبها.

«متى» سألت: «سيكون الزفاف؟».

تراقص قلب كاتي لكنها أبقت عينيها منخفضتين.

فترة صمت إمتدت للحظات.

ثم تكلم آدم وصوته بارداً وهادئاً: «لم نقرر الموعد بعد».

فترة صمت أخرى.

«إفترض انك لن تنتظر طويلاً... حسب معرفتي لك».

لونت صوتها بتلميح خاص وهي تلفظ كلماتها الأخيرة وكأن ذكرى ما قد مرت بذهنها.

ولامست التقطيبة جبين كاتي، فقد بدا كأن ستيللا تذكر آدم بشيء ما... شيء ما حصل في الماضي، بنظرة سريعة نحوه رأت كاتي انه بدوره كان مقطباً، لكن تقطيبته لم تكن تقطيبة حيرة كخطيبته، كلا كانت تقطيبة دافعها غضب ثائر سريع.

إذن إفتراضي صحيح فكرت كاتي هي فعلاً تذكره بشيء حصل في الماضي.

«كاتي لا تزال يافعة» قال آدم الآن: «لذا فستنتظر سنة أو ما يقاربها».

«سنة أيه!؟» بتفكير تمتمت وأصابعها تنقر على زجاج كأسها.

«سنة...».

«لماذا تسألين؟» أراد آدم ان يعرف وعينيه متقلصتين.

هزت قريبته كتفيها الأنيقتين بعدم إكتراث.

«أود البقاء هنا لما بعد الزفاف هذا كل شيء» أجابت وظهر التحدي بوضوح الآن داخل عينيها.

إذن فقد خمنت ان كل شيء هو مجرد تمثيلية، فكرت كاتي، وعينيها تنتقلان الى آدم، ورأت قناعاً يخفي التعابير خلفه وصوته كان هادئاً وكوجهه دون تعبير وهو يقول.

«تستطيعين البقاء المدة التي تريدينها ستيللا، فبعد كل شيء انا من أصدر ذلك الوعد لوالدك».

عينيها السوداوين كانتا لا تزالان متحديتين.

«نعم، آدم» ردت بنعومة وبطء: «انت من أصدر ذلك الوعد لوالدي».

خلال الأيام اللاحقة أخذت كاتي تراقب ستيللا بدقة

www.elromancia.com

محاولة ايجاد أي إشارة حول ظنها ان ستيللا قد اكتشفت ان الخطوبة مجرد تمثيلية زائفة، وحين لم يظهر أي دليل على ذلك أخذت كاتي تتساءل إن كانت على خطأ ولكنها سمحت أخيراً لمخاوفها بالتلاشي على كل حال كان عليها التفكير بأمور أخرى مثل الأخبار التي وصلت من انكلترا وإخبار آدم لها عن زيارتهما المقبلة الى اثينا حيث سيلتقوا ببعض أصدقائه.

«انا خائفة» قالت بعد سماعها ذلك: «سيكونون عصريين ومثقفين جداً و... واكبر سناً مني».

«معظمهم اكبر سناً منك لكن ليس كلهم، وبالنسبة لكونهم عصريين ومثقفين... حسناً أطمأنك يا عزيزتي، انك ستشعرين بكل الراحلة بصحبتهم بعض دقائق من تعارفك بهم».

- ١٤ -

واثق جداً من كلماته كان مما دفع كاتي لتقبل كلماته قائلة لنفسها انه لو كان يشك بتسببها له ببعض الإحراج لما كان سيصطحبها معه الى اثينا.

«أعترف انني أشعر بالإثارة بالذهاب الى العاصمة» أخبرته بحماس: «لقد توقفنا في بيروسن ونزلنا للمشاهدة لكنني لم أر الكثير».

«سنعود الى هناك مجدداً الشهر القادم ولذا فسيكون عندك الوقت لتتجولي بالمدينة».

ثم تابع آدم حديثه حول مانور لودج مخبراً إياه ان رسالة أخرى وصلته بعد ان أجاب على الأولى: «زوجة صديقي المحامية وشقيقاها يقومون بالتحري الآن وحسب رأيهم فعندك فرصة كبيرة بالمطالبة بقسم من الورثة، وهو مندهش

www.elromancia.com

ان أي محامي ما كان لينصحك بعدم جدوى الطعن بالوصية».

«كان ذلك محامي إستشاره صديقي بيل» أخبرته كاتي: «لا اظن ان كل الملامة تقع عليه لأنه لم يكن يعرف التفاصيل».

«هل تقصدين انك لم تخبري بيل هذا كل ما أخبرتني به؟».

«لقد أخبرته ان المنزل وما حوله كان ملكاً لعائلة والدتي منذ أجيال لكن لربما نسيت ان أخبره بعض الأمور الأخرى، لا أعرف، فكما ترى آدم كنت مشتتة في ذلك الوقت وأعتقد انني أخبرته بالأشياء بطريقة غير مترابطة».

طأطأ آدم رأسه بتفهم.

«انا سعيد لأن إلتقيتك كاتي» قال.

وابتسمت له مدركة انه يعني كل كلمة قالها... ليس لأنه أراد ان يستغل وجودها بل لأنه كان قادراً على تقديم لها المساعدة التي تحتاجها.

«وأنا سعيدة لأنني إلتقيتك» ردت وهي لا تزال تبتسم: «كما قلت في السابق انت مثل والدي».

«إستمري بإعتباري مثل والدك كاتي، إذا كان هذا يعطيك الشعور بالأمان والطمأنينة فأنا أشعر بالرضى».

كانا في الحديقة يقفان قرب حوض السباحة يراقبان الطفلتين وهما تسبحان وقبل ان تتمكن كاتي من الإجابة على كلام آدم نادتها لوسي بقوة داعية إياهم ليشاهدوها وهي تقفز من أسفل درجة نحو المياه.

«لا تستطيع جنيفر ان تفعل هذا! لأنها تخاف!» كانت

لوسي تسبح صوب أختها وهي تتكلم محاولة جرها نحو الدرجة.

«أتركيها» قال آدم.

«كلا! لا يجب ان تخاف...».

«قلت أتركيها وشأنها».

نظرت لوسي اليه للحظة وهي تتذمر ثم سبحت بعيداً.

«تلك الطفلة» عاد آدم يقول: «بحاجة للتعنيف والضرب قبل ان تصبح اكبر سناً».

«انها ليست سيئة آدم» قالت كاتي بسرعة: «طبيعتها تختلف عن طبيعة شقيقتها هذا كل شيء».

إستدار آدم لينظر اليها.

«انت دائماً تختلقين الأعذار لها، الآنسة هالدين الآن تبقيها مكانها».

غيّرت كاتي الموضوع مستفسرة عن شيء كان يحيرها وهو عدم فضول ستيللا بسؤالها عن الخطوبة أو أي شيء.

«كنت أتوقع انها ستسألني العديد من الأسئلة حول خلفيتي وتاريخي».

تابعت كاتي: «لكنها لم تسألني ولا مرّة».

ابتسامة صغيرة أرتسمت على شفتيه.

«لقد أخبرتها ما هو ضروري، ومن الطبيعي ان تسألني انا الأسئلة المتعلقة بك... كيف أتيت الى هنا مثلاً، وكيف تعرفت بك...».

«وهل أخبرتها انني كنت تائهة على الجزيرة؟».

«أخبرتها ان الباخرة قد تركتك نعم».

«وأنك قد وظفتني للإعتناء بالطفلتين؟».

«طبعاً».

نظرت كاتي بخجل اليه.

«و... و... ثم؟».

تعمقت إبتسامته: «قلت لها اننا وقعنا بالحب فوراً وبسرعة» أجابها بهدوء.

بإرتباك ظلت كاتي صامتة للحظة.

«لا أزال اعتقد انه من الغريب انها لم تسألني» قالت أخيراً.

«الأمر بسيط» أكد لها آدم: «لم أكن لأتسبب لك بالمتاعب ولهذا فقد حذرتها... ليس بطريقة مباشرة... ألا توجه اليك اية أسئلة» توقف آدم قليلاً والتمعت عيناه وهو يتابع: «ستيللا تعرفني جيداً لتدرك انني لن أقبل بتجاهل أوامري أو طلباتي».

«لكن لا بد انها تشعر بالفضول لمعرفة تاريخي» أصرّت كاتي: «ألم تتساءل كيف بإمكاني البقاء هنا وعدم العودة الى منزلي وبلادي؟».

«انها تعلم انك لا تملكين أية أقارب».

«لكنها بالطبع ترغب بمعرفة المزيد عني».

هنا تحول آدم الى ذلك المتغطرس المتكبر.

«ربما ترغب هي بذلك» قال: «لكن هذا لا يعني ان على فضولها ان يكتفي، من انت وما تكونين ليس من شأنها وما أصبحت تعرفه عنك مني هو كل ما سيقال لها عنك».

«انا آسفة» تمتمت كاتي: «لم اكن اريد ان أثير غضبك».

«إذا بأي طريقة حاولت ان تسألك أي شيء فيجب ان

تعلميني بذلك فوراً... مع اني واثق انها لا تجرؤ على إعصاء أوامري».

أتت الطفلتان من البركة الآن وفوراً أمسكت كاتي بالمنشفة وآدم بالأخرى وأخذا يجففان الفتاتين.

«أوه... كانت المياه جميلة ودافئة» قالت لوسي وهي تستدير وخالها يجففها: «اظن ان برودة الطقس لن تسمح لنا بالنزول الى الحوض مجدداً».

«انه فصل الخريف الآن» قالت جنيفر بهدوء: «خالي آدم، كم ستطول غيبة والدي ووالدتي الجديدة بعد؟».

«أربع أشهر أو ما يقارب ذلك» قال وهو يرفع لوسي على الحافة ويبدأ بتجفيف ساقيها: «لماذا تسألين جنيفر؟ ألا تحبين إقامتك هنا في سكايثوس؟».

«بالطبع نحن نحب الإقامة هنا» إندفعت لوسي بالتأكيد: «المكان رائع...».

«كنت أتحدث مع شقيقتك» قاطعها آدم بصرامة.

«نعم انا أحب الإقامة هنا، خالي آدم، لكني أتمنى لو كان والدي معنا».

«ووالدتنا الجديدة!».

«نعم» بعد التردد ثم: «مع اننا لا نعرفها جيداً بعد».

نظرت كاتي انتقلت الى آدم الذي هز رأسه موافقاً.

«من سوء الحظ قليلاً ان أمكم الجديدة كانت مضطرة للإبتعاد فوراً» قال بلطف: «لكن حين تعود مع والدكما سيكون عندكم الوقت الكافي لتتعرفا عليها... ولتحباها لأنني متأكد انكم سوف تحبانها» أضاف بابتسام.

«انها تحبني» قالت لوسي وهي تهز رأسها: «أتمنى ان

www.elromancia.com

تعود بسرعة حتى لا تظل الآنسة هالدين تعلمنا».

«بعض الأحيان تكون الآنس هالدين لطيفة جداً» قالت جنيفر: «لكني لم أحب عمليات الجمع التي أعطتني إياهم اليوم».

«كانت صعبة جداً».

«وكثيرة ايضاً».

«أرادت ان تقرأ كتابها ولهذا فقد اعطتنا صفحتين كاملتين من عمليات الجمع».

«لم يكن كتاباً بل مجلة».

«حسناً، لا يهم ما كان! فهي منسجمة جداً بقراءته لدرجة انني أكلت لوح الشوكولا الكبير دون ان تنتبه لي».

«كانت ستنتبه لك لو لم أنبهك ان تمسحي بقايا الشوكولا عن فمك وأنفك وذقنك».

قالت جنيفر ورفعت نظرها مبتسمة لكاتي.

«كيف حدث وكان معك لوح كبير من الشوكولا؟» سألها خالها وهو ينزلها ويضع المنشفة على كتفيها.

«لقد إشتريته حين خرجت بصحبة انجي، ذهبت لتتكلم مع تيم... تيميس... آه، يا للأسماء المضحكة التي يستعملونها هنا».

«تيميستو كليس، شقيقها» قال آدم: «انه يعمل في محل الخبز قرب المرفأ».

«هذا صحيح، وقد اشترت لنا بعض الكعك المغطاة ببعض السمسم، كانت الحلوى طيبة ودافئة».

«هل تقصد ان الكعك كانت لذيذة الطعم ولا تزال ساخنة لخروجها الفوري من الفرن» شرحت جنيفر التي

تلقت نظرة عابسة من أختها.

«انت تعرفين انه من الخطأ تناول الشوكولا داخل الصف؟» سألها خالها وهو ينظر اليها بوجه صارم لكن الإستمتاع كان يضحك داخل عينيه.

نظرت كاتي اليه وحاولت تصوره مع أولاده الخاصيين، سيكون والداً صارماً ولكنه لن يكون ظالماً أو متسلطاً بل سيكون صديقاً لأبنائه.

«كنت جائعة».

«انت دائماً جائعة» قالت جنيفر: «انت تفسدين وجباتك حين تأكلين بين وقت الوجبة والأخرى».

وضعت لوسي يديها على خصرها تاركة المنشفة تقع من جراء حركتها تلك.

«إذا لم تأكلي الحلوى والشوكولا بين الوجبات فإذن متى ستأكلينها؟» سألت بتقطيبة.

صمتت جنيفر لهذا ولأنها لم تستطع الإجابة هزت كتفيها وقالت: «انا لا آكل الكثير من الحلوى على كل حال».

«لقد أوقعت بك» قالت لوسي بانتصار: «انت لا تعرفين الإجابة اليس كذلك؟».

«هيا» قاطعهما آدم بهدوء: «لقد حان وقت دخولكما للمنزل إذهبا الى كاليبو ودعوها تغسلكما وتلبسكما».

«تغسلانا» حدقت لوسي به: «نحن لا نحتاج للإغتسال».

«يجب دائماً ان تستحمي بعد السباحة» قالت جنيفر رافعة منشفة لوسي إليها: «سأسابقك حتى الباب الخلفي» ومثل الطلقة إنطلقت وقدميها الصغيرتين تسبقان لوسي.

«هذا غير عادل... كان يجب ان نستعد أولاً...».

www.elromancia.com

وتلاشى الصوت ونظرت كاتي الى آدم وضحكا سوياً.

«لقد حصلت شقيقتي على شيء ما» قال: «حسناً هذا من تبعات الوقوع بالحب، ألا تفعلين انت ذلك ايتها الطفلة فمهما كان رأيك بها فالأمر بحاجة للكثير من الإهتمام والعناية في النهاية».

«الأطفال تقصد؟» خرجت الكلمات منها قبل ان تدرك.

«أسترغبين بالحصول على أطفال؟».

«بالطبع، طفلتين».

«بنات؟» كرر وحاجبيه يرتفعان: «إذن لا تتزوجي من يوناني فنحن دائماً نرغب بالصبيان».

«اظن انك كذلك، لكن لو كان عندك طفلة صغيرة وكانت كاملة فلن تمانع أبداً».

«ما الذي يجعلك واثقة هكذا؟».

«انت من ذلك النوع من الأشخاص».

بدا الإستمتاع على آدم، وقال بعد لحظة صمت: «يبدو وكأنك تحاولين ان تحللي شخصيتي؟».

«من الصعب جداً عليّ ان أكون قادرة على فعل ذلك».

يا للشجاعة التي كانت تشعر بها معه هذه الأيام! وكأنها تصدق فعلاً انها خطيبته... لكن لا هو كوالدها، ألم تخبره بنفسها بهذا لمرتين سابقتين؟ لكن ما هي تلك المشاعر الغريبة التي تنتابها احياناً وهي برفقته؟ انها مشاعر جديدة تماماً عليها... لم تشعر بها من قبل أبداً بعلاقتها مع والدها.

«صعب جداً؟» سأل بدهشة: «ما الذي يجعلك تقولين هذا؟».

«انت لطيف بالأساس ودائماً مستعد لمساعدة الناس المحتاجين لكنك تبدو قاسياً بعض الأحيان كأن بإمكانك ان تكون... ان تكون... حسناً... ليس فظاً تماماً لكن...» توقفت للحظة ثم تابعت: «ما كان عليّ ان استعمل كلمة فظاً آدم، انا آسفة... فقط لا أستطيع ان أعبر عما أقصده».

رفعت نظرها الى وجهه وإرتعشت شفتاها لإحساسه بأنها قد آذته وأزعجته كذلك بكلماتها وبطريقة تكلمها معه.

وجهه ظل دون تعبير لكن عينيه تحركتا فجأة وبعد ان أدارت رأسها رأت ستيللا تقترب عبر الحديقة، أمسك آدم يد كاتي بين يديه وتحركا بعيداً عن الحوض، مشيت بجانبه ونبضاتها تتسارع لقربه منها وللمسة أصابعه لأصابعها.

عينا ستيللا كانتا مركزتين على أيديهما المتشابكة ورأت كاتي تقطيبة على جبين الفتاة.

لكن الأخيرة ابتسمت حين اقتربت كالعادة: «آمل انني لا أقاطعكما؟».

هز آدم رأسه.

«لا أبداً، كاتي وأنا كنا في طريقنا الى المنزل».

«لا أحب التذمر آدم» قالت ستيللا: «لكن تلك الطفلة لوسي تكون مزعجة جداً بعض الأحيان، ركضت نحوي الآن فقط وبما انني كنت أمسك بزهرية ممتلئة بالماء لأضعها في غرفتي فقد إنسكبت كل المياه عليّ وإضطررت ان أغير ثوبي».

فوراً إتجهت عيون كاتي الى ثوب ستيللا، المفصل بدقة ليناسب قوامها بدرجة الكمال.

«انا آسف لذلك» قال آدم: «سأتحدث معها بهذا الشأن لاحقاً».

«يجب ان تعاقب».

«كان الأمر مجرد حادثاً» تدخلت كاتي فوراً: «لوسي لم تتعمد فعل ذلك بالتأكيد».

«لم تتعمد؟» ورفعت ستيللا حاجبيها: «اظن انها فعلت ذلك عمداً وعن قصد، فهي لم تعتذر على عملها هذا وحين وبختها هربت».

- ١٥ -

تخيلت كاتي المشهد وعرفت انه من الخطأ للوسي ان تهرب لكن من ناحية أخرى الطفلة شعرت بعدم حب ستيللا لها وكان من الطبيعي لها ان تنفر منها.

لم يعلق آدم بشيء وظل محافظاً على تعابيره المتعالية الباردة وعاد الثلاثة الى الڤيلا بصمت.

«ماذا دهى آدم هذه الأيام؟» قالت ستيللا لكاتي التي نزلت قبل موعد العشاء الى الشرفة لتراقب غروب الشمس، وأتت بثيابها الأنيقة وشعرها اللامع المرفوع لتجلس معها: «هو لم يكن أبداً متباعداً هكذا من قبل» ونظرت بحدة الى كاتي: «لا يبدو سعيداً جداً نوعاً ما».

«لكنه بالطبع سعيد» قالت كاتي شاعرة كأن كلمات ستيللا إهانة لها: «لا أعرف لماذا قد تقولين شيئاً كهذا».

www.elromancia.com

«انت لم تعرفيه حين كان أصغر سناً. . .» وتلاشى صوت ستيللا وبدا كأنها قد غرقت في ذكرياتها انها نفس الذكرى التي فكرت بها حين وصلت والتقت آدم بعد غياب سنين، بعد غياب تسع سنوات بالضبط كما أخبرها آدم في إحدى المرات.

ما الذي حصل في الماضي قبل تسع سنوات وتسبب بهذا التغير داخل عينا ستيللا؟ كان التعبير كنوع من التمني المحترق. . . والندم العميق.

«كلا» قالت كاتي بصوت منخفض لأنه كان عليها إعادة ستيللا الى الحاضر لتمنعها من التجول بحادثة أو شيء حصل مرة بينها وبين آدم: «لم أكن أعرفه حينها، لكني الآن أعرفه جيداً وأنا واثقة تماماً انه سعيد».

نظرت الفتاة اليها بشفقة.

«التمني هو أب التفكير، اعتقد؟».

«تقصدين. . . انني أعرف انه غير سعيد لكنني أريده ان يكون كذلك؟».

«لن أكون بدون لياقة لأفكر بذلك يا عزيزتي» أجابت ستيللا: «اعتقد ان إبن عمي يعرف تماماً ما يفعله».

«إذا كنت منزعجة من حالته فبإمكانك إذن ان تتكلمي معه بنفسك اليس كذلك؟» ثم تذكرت ما حذرها منه آدم حول توجيه الأسئلة لها من قبل ستيللا فتابعت: «لربما ترغبين بأن أخبره انا حول قلقك هذا؟».

«كلا. . . كلا في الواقع انا لا أرغب بذلك».

«لكن لماذا؟» سألت كاتي ببراءة.

«لأنه لا داعي لذلك، إذا كان هناك شيء ما في عقله

فمن المحتمل انه سيطلعني عليه في النهاية».

«يطلعك عليه؟» سألت كاتي باستغراب: «لكن بالطبع انا التي سألجأ اليها ليطلعها على ما يدور في ذهنه!».

من اين أتتها هذه الشجاعة والثقة تساءلت كاتي بدهشة.

«انت متغطرسة مثله» قالت ستيللا وهي تفتح حقيبتها وتتناول سيجارة وولاعة ذهبية.

«هل تحاولين ان تتشاجري معي؟» سألت كاتي وتقطيبة عميقة على جبينها لإنزعاجها من إفساد لحظات السلام التي كانت تتمتع بها.

«أستطيع القول انك انت من تحاول ان تتشاجر معي» قالت وأشعلت سيجارتها دافعة بالدخان نحو كاتي قبل ان تتابع: «من الواضح ان آدم لم ير هذا الجانب من شخصيتك».

كيف ستحافظ على هدوءها؟ أرادت كاتي ان تخبر الفتاة ما هو رأيها بها لكنها امتنعت لعدم رغبتها بالتسبب لآدم بأي إزعاج.

«اعتقد انه يجب ان أدخل» قالت أخيراً: «فالجو بارد قليلاً هنا».

أخذت ستيللا تنقر بأصابعها على خشب مقعدها وقربت السيجارة مجدداً من فمها.

نهضت كاتي ووقفت للحظات شاعرة بالإنزعاج وهي تتساءل إن كان من الأفضل ان تنسحب بهدوء أو ان تبقى مع هذه الفتاة، على كل حال ستيللا بنفسها حلّت الموضوع بقولها.

«انا لا أجد الطقس بارداً لكن إذا كنت تجدينه انت

www.elromancia.com

كذلك فأنت حرة بالدخول» وبفظاظة لسعت كاتي استدارت الفتاة في كرسيها مديرة ظهرها لكاتي.

بيت آدم في اثينا كان أقدم من الڤيلا في الجزيرة لكنه بنفس الجاذبية بحدائقه الكبيرة الغنّاء.

وصلوا بعد الظهر وأخذها آدم لتناول العشاء في مطعم بلاكا والذي كان من الواضح انه معتاداً على المجيء اليه بسبب إهتمام العاملين الواضح به.

كان هناك ثلاثة من العاملين يهتمون بهم وكانوا يتحدثون مع آدم باليونانية وهو يجيبهم بالانكليزية.

«انا بخير شكراً... بطرس... ميتوس... نعم انا في اثينا بدافع العمل... لكن بعض المتعة يجب ان ترافق العمل أيه؟» صوته كان مختلفاً تماماً عما اعتادت عليه كاتي كان أقل تصلباً وأقل غطرسة في مزاجه.

«هل نستطيع تناول طعاماً يونانياً؟» سألته بفرح لابتهاجها برفقته وبتناول العشاء معه في هذا المطعم الرائع.

«بالطبع» قال وهو ينظر الى قائمة الطعام.

تم الطلب وإستمتعت كاتي بكل ما قدم لهما من أصناف جديدة عليها.

وكانت الموسيقى تعزف طوال الوقت من قبل عازفين يرتدون الملابس المزركشة.

وكان هناك فرقة من أربعة راقصين يتابعون الموسيقى برقصاتهم التقليدية الرائعة.

لاحقاً غنى أحد الموسيقيين أغنية حب يونانية ثم رافقه آخران بأغاني جذابة، عيون آدم المتسلية إلتقت بعيونها لعدة مرات وكانت تتلون فوراً مدركة تماماً سبب تسليته ألا

وهي طريقة تحديقها بعينين متوسعتين بكل ما يجري أمامها على حلبة الرقص.

أتت امرأة الى الطاولة لتبيع الأزهار فاشترى آدم منها زهرة وشكها في شعر كاتي خلف أذنها.

«انها جيدة» قال ميتسو ضاحكاً.

«ستصبح سريعاً» تمتم آدم بتعبير غريب في صوته، بدا فجأة وكأن مسحور بها وغير قابل على إبعاد عينيه عنها، رمته بابتسامة ناعمة غير عالمة بتاتاً بجمالها الرائع وهي جالسة هناك والزهرة الساحرة مزروعة في شعرها الحريري المنسدل على أكتافها، كان هناك شيء خيالي حولها، شيء اثري جذاب ومغري، إبتلع آدم ريقه ولاحظت تصلب عضلة حول فمه وتساءلت عن ذلك فلطالما ظنته شخصاً يسيطر على عواطفه ويكتمها، لكن في هذه اللحظة لم يبد كذلك وكأن شيئاً ما يؤثر عليه بقوة، هل السبب هي الرقصات متذكرة النشوة المرتعشة للراقصين، أم الموسيقى التي تتكلم عن الحب بكلمات لم تفهمها هي، أو ربما السبب ذكرى تمر في ذهنه؟ لا بد وأنه مر بالسابق بعلاقة حب او اكثر، كانت واثقة من ذلك أوليس اليونانيون مشهورون بأنهم اكثر الشعوب عشقاً في العالم؟.

«طفلتي» قال قاطعاً حبل أفكارها: «بماذا تفكرين؟».

ضحكت بخفة وقالت: «لا شيء مهم آدم».

عينيه الداكنتين لم تتركا وجهها.

«انا بخير مقتنع بهذا» قال ولكن لارتياحها ترك الموضوع ينتهي.

أخيراً حان وقت الرحيل وسيأخذها آدم كما وعدها الى

www.elromancia.com

قمة ليكابيتوس لترى المدينة كلها من العالي.

«أمسية سعيدة» قال ميتوس وفانجلي سوياً حين نهض آدم وكاتي.

«أمسية سعيدة» رد آدم.

«تصبحون على خير وشكراً على كل شيء» قالت كاتي بخجل وبصوت منخفض.

في طريقهما الى الخارج تناول آدم إحدى الزهرات من أحد الأحواض وناولها الى كاتي التي أخذتها بين أصابعها كأنها جوهرة لا تقدر بثمن.

«شكراً لك آدم» قالت بابتسام.

إبتسم لها بدوره وأمسك بذراعها الى حيث أستقلا تاكسي وذهبا الى قمة ليكابيتوس.

المنظر كان رائعاً من هناك بحار من الأضواء المنتشرة في كل مكان والتي تبرق وتلمع بتدريجات مختلفة.

«آه» قالت وقد خطفت أنفاسها لروعة المشهد: «لا بد ان هناك الملايين الملايين من الأضواء».

«جميلة اليس كذلك؟».

«انها رائعة! الألوان المختلفة...» ودارت كاتي حول نفسها والتمعت الأضواء في كل إتجاه مكونة دائرة كاملة من الضوء: «لا أستطيع وصف هذا».

كانت الساعة قد تجاوزت منتصف الليل حين وصلا الى المنزل.

هيليوس كبير الخدم كان لا يزال مستيقظاً وفتح لهما الباب حين وصلا.

«مرحباً، هيليوس» قال آدم ثم أضاف: «كان بإمكانك

الخلود للنوم فبحوزتي المفتاح».

«لقد انتظرتكم» قال الرجل بإنكليزية متكسرة: «أترغبان بشرب شيء؟».

هز آدم رأسه واستدار بإستفسار نحو كاتي.

«لا شكراً لقد تناولت وجبة رائعة والنبيذ كان لذيذاً».

«وثقيل» قال آدم وعينيه على خدودها المحمرة: «ستنامين فوراً على ما اعتقد».

«بالنسبة للحفلة غداً» قال هيليوس: «لقد تم تدبير كل شيء».

«شكرا... لك هيليوس».

«حفلة؟».

هز رأسه: «مجرد حفلة بسيطة».

«سأكون مرعوبة».

«لا أبداً! ما الذي يدعوك لتكوني مرعوبة؟».

«مقابلة أناس جدد آدم» أجابت بإضطراب.

«لقد قلت لك سابقاً انك تقلقين كثيراً يا طفلتي.

«لم نكن نقيم الحفلات في منزلنا... ليس بعد وفاة والدتي».

«لن يقول أي شخص أي شيء يسبب لك الإنزعاج، على العكس فأنت ستكونين محط الإهتمام» أضاف بمرح: «بما ان كل أصحابي أخذوا يعتبرونني العازب الأبدي، فهذه الخطوبة ستكون إحدى العجائب السبع».

«وحين تفسخ الخطوبة؟» لم تستطع ان تمتنع عن هذا السؤال وهي تنظر الى وجهه لترى ردة فعله، لكن شيئاً لم يتغير في وجهه.

www.elromancia.com

«لقد قررنا ان نعبر الجسور حين نصل اليها اليس كذلك؟».

لم تقل شيئاً بل ظلت تحدق بوجهه الوسيم على ضوء الغرفة الخافت، الظلال كانت بلون الذهب والخوخ وإنعكاس هذا الضوء على وجهها بدا كأنه يزيد من سحر عينيها، نظر آدم اليها وكل إنتباهه مركز على الصورة الرائعة التي تبدو عليها، اصبحت اللحظة متوترة، مكهربة تحركت كاتي بعدم ارتياح تحت نظرته المحدقة وأعصابها تنقل أشياء غريبة... أشياء لم تستطع فهمها.

«يجب ان أذهب للنوم» تمتمت وهي تبعد نظرها عن وجهه: «لقد... لقد تأخر الوقت».

«نعم انت على حق لقد تأخر الوقت كثيراً».

كان قريباً منها لكنه إقترب اكثر وحين رفعت رأسها رفع هو يديه وأمسك بوجهها بينهما.

«انت طفلة ساحرة كاتي» قالت وانحنى مقبلاً إياها على جبينها: «نامي جيداً يا عزيزتي وتذكري انه لا داعي لتستيقظي باكراً، إذا أردت تناول فطورك في السرير فأقرعي الجرس فقط، إفينجيا ستحضره لك حالاً».

«شكراً لك» وابتسمت متسائلة عن سبب الجنون في ضربات قلبها وتساءلت ايضاً عن سبب عدم أعتبار آدم كوالدها من الآن وصاعداً.

بعد ثلاثة أيام عادا الى سكايثوس وقد قابلت كاتي العديد من أصدقاء آدم على حفلة الغداء التي أقامها في منزله.

«انا فخور بك كاتي» قال بعد إنتهاء الحفلة ومغادرة آخر

الضيوف: «كنت ناجحة تماماً».

«كانوا جميعاً لطفاء جداً معي لم أشعر بتاتاً بالغرابة أو الخوف».

«لقد أخبرتك انه لا داعي للخوف» ذكرها بلطف: «عندك دعمي لك دائماً، لكنك في الواقع لم تحتاجي له بتاتاً».

«من اللطف منك ان تقول هذا، آدم».

www.elromancia.com

- ١٦ -

في اليوم التالي تركها آدم ليقوم ببعض الأعمال وتجولت وحدها في شوارع المدينة وتناولت الغداء في أحد المطاعم ثم صعدت الى الاكروبولس وحين عادت الى المنزل كانت تعبة ولكن فرحة من جولتها.

أصطحبها آدم ايضاً تلك الليلة الى العشاء في الخارج.

«انت تجذبين كل العيون» قال بتعبير غريب في صوته: «انت جميلة جداً يا طفلتي».

طفلتي... بطريقة ما الكلمة أزعجتها وقطبت جبينها، لماذا تنزعج الآن من كلمة كان يرددها هو دائماً ولطالما كانت تفرح بها؟

كانت تفكر بهذا وهي واقفة قرب نافذة غرفة نومها في سكايثوس تحدق بالمنظر الخارجي، شيء ما كان يحدث

لها، شيء يشعرها بالسعادة والنشوة ولكن بالخوف والترقب ايضاً.

«أشعر... بعدم الأرتياح» تمتمت لنفسها: «وكأنني عالقة في نوع من السحر».

خرجت الى الشرفة واتكأت براحتي يديها على السور الحديدي ورفعت رأسها الى الوراء لتتنشق العبير ولتتمتع بمنظر السماء الرائع لحظة الغروب وشعرت بالسعادة تغمرها لهكذا جمال ساحر خيالي يحيط بها.

اغتسلت وهي تغني لكن ذلك الشعور بعدم الأرتياح لا يزال داخلها، لكن مما هي منزعجة أو خائفة، فحياتها تسير كما لم تتخيل في أجمل أحلامها وحتى حين تترك الجزيرة فهي متأكدة ان أصحاب آدم وفقاً لطلبه سيؤمنون لها العمل والمأوى حتى ولو لم تنجح قضيتها بالنسبة للميراث، ارتدت ثوباً أبيضاً جميلاً وبسيطاً بصدر منخفض وبلا أكمام وتنورته واسعة وطويلة.

كانت تنزل السلالم بنشاط ومرح ويدها تلامس الحافة بخفة حين سمعت صوت خطواتها ستيللا التي كانت قرب أسفل السلالم فرفعت نظرها اليها فوراً وتقلصت عيناها وهي ترى مظهر كاتي.

«هل رأيت آدم؟» إستفسرت متنحية قليلاً لأن كاتي وصلت الى أسفل درجة في السلالم.

«ليس منذ عودتنا من اثينا، أتوقع انه في غرفته يغير ملابسه إستعداداً للعشاء».

يدها كانت لا تزال على حافة السلالم والآن تحركت عيون ستيللا الى الخاتم في أصبعها وبدا كأن ستيللا

www.elmanaal.com

تتنفس بحدة وللحظة أو لحظتين وكأنها غير موجودة في نفس المكان، وثانية شعرت كاتي بأن الفتاة عادت الى تلك الذكرى الماضية.

«أريد ان أعطيه رقم هاتف جاءه البارحة».

«سينزل حالاً، كما اظن» قالت كاتي ثم نظرت الى ساعة الحائط وتابعت: «لا يزال هناك حوالي الربع ساعة قبل حلول موعد العشاء».

تحركت ستيللا بعيداً بإتجاه الشرفة، فدخلت كاتي الى غرفة الجلوس لتتحاشى بقاءها مع ستيللا.

وافاها آدم بعد خمس دقائق الى غرفة الجلوس وأخبرته كاتي ان ستيللا عندها رسالة له.

«عندها رسالة؟» قال بتقطيبة: «سأذهب لأراها».

«اظن انها على الشرفة الأمامية.

«شكراً لك كاتي».

تركها وحين عاد كان هناك تقطيبة تفكير على وجهه مع مسحة إكتفاء بسيطة لاحقاً تلك الأمسية إتصل آدم بالتليفون من داخل مكتبه تاركاً ستيللا وكاتي وحدهما.

«غامض وغامض» علّقت بنبرة حانقة: «آدم يتصرف كالمحارة في هذه الأيام».

«أخشى» ردت كاتي بصوت بارد: «انني لا أفهم ما الذي تتحدثين عنه».

«تلك المكالمة التي سيجريها، لها علاقة بالرقم الذي وصله البارحة» توقفت ستيللا وهي ترمق كاتي بفضول: «اليس عندك فكرة عن الموضوع؟» سألت ومزاجها ودي وأدركت كاتي ان الفتاة تحاول سحب المعلومات منها.

فظلت صامتة ثم تابعت ستيللا: «فبعد كل شيء انت... خطيبته...».

توقفت ببطء وبدا لكاتي وكأن لمحة ألم مرت بوجهها وهي تلفظ كلمة خطيبته، لكنها تمالكت فوراً وتابعت: «ولهذا فعليك ان تكوني محط ثقته».

«إذا كان الأمر يتعلق بالعمل فلا داعي ليحدثني عن أشياء لا أفهمها».

«ليس للأمر علاقة بعمله، فقد سألت الرجل عن ذلك».

«سألت الرجل؟».

«بالطبع، فقد عرضت عليه ان أوصل الرسالة لآدم، لكن الرجل كان منغلقاً كآدم تماماً وطلب مني فقط ان يتصل بهذا الرقم، وقد يكون لأي مكان في العالم، وقد أوضحت ذلك للرجل لكنه قال ان عليّ ان أقول لآدم هذا وهو سيفهم عندي الإنطباع بأنه إتصال بعيد الأمد».

توقفت ستيللا عن الحديث بإنتظار تعليق ما من كاتي إلا ان الأخيرة ظلت صامتة.

فتابعت ستيللا: «حتى انه عندي الإنطباع انه كان حذِر... من قول أي شيء لي» لكنها توقفت فجأة مدركة انها قد إعترفت بالكثير.

«وما الذي دفعك لمثل هذا الإنطباع؟» سألت كاتي دون ان تتمكن من كبت فضولها.

ترددت ستيللا كثيراً قبل ان تقول بتردد وهي مقطبة الجبين.

«أتوقع ان آدم كان يتوقع رسالة ما وأنه إما كتب أو إتصل بالهاتف بذلك الرجل قائلاً له انه إذا رددت انا على الهاتف

www.elromancia.com

فعليه ألا يبوح بأي شيء».

حان وقت كاتي لتقطب وصوتها كان محتاراً كتعابيرها حين قالت: «ولماذا يفعل آدم ذلك؟ كان عليه ان يعطي للرجل إسمك» وأضافت وطأطأت ستيللا برأسها.

«لقد ذكرت إسمي حين أجبت على الهاتف ظناً مني ان المتكلم أحد التجار أو ما شابه، كان الصوت واضحاً في البداية لكن بعد ثانيتين أو اكثر شعرت كأن المكالمة من مكان بعيد جداً» توقفت مجدداً: «نعم انا واثقة ان آدم قد أعطى الرجل إسمي...».

والتمعت عيون الفتاة وخطر ببال كاتي انه من الممكن ان هذا الرجل يعرف ستيللا شخصياً وأنه لا يحبها وكانت شبه متأكدة ان آدم قد أوصاه بعدم ذكر أي شيء لستيللا في حال ردت هي نفسها على الهاتف.

كانت كاتي على وشك قول ما تفكر به حين فتح باب مكتب آدم فجأة وظهر وقال فوراً موجهاً الحديث الى إبنة عمه.

«هل تسمحين بتركنا لوحدنا ستيللا؟ عندي خبر خاص أريد ان أناقشه مع كاتي».

إشتعلت عينا ستيللا بالغضب لكنها لم تتفوه بشيء للتو وحين تكلمت كان صوتها عادي النبرات.

«طبعاً» قالت ونهضت بأناقة وغادرت الغرفة، وحين مرت من بجانبه نظرت الى وجهه الداكن وبدا كأن شيئاً ما نوعاً من الكهرباء إنتقلت بين نظراتهما قبل ان تهز ستيللا كتفيها ببطء شديد وتغادر الغرفة، وهو دون ان يلتفت ليرى إن كانت هي قد أدارت رأسها أغلق الباب فوراً واقترب من

مكان كاتي.

«يبدو» قال فوراً ببعض الرضى: «اتفقد حركنا بعض الأمور، فزوجة أبيك وابنتها تريدان ان تأتيان للتحدث اليك...».

«ناتالي!» صرخت كاتي وهي تقفز من مكانها: «انا لا أفهم؟ هل هي التي إتصلت بها الآن...؟ كلا هذا غير ممكن فهي لا تعرف اين انا...» وحدقت به وهي تهز رأسها بذهول: «انا لا أفهم» رددت مجدداً.

عبس آدم منزعجاً من تكدرها الواضح، ثم قال بلطف: «من الأفضل ان أبدأ منذ البداية» جلس وتابع: «فيما كنا في اثينا اتصل صديقي بنا من انكلترا وكنت قد حذرته سابقاً من ألا يتفوه بأي معلومات في حال ردت قريبتي على الهاتف...».

«هل هو يعرف ستيللا؟» قاطعته بفضول لتتأكد من ظنونها.

«نعم كان يعرفها قبل بضعة سنوات... من خلالي» ثم ظهرت عليه الحيرة من سؤالها فقال: «لماذا تسألين كاتي؟».

ترددت نادمة على طرحها للسؤال لكنها قالت: «لقد شككت بذلك من شيء تفوهت ستيللا به قبل قليل اثناء وجودك في المكتب...» هزت كتفيها وتابعت: «سأخبرك بذلك في وقد آخر آدم، ارجوك أخبرني عن ناتالي ما كان عليّ ان أقاطعك».

والحيرة لا تزال واضحة عليه تابع آدم: «لقد طلبت من صديقي انه في حال ردت ستيللا ان يعطيها رقم منزلي في

www.elromancia.com

هامبشاير وعندها سأفهم انا انه عليّ الإتصال به فوراً. . . تلك كانت الرسالة الرقمية التي أعطتني إياها ستيللا قبل العشاء» توقف آدم وعلت وجهه تعابير الإستمتاع: «كان الفضول يقتلها» قال بضحكة قصيرة.

«المسكينة، المسكينة ستيللا. . . انها عدوة نفسها اللدودة. . .» تابع وظلت كاتي جالسة بصمت مدركة انه كان بعيداً آلاف الأميال عنها وعن هذه الغرفة.

وتأكدت دون أدنى شك انه مع ستيللا. . . كان يحيي مشهد قديم من الماضي.

أخيراً عاد من ذكرياته وتابع سرد أخباره كأن شيئاً لم يحدث، قال: «إتصلت بعاملة الهاتف ووصلني الخط قبل قليل، دايفيد. . . صديقي سمع من شقيق زوجته، السيد فولتون انه قد بلّغ زوجة أبيك برغبتك في الطعن بالوصية» توقف وظلت كاتي تحدق به نافرة من فكرة حضور زوجة أبيها الى سكايثوس.

«هل تعرف ناتالي كيفية وصولي الى هنا؟».

«اعتقد ان السيد فولتون أعطاها بعض المعلومات».

«لم يهدر الوقت بالإتصال بها فوراً».

«لقد أوضحت له جيداً ان المسألة مستعجلة» قال آدم بهدوء: «تريدين انت تنتهي من هذا الموضوع قبل ان تعودي الى انكلترا، إذا كان ذلك ممكناً. . . وبعد أصيبت زوجة أبيك بالذعر حول إمكانية إلغاء أو نقض الوصية فقد إتصلت فوراً بالسيدة فولتون سائلة إياه عن عنوانك، ولم يعطها العنوان بالطبع لكنه أخبرها انك تقيمين الآن خارج البلاد وإنه إذا أرادت ان تزورك فعليها الإستعداد لرحلة

طويلة، السيد فولتون أخبر دايفيد بما حصل ودايفيد بدوره أخبرني وسألني إن كنت ترغبين بزيارة زوجة أبيك لك، من الواضح انها لا تمانع في دفع تكاليف هكذا رحلة».

«لا» صرخت بيأس: «لا، آدم انا لا أريدها ان تأتي الى هنا».

«لكن يا طفلتي. . .».

«لا، لا! آه آدم لا فكرة لديك كم هي مريعة ومخيفة معي! سوف. . . سوف تـ. . . تجرني و. . .» وإنقطع صوتها من الذعر ومن الخجل فهي لا تريد ان تظهر بهذا المنظر أمام آدم الذي كان ينظر اليها ويحاول بصعوبة ألا يقترب منها. . . ليهدأها ربما فكرت وتمنت ذلك من أعماق قلبها فهو الوحيد في العالم الذي يستطيع ان يهدأها ويشعرها بالإطمئنان والأمان.

«ارجوك لا تدعها تحضر» توسلته مجدداً: «انا لست نداً لها آدم، وأنا أعرف تماماً انها ستجرني. . .» ومرة ثانية إنقطع صوتها لكن هذه المرة تعابير آدم هي التي أسكتتها.

«ولا أي أحد» أخبرها بهدوء: «سيجرك الى أي مكان. . . طالما انك تحت رعايتي، الآن يبدو ان زوجة أبيك محترقة لإنهاء الموضوع بعيداً عن المحاكم، وأنا والمحامي الذي هو من رأيي نقول ان علينا السماح لزوجة أبيك بالحضور الى هنا لنرى ما بإمكاننا ان نفعله للتوصل الى حل مرضي».

هزت كاتي رأسها.

«ا. . . انا لا أريد. . . . أريدها ان تأتي آدم» قالت بارتجاف وعينيها الكبريتين تتوسلان ولامعتين جداً، الطفلة

ستنفجر بالبكاء بلحظة فكر.

«ألا يستطيع السيد فولتون ان يهتم بالموضوع؟... أقصد ان التسوية بإمكانها ان تحصل دون ان يكون عليّ مواجهة زوجة أبي».

«كاتي» قال بهدوء وهو ينهض عن كرسيه ويقترب ليمسك بيديها: «لن تكونين لوحدك في هذه القضية، انا هنا لحمايتك، أتفهمين هذا؟» وإزدادت حدة صوته قليلاً.

أدركت كاتي انها ستسبب بإغضابه فعلاً إذا أظهرت المزيد من الخوف لكن فجأة وبلمسة ساحر شدت بتبخر كل خوفها، كل قلقها مما كانت تخاف وآدم معها؟.

«نعم آدم» قالت بصوت منخفض: «انا أفهم».

لم يقل شيئاً لكنه أنهضها بلطف على قدميها حتى أصبحت واقفة بجانبه... بقربه، عاطفة غريبة سكنتها، شعور غريب لم تستطع فهمه، كان شيئاً بين التمني والدفء والشوق والنشوة، أحنى آدم رأسه وفيما حدقت بوجهه الداكن إنفرجت شفتاها وضغط هو بفمه عليهما.

وقفت صامتة ودون حراك وقلبها ينتفض بجنون مُشاراً بتأثير ملامسة فمه لشفتيها.

«إذن تذكري أرجوك انك تفهمين» كان يقول الآن كأن شيئاً لم يحدث ويقاطع مناقشتهما: «لن تظلي وحدك مع تلك المرأة! سأكون معك أثناء المناقشات، أطمئنك يا طفلتي ان هذه الناتالي لن يكون لها أي فرصة ولو للحظة لتسبب لك الأذى أو الإزعاج».

بهذا الوعد أفلتها وإبتعد، كاتي أوتوماتيكياً رفعت أصابعها على فمها، قبلته كانت لا تزال هناك، لطيفة

وحارة، رفعت نظرها ووجدت آدم ينظر عبر النافذة، كانت مغلقة... لكن ستيللا كانت بالخارج تنظر الى جهة البحر ونصف وجهها نحو الغرفة.

هل كانت واقفة هناك طوال الوقت... تراقب الغرفة، ربما ومن بداخلها؟ نعم، كاتي كانت واثقة ان ستيللا كانت تفعل ذلك وأنها قد أدارت وجهها الى الجهة الأخرى للتو.

وهذا يعني ان قبلة آدم كانت بسببها....

«ولماذا أفترض ان القبلة كانت لأي سبب آخر؟» همست كاتي لنفسها: «لماذا اعتقد للحظة واحدة انها كانت تعني... ان آدم قبلني لأنه أراد ذلك؟».

والنقطة الأهم لماذا هي ترغب انها كانت تعني...؟.

«هل ستكتب لصديقك لتخبره ان بإمكان ناتالي الحضور؟» سألته بعد فترة.

«كلا، سأتصل به بالهاتف، كما قلت على هذه المسألة ان تنتهي قبل عودتك الى انكلترا، سيكون معك حينها المال لتشتري بيتاً لنفسك».

«لن أحصل على مانور لودج بالطبع؟».

قطب آدم وبدا كأنه غاضباً لأن عليه الإجابة.

«حسبما قاله صديقي على الهاتف فللزوجة الحق الأول بالحصول على منزل الزوجية... هكذا يعتقد السيد فولتون وهو يعرف بهذه الأمور، على كل إذا تمكن من تأمين تعويض مالي لك فذلك سيكون جيداً... المبلغ برأيي سيكون كافياً» ثم أضاف بغموض: «اظن ان زوجة أبيك ستعاني من صدمة لاحقاً لإعتقادها انها ستتعامل معك انت بمفردك، ومن المحتمل انها تطمئن نفسها الآن انها

ستضحك عليك وتعطيك بضعة آلاف من الجنيهات فقط».

التمعت عيون كاتي.

«وأنت تريد لي اكثر من ذلك؟» سألته.

بضعة آلاف من الجنيهات ستؤمن لها الحماية والأمان فكرت وهي ترتعش للطريقة التي رميت بها خارج مانور لودج دون أي مال أو أي شيء.

«اكثر من ذلك بكثير» قال آدم بثقة: «زوجة أبيك لا تعرف بذلك بعد لكنها ستضطر الى رهن مانور لودج لتتمكن من دفع التعويض لك، ولن أقبل بأقل من نصف الورثة».

النبرات الواثقة جداً والتهديد كله قوة، نظرت كاتي اليه بثقة وإمتنان وإبتسامة عذبة تظهر على شفتيها، تجاوب آدم معها وإنعكست إبتسامتها داخل عينيه صاهرة كل القسوة ومحدثة تبديلاً جذرياً في ملامحه.

الصمت بينهما إنقطع بصوت آدم مجدداً الذي كان يقول: «انا أفكر بنزهة على الشاطىء، هل ترافقيني؟».

«طبعاً» ردت فوراً: «هل أحتاج الى معطف؟».

- ١٧ -

هز آدم رأسه.

«الليالي بدأت تبرد الآن كاتي، وهكذا فيجب ألا تستمري بالتنقل هنا وهناك بهذه الملابس الرقيقة التي ترتدين».

النبرة الصارمة المؤنبة كانت ملونة بنعومة مبطنة وإهتمام وشعرت كاتي بسعادة دافئة تغمرها وبالأمان والأطمئنان... وأدركت ان أحدهم يهتم بها.

تمشيا نحو الشاطىء والنسيم المنعش يداعب وجهيهما حتى وصلا الى خليج كوكوناريس.

«انه خلاب» قالت كاتي وهي ترمق الخليج بشاطئه الرملي والتلال الخضراء الممتدة وراءه: «لا بد ان كوكوناريس هو أجمل خليج في سكايثوس».

www.elromancia.com

«انه الأجمل في كل اليونان» قال وإستدار لينظر اليها.

رفع ذقنها لينظر الى وجهها تحت ضوء القمر، وجه أثيري، طفولي مثير بعيون مركزة على وجهه كأن مغناطيس ما يجذبها اليه، بحركة عفوية سريعة إنحنى ليقبلها على شفتيها.

«يا لك من طفلة رائعة» تمتم ممسكاً بيدها بين يديه وعاد ليمشي ثانية.

كانت كاتي تشعر بالحذر، حين بدأ يحني رأسه نظرة تشوق وتوقع دخلت عينيها وفجأة أصبحت متعلقة بلحظة إثارة وتوقع لنشوة جديدة، الآن لقد سحبت منها كل المشاعر عدا مشاعر خيبة الأمل المريرة والخسارة، كان بعيداً جداً عنها بعد ان كان قريباً جداً، أصبح متجرداً بعد لحظة المودة العذبة أصبح كالوالد... بعد ان كان كالعاشق...

كالعاشق؟ وكادت كاتي ان تتعثر وتسقط من الحقيقة التي لسعتها الآن فقط، آدم حبيبها... زوجها، إنقطعت أنفاسها وشعرت بغصة في حلقها، ما هي هذه الخيالات الغريبة؟... ان ترى نفسها زوجة لشخص مميز ومهم مثل آدم كاناريس؟ حين يتزوج فستكون زوجته إبنة أحد مالكي السفن أو قد يختار إبنة أحد الأثرياء اليونانيين بالطبع هو لن يفكر بإختيار فتاة انكليزية صغيرة مثلها فقيرة وستظل فقيرة حتى ولو إسترجعت نصف ثروة والدها.

«ما رأيك بشرب شيء ما من أحد الكافتيريات هنا؟» سألها قاطعاً أفكارها بقسوة، نبرته كانت عادية لكن البرودة في صوته هي التي آذتها، كيف وضعت نفسها في هذا

الموقف... بحبها لهذا الرجل الذي يعتبرها كإبنته، الذي كان اكثر من مستعداً لمساعدتها كما كان يساعد أي شخص بحاجة للمساعدة.

«إذا كنا محظوظين فسنحظى بكافتيريا لا تزال مفتوحة» تابع مبتسماً لها: «وقد نحظى ببعض حفلات الرقص فالشباب هنا يقضون الليل بالرقص لتسلية السواح وأظن انك بحاجة للتسلية والإستمتاع».

أوتوماتيكياً هزت رأسها موافقة وافكارها لا تزال مشتتة بسبب إكتشافها لحقيقة ما حصل داخلها.

«نعم» تمتمت بصوت بدا غريباً: «نعم آدم، انا أرغب بتناول شراب ما».

«هل انت بخير؟» إستفسر بقلق: «إذا كنت متعبة ايتها الطفلة قولي ذلك حتى نعود الى المنزل وتخلدين للنوم».

طفلة! نوم! ما كان ليقول هكذا أشياء لفتاة مثل ستيللا إندفع الدم الى وجنتيها وهي تقول بصوت مخنوق من الغضب.

«كلا بالطبع انا لست متعبة! ولا انا طفلة! من يسمعك سيعتقد انك تتكلم مع طفلة في الخامسة من العمر».

بدهشة توقف آدم وإستدار ناظراً اليها.

«ما هذا؟» سأل وعينيه تتفحصانها: «هل انت مريضة؟».

شعلة الغضب الصغيرة كانت قد انطفأت ورفعت كاتي رأسها خجلة من طريقة تحدثها مع مستغلها الحبيب هكذا.

«كلا» قالت: «انا بـ... بخير».

لكن دموعها كانت قريبة وهو بعينه الحادة أدرك ذلك،

www.elromancia.com

مخطئاً بفهم سبب هذه الدموع قال لها بتعزية وهو يشد أصابعه بقوة اكبر على يدها.

«كاتي عزيزتي، لا يجب ان تخافي هكذا من فكرة لقائك لزوجة أبيك وابنتها، من الممكن انهم قد عاملوك بسوء في الماضي عندما كنت وحيدة ودون حماية، لكنك بعيدة كل البعد عن الوحدة وعدم الحماية الآن، انت معي، وأؤكد لك لمنك لن تكوني لوحدك أبداً مع هاتين الإثنتين، سيقيمان في أحد الفنادق، وعليهم ان يحددوا موعداً لرؤيتك وحين يروك فسأكون حاضراً...».

«زوجة والدي سترفض تدخلك آدم» قاطعته كاتي لا إرادياً: «انها متعجرفة جداً ولن تتردد في السؤال ما هو شأنك انت بهذا...».

تلاشى صوتها لأن آدم رفع يدها وأخذ يلامس خاتم الخطوبة.

«بما انني زوج المستقبل» قال ببطء: «لي كل الشأن».

اللهجة واثقة ومسيطرة، ولم يعد عند كاتي أي شك في تعامله مع زوجة أبيها، لكن كلماته لها وقعٌ آخر... على أذنيها هي على الأقل، فتكاد تشعر بأنها تصدر من رجل مخطوب لها فعلاً وبكل معنى الكلمة...

بنفس متقطع قالت: «ستكون مُقنعاً جداً في التأكيد لهم اننا فعلاً مخطوبين».

«ولماذا سيشكون بذلك؟» سأل بعدم إكتراث دون ان يفهم كلياً معنى وأهمية السؤال في كلمات كاتي تلك.

طأطأت رأسها مؤنبة نفسها على بريق الأمل الذي حمَّلته لكلماتها الناطقة بالأمنية الموجودة داخل قلبها، آدم يعتبر

نفسه حاميها، وليس أي شيء آخر.

الكافتيريا التي جلسا بها كانت مشتعلة الأضواء والفرقة الموسيقية تعزف الموسيقى اليونانية الرائعة، فجلسا وطلب آدم لنفسه شراب الأوزو ونصحها بلطل بتراكي وهو مزيج من الكونياك والثلج وعصير الليمون، بالإضافة الى بعض الكمية من الشراب الغازي.

«هل أعجبك؟» سألها بعد قليل.

هزت كاتي رأسها.

«انه لذيذ».

«انه شراب منعش مع بعض الحرقة لكنه ليس قوياً كفاية ليتسبب لك بأي أذى».

«ليس هناك أي خوف من أن أصبح مخمورة تقصد؟» كانت تتكلم بسهولة فرحة للثرثرة معه: «انا لم أكن مخمورة يوماً لكن والدي كان دائماً يقول انه شعور ممتع».

تقلصت عينا آدم قليلاً: «شعور ممتع ربما، لكنه ليس شعور لك يا طفلتي».

يا طفلتي مجدداً! وتعمدت كاتي تجاهل هذا، فالجلسة كانت رائعة ويجب ألا تفسد مزاجها بأي شيء وقد قررت بينها وبين نفسها انها بالرغم من حبها لآدم فهي لن تحاول أبداً ان تشعر بالحيرة أو التعاسة معه بل ستستفيد من كل لحظة لها معه وستظل هذه اللحظات ذكرى محفورة في قلبها حين تعود الى انكلترا بعد فسخ تمثيلية الخطوبة هذه أي بعد رحيل ستيللا عن ڤيلا كارانا.

«ها قد وصل الراقصون» قالت وهي تشير بسرعة الى الشباب الأربعة الذين أخذوا يرقصون على أنغام موسيقى

www.elromancia.com

البزق: «تبدو الرقصة دائماً سهلة» تابعت بضحك: «لكني أعرف انني لا أجيدها».

لم يعلق آدم بشيء وعينيه مركزتين على الرجال الماهرين وكأنهم قد ولدوا وهي يرقصون.

«مزيد من الشراب؟» سألها النادل المبتسم الواقف قربها: «نفس النوع مجدداً».

بعض تردد بسيط هزت له رأسها موافقة وطارت نظرتها الى آدم خوفاً من ان يكون غير موافق لكنه لدهشتها هز رأسه موافقاً لها وامتلأ كأسها بشراب بتراكي مجدداً.

تتابعت الموسيقى والرقصات ولكن بعد قليل إنسحب الراقصون وتحولت الموسيقى من اليونانية الى الأجنبية.

فقالت كاتي بخيبة أمل: «حين تأتي الى اليونان بعطلة فمن الطبيعي ان تتوقع سماع الموسيقى اليونانية وأنا أستغرب لأنهم يعزفون الآن الموسيقى الأجنبية».

«قد ترغبين بدورك بسماع الموسيقى اليونانية دائماً لكن معظم السواح يريدون عادة ان يرقصوا على النغمات التي يسمعونها في ديارهم».

«آه لكن هذا سخيف!».

ضحك آدم ولأنها لم تره يضحك هكذا من قبل فقد حدقت به بدهشة، كانت خطوط المرح تشكلت حول عينيه وفمه وهما نفسهما كانتا تضحكان وبدا اكثر جاذبية وشباباً.

«تبدو راضياً آدم... كأنك حقاً تستمتع بهذه الأمسية» قالت بنبرات حاولت ان تبدو طبيعية.

«ولكن طبعاً انا أستمتع بهذه الأمسية» رد وهو مختار قليلاً من كلماتها: «الطقس جميل، الموسيقى والرقص

ورفقة طفلة ساحرة وجميلة مثلك... فليس بإمكاني أبداً إلا الإستمتاع بهذا».

«كلا...» ونظرت بعيداً خوفاً من ان يقرأ ما يوجد داخل عينيها: «انا لست طفلة آدم...».

نظر اليها والتسلية تلتمع داخل عينيه.

«هذه هي المرة الثانية هذا المساء التي تقولين لي بها انك لست طفلة يجب ان أحاول تذكر ذلك».

«ورغم هذا انت تعتبرني طفلة؟».

«انت حقاً طفلة كاتي» أجابها بلطف وأضاف بنفس النبرات اللطيفة: «لا تحاولي ان تكبري بسرعة يا عزيزتي، فأنت ساحرة كما انت، إبقي هكذا طالما إستطعت».

ودون ان يعطيها أي فرصة للرد على هذا طلب منها إنهاء شرابها لأنه حان وقت العودة: «لقد تأخر الوقت كثيراً» أضاف: «ستظلين نائمة في السرير حتى موعد الغداء غداً، كما اظن».

وقفت كاتي وحيدة على المدخل وهي تحدق بالحديقة والبحر، كان مشهداً مسالماً رومانسياً وضوء القمر المنعكس يرسم دوائر في الماء والعديد من الحشرات تلمع بأجنحتها هنا وهناك والقوارب الصغيرة داخل البحر بمصابيحها المزدوجة متوقفة والصيادين يرمون بشباكهم داخل المياه لإلتقاط الأسماك.

أدارت رأسها شاعرة بوجود شخص قربها، إقتربت ستيللا منها مرتدية ثوباً مخملياً أسود يظهر كتفيها وقسماً من صدرها.

«لوحدك؟» والتوى فم ستيللا: «اين هو العاشق

www.elromancia.com

المشتاق؟».

«انه في اثينا بسبب العمل» أجابت كاتي بنبرة باردة هادئة: «أتوقع عودته متأخراً هذا المساء».

فهي تعرف ان عليه العودة لأن ناتالي وكارلا ستحضران الى الڤيلا غداً صباحاً في العاشرة.

وتذكرت كاتي قلقها وخوفها حين أخبرها عن ضرورة ذهابه الى اثينا فقد خشيت ان يتأخر لسبب ما ولا يحضر قبل مجيء ناتالي، وحينها أظهر لها آدم وجهاً مختلفاً تماماً من شخصيته لم تكن قد رأته من قبل مما سبب لها المزيد من الإرتباك وعدم الإرتياح.

«إذا رأيت تلك النظرة الخائفة القلقة على وجهك مجدداً» قال بنبرة صارمة: «فسأكون مضطراً لوضعك على ركبتي وضربك حتى أضع بعض التعقل في رأسك».

لون القاني وجهها كله وأرادت إبعاد وجهها عنه لكنه رفع ذقنها بيده مجبراً إياها على التحديق به وتابع: «انت تتصرفين ببلاهة! لقد أخبرتك انني سأكون موجوداً في كل لحظة تكونان هما معك! والآن يجب ان تطيعينني وتتوقفي عن هذا الهراء أو سيكون عليّ تنفيذ تهديدي؟ انا أعني ما قلته فعلاً كاتي، لقد أستنفذت كل صبري خلال هذه الأيام كاتي! يجب ان أذهب الى اثينا، لضرورة ملحة لكني وعدتك انني سأكون هنا هذه الليلة وسأفي بوعدي بالتأكيد».

تركها عند هذه اللحظة لكنها ظلت ترتجف من تعابيره وهي نصف خائفة منه.

«انا آسفة آدم» قالت وهي مرتعبة من ان يحصل أي

طارىء له ويؤخره.

«ارجوك لا تغضب».

«لكنني غاضب! من الواضح انك لا تثقين بكلامي، ألا تصدقين انني فعلاً مهتم؟».

رمشت بعيونها لأن هكذا خاطر لم يخطر ببالها بتاتاً.

«آه لا، لا! كيف بإمكانك التفكير بهكذا أمر؟ بالطبع انا أثق ألف بالمئة بكلامك».

«في تلك الحالة» رد ببرود: «فلن يكون عليك القلق ولا لحظة من مقابلتك لتلك المرأتين».

«كلا... لن أفعل» وافقته بصوت منخفض.

تركها آدم حينها وذهبت الى غرفتها حيث بكت مطولاً لأنها كنت المرة الأولى التي يظهر هذا البرود الحقيقي نحوها.

على كل حال قبل ذهابه الى اثينا رفع وجهها وقبلها بلطف على وجنتها.

«كوني فتاة عاقلة بغيابي» قال: «ولا تسمحي لستيللا بأن تزعجك، انا أعرف ان الأوضاع معكما لا تسير على ما يرام... وهذا طبعاً متوقع، لكن يجب ان تحافظي على مسافة معينة بينكما وهذا لن يكون أمراً صعباً».

«لن أكون هنا على العشاء هذه الليلة» كانت ستيللا تقول الآن: «فسأذهب برفقة بعض أصدقائي للعشاء».

«عندك أصدقاء في الجزيرة؟» سألت كاتي بفضول.

«انهم يقضون عطلتهم هنا وينزلون في فندق اكسينيا».

«الـ...» ثم توقفت كاتي فوراً واضعة يدها على فمها، فزوجة أبيها وإبنتها ستنزلان في نفس الفندق وسيصلان في

الثامنة من مساء هذا اليوم.

«لماذا كل هذه الدهشة؟» سألت ستيللا وهي تقطب جبينها بحيرة.

هزت كاتي كتفيها فوراً بعدم إكتراث.

«لا... لا شيء البتة».

«كان هناك شيء ما» ألحّت ستيللا وهي تنظر بحدة اليها.

«الأمر ليس مهماً».

ظلت ستيللا تحدق بها لكن كاتي نظرت نحو البحر بتعمد، لقد إنزلقت بالكلام وإذا صدف وتحدثت ستيللا الليلة مع القادمتين من انكلترا فستعرف فوراً ما الذي يدور بذهن كاتي، على كل حال، إذا كانت ستيللا ستتناول العشاء مع أصدقائها خارج الفندق فمن المحتمل ألا تلتقي بالزائرتين.

أخذت ستيللا تفكر بقلق وهي تنظر الى ساعتها الألماسية بين الحين والآخر وتساءلت كاتي وهي ترمقها للمرة المئة لماذا لم يفكر آدم بإبنة عمه كإمرأة فهي جميلة حقاً بقوامها المتناسق ومسحة التعالي والجاذبية، لكن ربما، فكرت كاتي ان آدم لا يرغب بالأرتباط بإمرأة أرملة حتى ولو كانت بمثل جمال وأناقة ستيللا، أدارت ستيللا رأسها شاعرة بتحديق كاتي بها وحيث إلتقت عيناهما توسعت عيون ستيللا ببطء وتقلص فمها بتصلب، فأدارت كاتي رأسه فوراً وهي تشعر بالإرتباك والتلون لعلامة عدم الود والإحتقار هذه.

«اعتقد انني أسمع صوت السيارة» قالت ستيللا وهي

ترفع معطفها بحركة أنيقة: «لقد تركت محفظتي في الردهة سأذهب وآخذها».

ودون ان تقول الى اللقاء مشت ستيللا بنعومة نحو القيلا وإختفت عن ناظري كاتي.

ظلت كاتي واقفة مكانها لوقت طويل بعد إختفاء أضواء السيارة بين الأشجار ثم عادت بدورها الى المنزل لتتناول العشاء بمفردها على ضوء الشموع.

www.elromancia.com

- ١٨ -

محققاً لوعده عاد آدم حوالي الساعة الحادية عشرة.

«آه آدم» قالت بطريقة لا شعورية: «لقد أشتقت اليك».

التمعت عيناه بالبريق قبل ان ينظر اليها ويرى عينيها اللامعتين وشفتيها المرتعشتين، ما لم يعرفه هو تأثير وجوده قربها عليها وغرقها بشباك العواطف المختلفة كلما تراه.

«أي شخص سيظن انني قد غبت لمدة شهر» قال بإغاظة قبل ان يتابع بأكثر جدية: «ماذا فعلت اليوم؟».

«لقد لعبت مع الأطفال قليلاً لكن كاليبو متملكة جداً وأخشى انها لا تريدهم ان يبتعدوا عن ناظريها».

«انه ليس تملكاً بل إحتراماً لك يا عزيزتي، بالنسبة لكاليبو ليس من المناسب أبداً لزوجة سيدها المستقبلية ان تعتني بالأطفال كأنها خادمة» ثم غير الموضوع دون إعطاءها

فرصة للتعليق وسأل: «هل خلدت ستيللا للنوم؟».

«كلا، لقد خرجت لتناول العشاء مع بعض أصدقائها المقيمين في فندق اكسينيا» راقبت كاتي ردة فعله لكنه ظل طبيعياً: «وقد تلتقي أو تتحدث مع زوجة أبي» تابعت بهدوء.

«قد تفعل» قال بعدم إكتراث وهو يضع معطفه جانباً ويرن الجرس: «لكن من غير الممكن ان تتكلم زوجة والدك بهذا الموضوع مع الغرباء» نظر اليها بتفحص ثم تابع: «هذا سبب لك الإزعاج كما أرى».

«يجب ان أعترف انني شعرت بعدم الإرتياح حين قالت لي ستيللا انها ذاهبة الى فندق اكسينيا هذا المساء، وأنا أعرف ان زوجة أبي ستصل الى هناك ايضاً هذا المساء».

«لن أدع أي شيء يزعجك» قال ثم حول نظره الى لاكيس الذي دخل الغرفة بعد ان قرع الباب.

تناول لاكيس المعطف وحقيبة آدم الصغيرة.

«أترغب بتناول شيء من الطعام سيد آدم؟».

«فقط ساندويش لاكيس وبعض القهوة».

«سأحضرها لك حالاً» لكنه انتظر لأن آدم كان ينظر الى كاتي.

«هل ترغبين بشيء؟» سألها آدم: «كوب حليب ساخن ولذيذ؟».

«من النوع الذي تعطيه للأطفال قبل النوم؟» قالت ولكن تساءلت ماذا سيكون رد آدم إذا طلبت كأس ويسكي مزدوج مثلاً، هذه الفكرة جعلتها تبتسم ورفع آدم حاجبيه مستفسراً.

www.elromancia.com

«ما الذي قلته وتجدينه مسلياً يا فتاة؟».

«لا شيء» قالت بإختصار.

حدق بها بقوة وعينيه متقلصتين قليلاً.

«أترغبين بشراب ما؟» كرر ثانية وهو ينظر الى خادمه المنتظر بصبر.

«نعم من فضلك فنجان من القهوة».

جلسا سوياً في غرفة الجلوس يثرثران بطريقة عادية، وكانت كاتي تشعر بالرضى والسعادة القصوى لوجوده معها ومن طريقة جلسته أدركت انه بدوره يشعر بالرضى لجلوسه معها.

وحين أخيراً تحرك ناهضاً ممسكاً بيدها المشتاقة أنهضها بدورها.

«تصبحين على خير يا عزيزتي» قال بلطف لامساً شفتيها بشفتيه بخفة.

«تصبح على خير آدم».

قبلته قد بعثت باللون الساحر الى خدودها وعينيها كانتا حالمتين.

حدق آدم بوجهها وعينيه غامضتين، إرتعش وريد في رقبته وبدأت شفتاه تتحركان كأنه على وشك كسر الصمت الذي سيطر على الغرفة، لكنه حينها إستدار مبتعداً عنها قاطعاً فوق السجادة السميكة ليفتح الباب لها.

«نامي جيداً يا طفلتي» قال بنبرة شبه عادية: «فغداً يوم مهم لك... وإذا لم أكن مخطئاً جداً فسيكون يوم يعود بالفائدة المالية عليك» تغيرت نبرته بالكلمات الأخيرة وأدركت كاتي ان آدم لن يكون قادراً أبداً على إعطائها ما

تريد لكنه لن يفشل بتأمين العدالة لها.

في العاشرة تماماً توقفت سيارة خارج مدخل الڤيلا، كاتي الواقفة مع آدم على الشرفة المزهرة العالية راقبا السيارة منذ لحظة وصولها وإنتفض قلب كاتي رغماً عنها نزلت المرأتين من السيارة، ناتالي المرتدية لأحدث صيحات الموضة فتحت حقيبتها المصنوعة من جلد التمساح وناولت السائق المال.

كارلا بدورها كانت تنظر بدهشة وإعجاب واضح لكل ما حولها من جمالات رائعة للڤيلا والحديقة والبحر، فالصورة كانت مثالية ورائعة وتساءلت كاتي عما يدور برأس كارلا الآن.

رفعت كارلا نظرها نحو الشخصين الواقفين على الشرفة العالية لكن للمحة بسيطة فقط لأن لاكيس وصل اليهما ورافقهما الى داخل المنزل ومنه الى غرفة الجلوس، حيث قابلا آدم... بعد ان تركهما ينتظران عمداً لأكثر من عشر دقائق.

«خـ... خطيبتك؟!!» شهقت كارلا بدهشة: «انت مخطوبة؟» لم تكن تنظر الى كاتي على كل حال بل الى الوجه الداكن الوسيم لآدم والتعبير داخل عينيها يفسر فقط على انه الحسد.

«يجب ان أعترف انني مندهشة كاتي بأمر خطوبتك» قالت ناتالي وعينيها متقلصتين وحادتين كالفولاذ.

كانت الناظرة الى آدم رأت تعابير الرضى العميق محفورة على وجهه وناتالي رأت ذلك ايضاً.

فقالت بحدة: «على كل حال بما ان موضوعنا خاص

www.elromancia.com

كاتي، فيجب ان أطلب منك ان نقوم بالأمر على إنفراد».

لمحة من الجليد برقت داخل عيون آدم كان غاضباً لكنه لم يظهر ذلك فصوته كان هادئاً وبارداً وهو يقول: «بما اني زوج كاتي المستقبلي فأنا متورط بشكل طبيعي بهذا الأمر...».

«متورط سيد كاناريس... أم فقط مهتم؟».

حبست كاتي أنفاسها للمعنى المختفي وراء كلمات زوجة أبيها وبإندفاع تخطى طلب آدم منها ان تترك الحديث له قالت: «انت تقترحين ان آدم مهتم بسبب الناحية المادية؟» وفوراً أشارت بيدها الى محتويات الغرفة الفاخرة والثمينة متابعة: «هل يبدو كأنه يهتم لمثل هذا الأمر».

«إذا جلسنا» قال آدم بنبرته الآمرة الهادئة: «فستتمكن من إنهاء الأمر بسرعة، سيدة ليندون تفضلي بالجلوس على الكنبة... وابنتك ايضاً».

بحركة متكبرة إرستقراطية أشار آدم الى الكنبة المعنية.

«سأجلس نعم» قالت ناتالي: «لكني لن أتحدث بأي شيء ما لم نختلي انا وكاتي بمفردنا».

رفع آدم يداه الإثنتان الآن بحركة أوقفت ناتالي وإبنتها اللتان كانتا في طريقهما للجلوس على الكنبة.

«في تلك الحالة سيدة ليندون، ليس هناك جدوى من بقائكما هنا، في منزلي، بما اني حارس كاتي فأنا لست مستعداً لأتركها بمفردها في رفقتكما، سأرن الجرس لرئيس الخدم حتى يريكما الطريق الى الخارج».

«أمي» إندفعت كارلا بسرعة: «لقد قطعنا كل تلك المسافة الى هنا حتى نتنهي من هذه المسألة ولهذا فلا

فائدة من الإصرار على موقفك».

وإستدارت لآدم، لكنها لم تتكلم معه للحظة طويلة فهي ايضاً كانت مسحورة بشخصيته البارزة، بوسامته وملامحه الكلاسيكية بعينيه الداكنتين وشعره الأسود، بدت كأنها تمسك أنفاسها وتحركت شفتاها قليلاً، كاتي تذكرت طريقة كارلا بالتعامل مع الرجال دوماً، وكيف كان الرجال ينجذبون فوراً لجمالها ومهارتها بالحديث، كاتي كانت تشعر دائماً كأنها إبنة الفلاح بالمقارنة معها، لكن الآن... الآن لم يكن هناك من شك ان الحسد والغيرة كانت تتآكل كارلا لإدراكها إبنة زوج أمها الخجولة والساذجة قد وقعت على زوج رائع وسيم وثري مثل هذا.

«سيد كاناريس» قالت كارلا أخيراً: «بما انه من الواضح انك تعرف كل شيء عن القضية فنحن هنا لننهي الموضوع وبإمكانك ان تبقى معنا بكل تأكيد».

التمعت عيناه وهي تتنقل بإزدراء متعالي على وجه كارلا تلونت وكانت غاضبة كذلك.

«انا أنوي البقاء» قال لها ببرود: «اظن انني قد أوضحت ذلك منذ البداية؟».

تململت ناتالي بعدم أرتياح لكنها رمت إبنة زوجها بنظرة حادة قبل ان تسحب نفساً عميقاً وتقول بإستسلام.

«دعونا ننتهي ونباشر الموضوع إذن».

محنياً رأسه أشار آدم مجدداً الى الكنبة وجلست عليها الإثنتان، ثم سحب كرسياً لكاتي ووضعه قرب كرسيه خلف الطاولة ثم لامس أكتافها بتطمين قبل ان يجلس ويسحب الأوراق اليه.

«والآن. . .» بدأ وظل يتكلم لخمس دقائق قبل ان يلتفت الى زائرتيه بإستفسار والمرأتين تحدقان به بعدم تصديق، ناتالي هي التي كسرت الصمت وصوتها مختنق ووجهها داكن من الغضب.

وقالت: «لا بد انك مجنون لتطالب بمثل هذا المبلغ الضخم! يبدو انك لا تفهم انه بكوني الزوجة فلي الحق الأول بملكية منزل والد هذه الفتاة! انا مستعدة ان أعطيها بعض المال، لكن بالتأكيد ليس نصف الملكية قطعاً! ماذا عن إبنتي انا؟ هل من المفترض بي ان أرمي بها الى الفقر بإعطائي حصتها لإبنة زوجي؟».

الجليد أطل من داخل عيون آدم وارتعشت كاتي وتساءلت للمرة الأولى إن كان الزواج به سيكون سريراً من الورود فهناك تلك الفظاظة والقسوة حوله الآن وفجأة تذكرت انها إكتشفت ذلك سابقاً.

«انا أطالب لكاتي بما هو من حقها شرعاً. . .».

«شرعاً؟» قاطعته كارلا بنبرة عالية: «لقد ظننت انها شرعاً لا يحق لها بأي شيء».

«إذن لماذا» سألها آدم فوراً: «تحملتم عناء المجيء الى هنا من الأصل؟».

هنا انسحبت كارلا لتترك لوالدتها الإجابة.

«لقد فكرنا ان على كاتي ان تحصل على شيء ما ولهذا فقد قررنا المجيء لنتكلم معها ونسوي المسألة».

www.elromancia.com
مـــروريـــة

إلتوى فم آدم بإزدراء.

«لقد أتيتم الى هنا سيدة ليندون لأنكم تأملون بتحاشي المحكمة، فبعد كل شيء قضايا المحاكم ستكون مكلفة... وبما انك استوليت على الثروة كلها فبالتالي تكاليف القضية كلها ستكون عليك».

تلونت ناتالي وزمّت شفتيها بقوة، المال كان الإله بالنسبة لها ومجرد ذكر خسارتها لأي قرش يثير أقصى غضبها.

«هلا حاولنا الوصول الى إتفاق؟» قالت وأضافت بسرعة: «ودعنا نتكلم عن مبلغ معقول... ليس نصف الملكية».

آدم كان يكتب على أوراقه... ببطء تعابيره كانت صارمة لكن كان هناك شيء ما حوله يخبر ناتالي انها تحارب بمعركة خاسرة.

«لا أستطيع الإمتناع عن التفكير» قال أخيراً وهو يرفع رأسه ببطء نحوها: «سيدة ليندون انك لم تفهمي بعد ان إبنة زوجك هي تحت حمايتي، انت لا تتعاملين مع طفلة في السابعة عشر من العمر، انت الآن تتعاملين معي انا، فإما ان توافقي على تسليم نصف الملكية او تتحضرين لحضور جلسات المحكمة».

الصمت، كاتي المدركة لنظرات الغضب والحقد الصادرة نحوها من كلا المرأتين غضت بصرها الى يديها المتكورتين في حضنها، لكن الهدوء كان يسيطر عليها لدهشتها بالرغم من ثقتها التامة ان آدم سينجح بالتعامل ما ناتالي وإبنتها إلا انها كانت هادئة ومرتاحة تماماً في

مواجهتهم.

«سيكون عليّ رهن منزلي» قالت ناتالي وهي ترمق آدم بغضب: «وهذا ما أنوي ان أفعله».

بهدوء أحنى رأسه وضع قلمه جانباً ثم نهض.

«سيتصل بكم محامي كاتي» قال بهدوء دون الإنتظار لسماع أو رؤية ردة فعلهما ومشا الى الباب: «صباح جيد سيدة ليندون» لاكيس كان قرب الباب فإستدعاه آدم: «رافق هاتين السيدتين الى الخارج» قال.

وقفت المرأتان والغضب يعتريهما لكن على وجه ناتالي كان هناك الكره المرير ايضاً ونوع من الإحباط القاتل.

«لم نتوصل الى أي تفاهم» قالت: «انت غير منطقي سيد كاناريس! لو باستطاعتي التكلم مع إبنة زوجي على إنفراد...».

«غير ممكن أبداً سيدة ليندون».

وقفت دون التوصل الى قرار وهي تنظر من آدم الى إبنتها.

«لا نستطيع القيام بذلك» قالت لكارلا وبمسحة الدموع بصبوتها كادت كاتي ان تتدخل وتطلب من آدم ان يطلب مبلغاً أقل لكن نظرة واحدة الى وجهه منعتها من النطق فظلت صامتة.

تابعت ناتالي: «سنفلس».

«ستكون لك نفس حصة كاتي» أشار آدم: «طمعك سيدة ليندون يحيرني، يجب ان تعرفي في داخلية نفسك انك تسرقين من هذه الفتاة ما هو حق لها؟ لو تنبأت والدتها بما سيحدث لتركت ثروتها لإبنتها وليس لزوجها وعندها

www.elromancia.com

سيدة ليندون انت وإبنتك هذه...» قال وأشار بأصبعه بإتجاه كارلا جاعلاً الفتاة تضطرم وترميه بنظرة دامعة: «ما كنت لتحصلي على شيء سوى ما هو جنى زوجك فقط».

«انا لا أزال مقتنعة ان حصة الأسد هي من نصيبي في هذه الملكية».

«حسناً سندع المحكمة تقرر ذلك، لاكيس... إفتح الباب الرئيسي».

ورحلت الإثنتان، وإستدارت كاتي نحو آدم بذهول ودهشة.

«كان بإستطاعتي المطالبة بأقل كثيراً مما طالبت به».

«لكنك لن تفعلي» قال وابتسامة تداعب فمه: «زوجة أبيك ستعود ثانية» تابع بثقة: «أعطيها وقتاً لتفكر بالأمر وستكون اكثر من مستعدة لتنهي الموضوع بعيداً عن بلاط المحكمة».

وكان على حق، إتصلت ناتالي به صباح اليوم التالي والغضب والقهر يكادان يقتلانها لكنها كانت مستعدة لما طلبه.

«النصف!» صرخت بجنون: «سيكون عليّ رهن المنزل! وكنت قد قررت إستثمار بعض أموالي السائلة ببعض المشاريع لكن النصف من كل هذا سيعود اليها!».

لم يجيبها آدم فتابعت: «سيكون عليّ الخروج للعمل حتى أتمكن من دفع مال الرهن».

«تلك لن تكون مسألة صعبة سيدة ليندون، اعتقد انك كنت إمرأة عاملة قبل ان تقعي على الغني والمجنون السيد ليندون» وتابع مخبراً إياها انها قد قامت بالعمل الصواب

بموافقتها على عدم اللجوء الى المحاكم: «لو انك تركت الأمر للمحكمة لكان عليك دفع الكثير اكثر مما ستدفعين الآن، إعتبري نفسك محظوظة سيدة ليندون وإحصي نعماتك، على فكرة أتوقع ان تنتهي من هذا العمل سريعاً، السيد فولتون سيرتب أمر التقييم الفوري للملكية ومحتوياتها الكاملة وأي أشياء أخرى كالمال الموجود في البنك».

رافقها لاكيس الى خارج المنزل وحين عادت كاتي الى الڤيلا بعد ذهابها للتسوق في البلدة نقل لها آدم الخبر السعيد.

«آه لكنك جيد كثيراً معي» قالت ودون التفكير بما تفعله وضعت ذراعها حول رقبته ورفعت نفسها على أطراف أصابعها مقبلة إياه على شفتيه.

كانت الساعة الرابعة والربع ولوسي التي نجحت بالهروب من كاليبو تركض بسعادة نحو كاتي المتوجهة نحو بوابة الڤيلا الخارجية.

«هل انت ذاهبة بنزهة؟» سألت وهزت كاتي رأسها موافقة: «هل أستطيع مرافقتك؟».

«اين كاليبو؟».

«لقد هربت منها! هي لا تعرف اين انا».

«إذن فيجب ان تعودي، انت تعلمين جيداً ان خالك سيغضب منك إذا هربت دون ان تخبري أحد عن مكانك».

«أريد الذهاب لإكتشاف البرك كما كنا نفعل دائماً».

«إذن إذهبي وأطلبي الإذن من كاليبو».

«حسناً، لكن أنتظريني هلا فعلت؟».

www.elromancia.com

«بالطبع، ألا ترغب جنيفر بمرافقتنا؟».

«لا، انها تريد ان تقرأ قصتها» قالت لوسي وهي تركض عائدة نحو المنزل، ابتسمت كاتي وتمنت ان تسمح كاليبو للطفلة بالذهاب فهي ترغب بقضاء الوقت مع الطفلتين كلما سنحت لها الفرصة.

www.elromancia.com

- ١٩ -

لحظات وعادت لوسي راكضة ولاهثة وقالت: «أستطيع الذهاب معك... لكن على شرط ان أكون عاقلة».

«أتوقع انك ستكونين كذلك» قالت كاتي ضاحكة وهي تمسك باليد الصغيرة الممتدة اليها: «الى اين تحبين ان نذهب؟».

«الى البركة حيث شاهدنا تلك العصافير الجميلة».

«حسناً جداً، لكن يجب ان تبقي هادئة حتى لا تزعجي الطيور التي تأتي للشرب».

«سأظل هادئة وصامتة فأنا أرغب برؤية البجع ثانية وطيور البحر».

تجولتا وبعد قليل صرخت لوسي قائلة: «تلك هي البركة، إنتبهي الآن، ،لا تخطي على الأعواد اليابسة».

«ولا تبدأي انت بالحديث» قالت كاتي: «سيسمعون حتى الهمس».

إختفتا قرب البركة خلف أحد النباتات وظلتا صامتتين بإنتظار وصول الطيور لكن لم يحضر أي طير.

نهضت لوسي وقد ملت من بقائها ساكنة دون حركة.

قالت: «لنذهب الى بركة أخرى».

«لا يوجد وقت لذلك» قالت كاتي وهي تنظر الى ساعتها: «ستحتاجك كاليبو لتعطيك الشاي».

«آه! حسناً» تمتمت وجلست ثانية وعينيها على البركة.

لحظات وسمعتا صوت رفيف أجنحة وإقترب أحد طيور مالك الحزين الضخمة وحط على طرف البركة مرتكزاً على قدم واحدة وأخذ يشرب الماء.

بفرحة عارمة لم تستطع لوسي ان تبقى ساكنة فوقفت حتى تتمكن من رؤية الطير جيداً، لكن الطائر رافعاً رأسه بسرعة إرتفع وطار مرفرفاً بجناحيه بعيداً.

«آه!» صرخت لوسي بخيبة أمل: «لماذا فعل ذلك؟».

ضحكتت كاتي وقالت: «لأنك أخفته ايتها المحتالة».

«انا فقط نهضت، انا لم أتكلم».

«لا تيأسي نستطيع القدوم ثانية لاحقاً، على كل حال علينا العودة الآن الى المنزل».

ستيللا كانت على المدخل حين عادتا، حدقت بغرابة بكاتي ولسبب ما تسارعت نبضات كاتي، لكن الفتاة لم تقل شيئاً فقط سحبت نفساً من سيجارتها وإتجهت بنظرها بملل نحو البحر.

على طاولة العشاء كانت ستيللا تبدو وكأن أمراً ما يجول

في ذهنها ويعطيها درجة كبيرة من الرضى.

آدم الغير مبتسم كالعادة بوجود ستيللا تبادل بعض الكلمات مع كاتي بدون محادثة حقيقية أو مهمة.

«سأنقل المزيد من ممتلكاتي الى هنا في الأسبوع المقبل» قالت ستيللا قبل إنتهاء الطعام: «أتوقع منك ان تسمح لي بالحصول على غرفة إضافية؟».

آدم كان مندهشاً للحظة لكنه تمالك نفسه فوراً.

«تنقلين المزيد من أغراضك الى هنا؟ انت تدهشيني ستيللا».

«لقد توقعت ذلك» كان جوابها الراضي.

فترة صمت مرت بعد هذا وأدركت كاتي ان آدم يحاول فهم السبب فيما تقوله ستيللا.

«ما هي هذه الأغراض؟» سألها.

«أثاث بمعظمها...».

«أثاث؟» قاطعها بتقطيبة.

«إذا أردت ان يكون هذا المكان منزلي الدائم آدم، فمن الطبيعي إذن ان أرغب بإحاطة نفسي بأغراضي وأشيائي».

الصمت وأحست كاتي بانحباس أنفاسها ثم سمعت آدم يقول بصوت كالفولاذ.

«أخشى انه لا يوجد أي مكان لأثاثك ستيللا».

توسعت عيناها السوداوين.

«ذلك الوعد لوالدي...».

«لم يتضمن أي شيء حول تأمين غرفة إضافية لأثاثك».

«إذا أردت البقاء هنا نهائياً آدم فيجب ان تكون أشيائي حولي هذا ليس بمستغرب ولو ان إمكانية رفضك لهذا

www.elromancia.com

الطلب قد خطر ببال والدي لكان سحب منك وعداً آخر بذلك».

التمع الغضب داخل عيون آدم.

«آمل انك لم تتدبري أمر شحن أثاثك هذا الى سكايثوس ستيللا» قال.

«لأنك لو فعلت فستكونين قد تكلّفت دون فائدة، فأي من أغراضك هذه لن تدخل منزلي».

«لقد تم شحن الأغراض وهي في طريقها الى هنا» التحدي لون نبرتها لكن بطريقة ما شعرت كاتي بثقة ان الفتاة كانت تكذب حين قالت ان الأغراض في طريقها الى سكايثوس، نظرت الى آدم لكن وجهه كان غير مقروء، هل خمن هو ايضاً ان ستيللا كانت تكذب؟.

«انت تحاربين بمعركة خاسرة» قال لقريبته وقد تلطفت نبراته.

تحركت رموش ستيللا ونظرت الى كاتي قبل ان تنظر بعيداً مجدداً.

«انا لا أفهمك» قالت وأطلق قريبها ضحكة قصيرة.

«انت تفهمينني، بما فيه الكفاية» قال.

منتهية من طعامها وشاعرة بعدم الراحة لحضورها هذا المشهد الغير الودي نظرت كاتي الى آدم وإعتذرت لترك المكان، بعد لحظة تردد وافق آدم.

قال: «سأكون معك بعد لحظات يا حبيبتي» رامقاً إياها بإبتسامة عذبة أشعلت الدفء داخلها...

حبيبتي... إنسابت الكلمة بنعومة عبر عقلها وهي تخرج الى الحديقة وتتنشق نسيم الخريف المنعش،

حبيبتي... هو دائماً يستعمل هذا التعبير معها حين تكون ستيللا موجودة، وجدت كاتي صخرة صغيرة خلف الأشجار فجلست عليها وغرقت في أفكارها.

لاحقاً سترحل هي وترحل الطفلتين وتبقى ستيللا مع آدم وحدهما وستنتصر ستيللا في النهاية.

فكرت كاتي ببيل الذي أرسل لها رسالتين وأخبرها عن سروره بأنها قد وجدت منزلاً وعملاً وعن أمله بلقائها حين تعود بعد عدة أشهر كما أخبرته.

ستلقاه بالطبع حين تعود وستحتاج لمساعدته ربما بتأمين شقة أو عمل لها، وتساءلت هل ستظل هي وآدم على إتصال بعد رحيلها؟.

لقد ساعدها كثيراً وقدم لها الكثير ومن الممكن انه سيمل الكتابة اليها بعد ان ترحل وستظل هي هناك تفكر دائماً بمستغلها الحبيب الذي كانت غبية كفاية لتقع في غرامه وتعشقه.

«ليس من العجب انني وقعت في حبه» همست لنفسها ببعض اليأس: «انه لطيف جداً وجيد ومتفهم».

صوت ما جعلها ترفع رأسها شخصين كانا يقفان على شرفة غرفة الجلوس، سمعت صوت ستيللا لكن الكلمات لم تكن واضحة.

إقترب الشخصين اكثر وحبست كاتي أنفاسها سيقتربان اكثر ويتعانقان، لقد حلوا خلافاتهما وأصبحا الآن صديقين...؟ أو حبيبين؟.

«لقد أحببتني فيما مضى آدم...».

«طلبت منك ألا تلحقي بي! ألا ترين انني أحتقرك؟».

www.elromancia.com

«انت فقط تحاول إقناع نفسك ان حبك لي قد مات! لكن لو كان ذلك صحيحاً فلِمَ لم تتزوج، حسناً لقد أخطأت بالتخلي عنك...».

«لقد رميتني من اجل رجل اكثر ثراءاً وغني! في ذلك الوقت لم أكن قد ورثت أموال أبي، على كل حال والدي كان لا يحبك ولا يرغب بك كزوجة لي، وكنت خائفة من ان يحرمني من الميراث! لا ستيللا لا تستطيعي محي كل ذلك بمجرد عودتك وإعلان أسفك».

كاتي المدركة لمدى تقاربهما بجلستهما تساءلت إن كانا سيقتربان اكثر من بعضهما أم انهما سيظلان كما هما الآن؟.

- ٢٠ -

«هذه الخطوبة...» قالت ستيللا بصوت ساخر: «هي تمثيلية! لقد شككت بذلك منذ البداية لكني كنت ذكية كفاية بعدم إظهار شكي ذلك، لكني راقبت ورأيت شكوكي تتأكد، حاولت دفعك للقيام بعمل ما بقولي انني سأبقى الى بعد الزواج لكن بفقدانك المعتاد للعاطفة ظللت غير مثار، ولكن حين...».

«ستيللا» قاطعها بصوت كصوتها هادىء: «يجب ان أطلب منك ان تتركيني، أرغب بالبقاء بمفردي».

«بدون... خطيبتك؟» ثانية السخرية لونت صوتها: «انها مجرد طفلة بالنسبة اليك آدم وأنت تعاملها كطفلة، لماذا لأنها هي بنفسها تنظر اليك كوالد لها» توقفت ثم تابعت: «إذا كنت شريفاً فلن تنكر ذلك انها تعتبرك فعلاً

www.elromancia.com

كوالد».

لا جواب آدم لا يستطيع إنكار هذا لأنه هو يعتقد ذلك بدوره: «كما كنت على وشك القول حين قاطعتني لكن حين أتتني الفرصة الكبرى بمقابلتي لتلك المرأتين في فندق اكسيا تأكدت حينها من عدم مصداقية هذه الخطوبة وأنها فقط تمثيلية لخداعي».

قال آدم وكأنه مجبر على السؤال: «ماذا قالت لك السيدة ليندون تلك...؟ انت تقولين انه من حديثك معها أدركت انني لا أنوي الزواج من كاتي».

«حسناً، لقد قابلت أصدقائي في الفندق ونزلنا الى البار لنشرب بعض الشراب وهناك رأيت تلك المرأتين وسمعت النادل يدعو إحداهن بإسم السيدة ليندون... وبما ان إحدى الآنسات ليندون موجودة معنا على الجزيرة فقد تدبرت أمر تحرشي بالسيدة تلك، المرأة لم تكن إجتماعية جداً لكن إبنتها هي التي ذكرت انهما هنا للقيام ببعض الأعمال مع الآنسة كاتي ليندون وسألتني عن عنوان فيلا كارانا...».

«وهل قلت انك تعيشين في نفس المنزل مع كاتي؟».

«بالطبع لا، فلم أريدها ان تخبركما انت والطفلة انني كنت أتحدث معهما».

وحبست كاتي أنفاسها متمنية لو انها هربت قبل الآن ولم تستمع لما يجري.

تابعت ستيللا كلامها معترفة انها تنصتت لما حدث حيث أتت ناتالي وكارلا في زيارتهما الأولى الى المنزل.

«تنصت؟» صرخ آدم بقرف: «أي نوع من النساء

انت؟».

«كل شيء مسموح به في الحب آدم» ردت وقد أصبح صوتها رقيقاً وناعماً... ومتوسلاً: «انا لا أزال أحبك... آه نعم انا أهين نفسي بالإعتراف لك بذلك... لكنك قاسي ومتصلب آدم، انت لن تهين نفسك... ليس بعد... لأنك لا تزال متأذياً وتشعر بالمرارة، لكني أعرف انك لا تزال تحبني بالرغم...».

«تابعي ما تتفوهين به» قاطعها بإزدراء: «انا غير مهتم بكل هذا الهراء العاطفي الذي تقولين».

«جيد» قالت كاتي لنفسها: «جيد آدم! لا تستمع لها وتقبل بها... انها لا تستحقك».

«حسناً، كما قلت وبعد ان أدركت انهما أتتا الى سكايثوس لينهيا العمل مع كاتي فقد كنت فضولية جداً لمعرفة ماهية هذا العمل، ثم حين وصلتا وعرفت في أية غرفة ستجلسون ذهبت الى الشرفة من الجيد ان هناك شرفات حول كل غرف المنزل أيه؟» أضافت ستيللا بعذوبة وتساءلت كاتي عما يبدو عليه آدم الآن.

«تابعي» قال آمراً وبالرغم من هدوء صوته فهو كان يحمل القسوة والصلابة.

«لحظة ان عرفت انك تقابل من اجل تأمين مال الورثة لكاتي والذي كما يبدو قد سرق منها أدركت فوراً انها لن تكون زوجتك...».

«وما الذي دفعك لتكوني متأكدة هكذا؟» سأل بتعبير غريب في صوته وقطبت كاتي قليلاً فقد شعرت بثقة انها لو إستطاعت ان تقرأ ملامحه في هذه اللحظة فلربما إكتشفت

www.elromancia.com

أمراً بغاية الخطورة والأهمية.

«لماذا؟» وضحكت ستيللا قليلاً: «لأنه ببساطة لن تتكلف عناء القيام بكل تلك الأمور للوصول الى مبلغ من المال لن يكون شيئاً أمام ملايينك الكثيرة آدم، كاتي بصفتها ستصبح زوجتك فستحصل على كل شيء وربما اكثر، إذن لماذا تحملت عناء إقناع زوجة أبيها بتسليمها نصف أموال زوجها للفتاة؟ الجواب لم يكن صعباً كثيراً الآن اليس كذلك؟ المال كان لتأمين مستقبل كاتي المادي».

استمر الصمت لفترة وظنت كاتي أنهم قد دخلوا المنزل ولكن حين أوشكت على التجسس سمعت صوت آدم ثانية.

«وإذن بتوصلك الى هذه الإستنتاجات فقد قررت توجيه البندقية الى رأسي بقولك انك ستحضرين أثاثك الى هنا؟».

«سأستقر هنا نظراً لأني متأكدة الآن انك لن تتزوج من تلك الطفلة».

«كنت تكذبين حين قلت ان الأثاث في طريقه الى هنا».

حقيقة واقعة تلاها الصمت.

«كل شيء موضّب ومحضّر، انها أشياء اكتنزها».

«من الطبيعي ان تكون موضّبة لأن عليك نقلها من منزل زوجك السابق».

«انها ستشحن الى هنا آدم».

فترة صمت أخرى ثم.

«وإذا تزوجت كاتي... ماذا حينها؟».

«اعتقد انني سأكون مجبرة دون خيار على ترك المنزل...» توقفت فجأة وسمعت كاتي صوت إنقطاع تنسفها: «انت... انت لن... تتزوج منها... فقط لتغيظني؟».

لا جواب، وشعرت كاتي ان قلبها سيقفز من مكانه، آدم يتزوجها هي لكن فقط ليغيظ إبنة عمه...

«نعم! أرى انك ستتزوجها!» ولم يعد صوت ستيللا هادئاً: «ايها الأبله آدم لتفكر بالزواج بها بينما انت تحبني انا...».

«انا لا أحبك».

«انا كإمرأة أعرف انك كذلك، كنت تعبدني...».

«حين كنت في السادسة والعشرين، قبل تسع سنوات! هل تعتقدين انني قد أشعر بنفس الشيء الآن؟».

«انت لم تتزوج بعد آدم».

«وهكذا فقد تصورت انني لا أزال انتظرك؟» الزمجرة في صوته كانت اكثر من واضحة.

«انا أعرف انك لا تزال تحبني».

واثقة تماماً كانت النبرات وصامتة تماماً كانت اللحظات التالية.

شيء ما بدأ يموت داخل كاتي، شعرت بتأكيد ان ستيللا على حق وأن آدم لا يزال يحبها... وإلا فلماذا هي تنطق كلماتها بكل تلك الثقة؟.

لماذا أتت أصلاً لو لم تكن واثقة من إمكانية أحيائها للماضي؟ آدم بمحاولته لحماية نفسه إستعمل كاتي كخطية زائفة له على أمل ان ترحل ستيللا سريعاً، وقد فشلت كل

www.elromancia.com

مخططاته لأن ستيللا ببساطة لم تنخدع، فشكوكها ظهرت منذ البداية وخدمها القدر بلقائها مع ناتالي وبالرغم من الكلمات القليلة التي تبادلتاها سمعت ستيللا ما فيه الكفاية لتدرك ان عليها التنصت لما سيدور في ڤيلا كارانا.

وهكذا توصلت الى الحقيقة ألا وهي تفاهة وعدم مصداقية تلك الخطوبة الزائفة.

وماذا الآن؟ هل الماضي الجريح سينمحي من قلب آدم؟ كان يوماً يعبدها ستيللا قالت هذا واعترف آدم به، ستيللا كانت جميلة، مثقفة ومتحدثة لبقة لم تكن طفلة... كانت إمرأة عصرية ستكون زوجة مناسبة لآدم من الناحية الإجتماعية.

www.elromancia.com
مـــرجـــوريـــة

- ٢١ -

الصمت المطبق كان قد إنتهى منذ بعض اللحظات وكاتي الغارقة في أفكارها لم تعي ذلك إلا الآن فإنتبهت مجدداً لما كان يقول آدم ولكن الصوت كان يبتعد تدريجياً.

«حسناً إذن، إذا أردت معرفة الحقيقة فأنا أحب...».

وإختفى الصوت مبتعداً وإرتجف جسد كاتي بقوة كمن رمي عليه مياه باردة وشعرت بالقشعريرة في جلدها، إذن ها قد إعترف آدم أخيراً لقريبته انه يحبها، لم تسمع كاتي الكلمات لكنها كانت متأكدة مما ظنته.

الآن ستعود المياه الى مجاريها بينهما فكرت كاتي وهي تعود الى غرفتها وستخرج هي من حياتهما.

آدم سيتزوج قريبته... ويعيد كاتي الى بلادها، فهو لم

يعد بحاجة لها ليس للعناية بالطفلتين ولا بمساعدته في عملية الخداع.

إنذهلت حين سمعت صوت طرقة خفيفة على باب غرفتها وسمعت صوت آدم يقول.

«كاتي، هل انت هنا؟».

«نعم» بحذر غريب أجابت وهي ترتعش، سيخبرها كل شيء الآن... انه قد خطب ستيللا انه لا يزال يحبها، ثم سيقول بإعتذار انه لم يعد بحاجة لكاتي ولأنه سيتزوج ستيللا فمن الأفضل لها ان تغادر الجزيرة.

«ماذا هناك؟ هل أستطيع الدخول؟».

ما من عذر يمنعها من رؤيته وبالرغم من عدم رغبتها بسماع ما سيقول فعليها ان تستمع لذلك عاجلاً أم آجلاً.

«سأخرج» قالت وفتحت الباب.

كان واقفاً هناك بسيطرته وبرودته وقوته.

«قلت انني سألحق بك، انا آسف لتأخري هكذا لكنني إضطررت للتأخر، تعالي سنقوم بجولتنا الإعتيادية في الحديقة».

إذن هو يريد ان يتنزه معها قبل ان يخبرها، فهو يعلم عن حبها للحديقة في الليل حين يكون الهواء منعشاً والنجوم متلألئة.

«حسناً» قالت وبسبب نبرتها اليائسة توقف ورفع ذقنها محدقاً بوجهها بعينيها اللامعتين بشفتيها المرتعشتين.

فقطب آدم بحيرة.

«ما الأمر يا طفلة؟» سأل بقلق: «هل تشعرين بألم ما؟».

«كلا، انا بخير».

«أحضري معطفك فالوقت متأخر والهواء بارد».

أحضرت المعطف ورافقته وهي تشعر كأنها جسد فقط يتحرك دون أية مشاعر دون أية أحاسيس كالموتى.

«انت على حق الطقس بارد فعلاً» قالت وتذكرت شعورها بالبرودة الشديدة حين كانت تستمع لما كان يدور بينه وبين... ستيللا.

«سنعود الى الداخل إذن» قال وإستدار ممسكاً يدها بيده: «هناك شيء أريد ان أخبرك إياه، كاتي انه شيء مهم جداً، ولهذا أردت ان أخبرك إياه ونحن هنا في الحديقة التي تحبين كثيراً لكي لن أبقيك هنا إذا كنت تشعرين بالبرودة».

«انا لا أمانع» ردت بصراحة: «أخبرني بالأمر وانتهى منه وارتاح».

«انتهي...» حدق بها بعدم تصديق: «ماذا قلت؟».

بيأس كررت: «أخبرني بالأمر وانتهي منه وارتاح».

تقلصت عينها: «يبدو كأنه عندك فكرة عما أنوي ان أقوله؟».

هزت رأسها موافقة: «نعم» قالت بإختصار.

تنهد مطولاً: «ما الذي دهاك بحق السماء كاتي؟ انت تشعرين بالبرد كما تقولين فلندخل الى المنزل، لكن بالنسبة لهذا... لهذا المزاج الذي انت به...».

«انه ليس مزاجاً آدم» قالت متوترة من غضبه منها: «وبالنسبة للبرودة انا لا أشعر بالبرودة الشديدة».

«سندخل الى الداخل على كل حال» قال.

www.elromancia.com

لحظات وكان يتناول منها معطفها ويضعه على الكرسي.

«إجلسي هنا» قال بلطف وأجلسها بلطف على أحد المقاعد أمام المدفأة فيما جلس هو على الآخر، وأخذ يحدق بها لعدة لحظات.

«لقد حصل شيء ما» قال وعينيه مركزتين على وجهها: «حتى انني لا أستطيع ان أخمن ما هو... في الواقع يبدو من المستحيل ان شيئاً ما قد حصل منذ ان غادرت طاولة العشاء».

هنا توقف عن الكلام متيحاً لها الفرصة لتشرح، فاغتنمت هي هذه الفرصة لتوفر عليه الوقت في الشرح.

«لقد سمعت كل ما جرى في الحديقة بينك وبين ستيللا، وأنا أعرف انك تريد ان تطلب مني الآن الرحيل بعد ان أدركت انك لا تزال مغرماً بها وتحبها بعد ان كنت مخطوباً اليها قبل سنوات» توقفت قليلاً: «سـ... سأذهب... حـ... حالاً... حالما أستطيع» خنقتها العبرات التي كانت تتفوه بها: «انا... انا أريد ان... ان أشكرك يا آدم الحبيب عن كل ما فعلته... لأ... لأجلي...».

وتلاشى صوتها بسبب التعابير التي رأتها داخل عينيه.

«إذن هذا ما حدث؟ أخبريني كيف صدف وإستمعت؟ أسأل لأن التنصت يبدو كأنه قد أصبح عادة عند النساء في هذه الأيام».

عرفت لماذا يلمح، لقد إعترفت ستيللا بصراحة انها تجسست على ما كان يدور داخل غرفة الجلوس ذلك اليوم، يا لدهشة كاتي الآن من طريقة كلامه، فلو كان

يحب ستيللا...

«كاتي» قاطعها الآن: «لقد سألتك سؤالاً».

وشرحت له الصدفة في وجودها هناك.

«عرفت انه كان عليّ التحرك» أضافت: «لكني أدركت ان الأوان قد فات لأنكما كنتما تتكلمان منذ بعض الوقت».

«إذن فقد سمعت كل شيء...» تمتم: «وانت فهمت جيداً انني أريدك ان ترحلي؟».

«هذا صحيح» تمتمت بصوت مخنوق مبحوح.

صمت جديد وعينيه محدقتين بوجهها الجميل، البريء الرائع على ضوء المدفئة.

«قلت ان سمعتني أقول انني أحب إبنة عمي» قال أخيراً.

وبالرغم من الجرح الذي كانت تشعره يعتصر قلبها قالت: «نعم آدم لقد سمعتك تقول انك تحبها».

تنهيدة مرتجفة تلت كلماتها.

وغير راغب بتركها تعاني لأكثر من هذا نهض آدم عن كرسيه، وقطع خطوتين نحوها ثم أنهضها وضمها بذراعيه.

شفتيها المرتعشتين إنشقتا بهمسة إحتجاج لكنه أسكتهما بقبلة طويلة قبل ان يبعد رأسه عنها ويحدق بها.

«يجب ان أضربك لإفسادك لما كنت قد خططته لإخبارك».

«تلك لم تكن قبلة أبوية» قالت بإرتعاش.

«لم تكن مقصودة بأن تكون كذلك» قال.

«لكن... لكن...» حدقت به بعيونه الممتلئة حناناً وحباً: «ماذا عن ستيللا؟».

www.elromancia.com

«ماذا عنها؟».

«انت تحبها...».

«أعرف ان عليّ إنهاء الموضوع بهزك بقوة» ونفذ تهديده، فتعلقت به وجسدها لا يزال يرتعش.

«لا بد من وجود غلطة ما» قالت ودموع السعادة بدأت تنهمر على وجهها: «لا بد انك تحبني انا».

«كاتي... ايتها الطفلة، انا أستسلم!».

«آه، هل تفعل آدم؟».

«قولي لي بالضبط ما سمعت؟».

أخبرته ثم نظرت بغبطة الى وجهه.

«الكلمة التي فاتتني لم تكن ستيللا، صحيح؟».

«الكلمة كانت كاتي وأنت تعرفين ذلك الآن».

«كنت اظن انك تعتبرني كالإبنة».

«وانا ظننت انك تعتبرينني كالوالد... حتى قبل قليل، لقد أوضحت لي الحقيقة يا حبيبتي، لكن حتى قبل ذلك فأنا كنت أنوي طلب الزواج منك... هناك في الحديقة» أضاف بتعمد مذكراً إياها بإفسادها لتخطيطاته.

«انا آسفة آدم، لكن يجب ان تعترف ان المكان جميل هنا، قرب المدفأة».

ابتسامة حنونة داعبت شفتيه.

«جميل جداً يا حبي».

«لا أستطيع إستيعاب الأمر تماماً بعد» قالت والتصقت بصدره بقوة وأحاطها بذراعيه شاعراً بقلبها المنتفض: «متى أدركت انك تحبني آدم؟» سألته أخيراً رافعة رأسها اليه.

«لا أعرف ذلك تماماً، بالنسبة لي كان هناك العديد...

من اللحظات الحنونة وكان يجب ان أعترف لنفسي ان رؤيتك تغادرين سكايثوس سيكون أمراً ينتزع جزءاً من نفسي معك ويرحل بعيداً دون رجعة، حيث قلت تلك الكلمات هذه الليلة... الكلمات التي سمعتها ما عدا الكلمة المصيرية في نهاية الحديث... كانت كلمات حقيقية فكما قلت لستيللا، انا آسف جداً بكونك لم تستمعي لتلك الكلمة الأخيرة يا حبي».

«كنتما تبتعدان... وعلى كل حال فقد كان ذلك معقولاً... من مكاني هناك وبعد ان إستمعت للكلام ظننت...».

«هراء... لم يكن الأمر معقولاً بتاتاً! فأنا لم أقل لها أي كلمة لطيفة».

«حسناً كما ترى انا لم أسمع كل الحديث تماماً» إعترفت.

«لقد فاتك جزء حيوي كما يبدو حيث كانت تصر على تحديها...» توقف ثم قال بنفاذ صبر: «وما الذي يهم؟ عندنا أشياء أخرى لنتحدث بها، اكثر مواضيع اكثر تسلية من موضوع ستيللا».

«ولكن اين هي ستيللا الآن؟».

«ذهبت للنوم... أو لتحزم أغراضها سترحل غداً صباحاً الى اثينا».

«لقد تم شرح الكثير» كانت كاتي تتمتم بعد وقت لاحق وهي جالسة في حضن مستغلها الحبيب أمام نار المدفأة ونظرت اليه وعلى وجهها ابتسامة مشرقة: «مرت أوقات كانت ستيللا فيها تسترجع ذكرى ماضية ما...» توقفت ثم

www.elromancia.com

تابعت: «انا آسفة آدم لقد نسيت انك طلبت ألا نتكلم عنها مجدداً».

«انا أعرف انك ولا شك كنت محتارة جداً، يا حبيبتي، لكن في البداية لم أرى أي فائدة من اطلاعك على الماضي... على كل حال خطوبتي لستيللا لم تكن أمراً أرغب بالتحدث عنه» لم تعلق كاتي بشيء وبعد قليل تابع آدم: «سأستثمر أموالك القادمة، بمشروع باسمك وهذا يعني يا حبيبتي انه سيكون لك مالك الخاص جداً، سأعطيك كل ما تريدين يا حبي لكن سيكون من اللطيف لك ان يكون مالك الخاص بك ألا تعتقدين ذلك؟».

طأطأت رأسها وإبتسمت، فلا بد ان آدم يعرف انه في المناسبات سترغب هي بشراء الهدايا له من مالها الخاص وليس مما سيكون له ومعها، ذراعي آدم كانتا قويتين حولها وأحنى رأسه وقبلها بحرارة خطفت منها أنفاسها، شعرت بالخجل فجأة لكنها لم تعد طفلة.

«متى ستتزوجينني يا حبيبتي؟» سأل.

وكاتي بعيونها الضاحكة المبتهجة ذكرته انه لم يتقدم بطلب الزواج منها بعد ولهذا فهي لا تستطيع ان تحدد موعداً، هزها قليلاً ثم أمسك بشعرها الحريري بين أصابعه.

«وخطأ من كان هذا؟» سألها: «كان المشهد بأكمله موجوداً داخل عقلي... الحديقة... القمر ليس بدراً أعرف لكني لم أكن أنوي إنتظاره حتى يصبح كذلك! نعم الحديقة، النسيم القادم من البحر، النجوم... آه لا تكترثي! هل تقبلين بالزواج مني يا أغلى وأحب كاتي...

وحالاً؟».

ضحكة سعادة عارمة هربت منها.

«بالطبع يا أغلى وأحب آدم... ومتى شئت» قالت برضى وهي تضع رأسها على صدره لترفعه بعد لحظات لتتقبل شفتيه المشتاقتين.

www.elromancia.com
رومانسية